السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

في هذا العدد

في هذا العدد

في السياسة العالمية



متاعب امريكا

هل الفوائد التي يجنيها امريكا من اطلاق التجارة مع روسيا تعادل اطلاق العنان للدعاة الشيوعيين ؟؟

(عن ازفستيا — موسكو)

مشاهدات مصري

بقية المنشور على صفحة ٧

وبعد اشتعال النيران توضع الفطيرة في وسطها بين الثرى المتوهج الى أن يتم استواؤها وتحك ويضرب عليها بالعصا الى أن تنظف مما علق بها من الرمل والاحطاب المحترقة وهنا يتناولونها مع الملح في بعض الاحيان وفي البعض الآخر تكسر وتعجن مع لبن المعز الذي يحمله العربي دائما في قربة من جلد المعز الى أن يحصل على عجينة نصف سائلة . والاغنياء منهم يضعون قليلا من المسلي عليها فيكون قد أعد أفخر الطعام لذي يأكله بيده .

من عاداتهم أن يحمل كل انسان قربة من جلد المعز ملأى بالماء على ظهره في كل مكان فيبرد الماء بها بسرعة . جميعهم مسلمون ويقيمون الصلاة بعد التيمم في كل مكان . الغناء عندهم جماعات جماعات ويغنون في صوت واحد على هيئة « ذكر » فينشد أحدهم ويردد الباقون عليه النداء (الدحية) . لا يستعملون الكبريت في الوقود بل الزناد الذي يصنع من الحديد المسقى ويشترى من السويس فاذا ما أريد اشعال النيران يحك الزناد بقطعة حجر صوان وبينهما خرقة قطعة صغيرة من القماش تشتعل . بعضهم يدخنون دخانا أخضر يزرعونه خلسة والبعض الاخر يدخنون بعر الجمل بواسطة « غليون » من الحجر يصنعها العرب والغني منهم يشترى بيبة من السويس بقرش ونصف . ويجلسون دائما القرفصاء أو مضطجعين حوالى النيران والغلمان منهم يلعبون « السيجا » التي تقسم خاناتها على الارض المسطحة الى ٤٩ خانة أي ٧ في ٧ تسد الخانة الوسطى ويلعب بها اثنين فقط أحدهما معه قطع حجارة والثاني معه بعر الجمال ثم يستمران في تنقيل البعر والحجارة حتى اذا ما حصرت بعرة بين حجرين رفعت البعرة وأخرجت خارج « السيجا » . أما الاطفال فيلعبون لعبة أخرى بأن يضع أحد الطفلين أمامه صفا من بعر الجمال ويضع الثاني أمامه صفا من الحجارة الصغيرة ثم يصوب الاول على صف الثاني فيضرب بعرة بأصبعه ضربة شديدة فتتجه الى صف الثاني فتصيب ما تصيبه وهكذا الى أن ينتهي الدور . النساء من العرب يلبسن الخرز كثيرا ويتبارين بكثرته ويزين شعرهن بواسطة « بول النعم » كسماد يقوي انباته . وللرجال صبر على تحمل العطش وجلد على المشي أياما طويلة خفيفوا الحركة سريعوا الصعود على الجبال الوعرة . وبعضهم يرتزق بالاشتغال بالطور في الكورنتينة أو خارجها والبعض في السويس ثم يعودون بعد جمع قليل من المال الى أهلهم . والبعض يتجر في الماعز والجمال والبعض يشتغل باصطياد الاسماك المختلفة وتجفيفها واستبدال حمل الجمل بالسويس بحمل جمل ذرة فيعود به ليقتات هو وأولاده . والبعض الاخر يصطاد الودع والصدف ونحوه لبيعه بالسويس والقاهرة وغيرها . والبعض يشتغل بشركة ألى زنيمة والبعض خاص بخدمة الدير

والبعض في عمل الفحم البلدي وذلك بحرق الاشجار وفروعها بواسطة وضعها تحت أوراقها المغطاة بالثرى المبال ، وكلما تسمع فرقعة تغطى بالثرى أكثر وتسمى هذه العملية (المبش) النساء يشتغلن في حاجيات المنزل وبيوتهن من الشعر وأما البنات فيرعين المعز ويلبسن عادة هلالا من الصدف يسمى (التاج) وعليه خرز أبيض وعلى جانبيه خرزا أبيض وأزرق وأخضر بحيث يغطي مقدمة شعرها . ولها خصلتان من الشعر مهدلتان على ظهرها خلف الاذن واذا مر عليها أي رجل عطشان أو جوعان فتحلب له اللبن وتعطيه اياه .

ومن عادات العرب انهم ينادون الرجل باسمه مجرداً من القاب التكريم والاحترام مهما عظم أو كبر — يفترشون الثرى ولا يضعون وسادة أو ما يقوم مقامها تحت رؤوسهم اثناء النوم — بعضهم يجيد الرماية وهؤلاء يتغذون على لحم التيتل الذي يصطادونه خلسة لأن صيده ممنوع وأنواع طعامهم اللحم المسلوق والاذرة المسلوقة أي (بليلة) كما يسميها المصريون . ومن عادات العرب بسينا أن البنت حينما تأتي ليلة زفافها تجوتر (تهرب) في الجبل فيخرج العريس للبحث عنها ومعه مؤذونه لمدة شهر على الاقل وبعد أن يعثر عليها يمضي معها في الجبل مدة طويلة ثم يعودان الى أهلهما بعد أن يأتلفا — ومن عاداتهم أيضاً أن يحتكموا الى مجلس مكون من زعمائهم ويذعنون لحكمه الذي لا نقض فيه .

الحيوانات المتوحشة

أشد المناطق خطورة هي منطقة ذهب فقد اشتهرت بكثرة وجود النمر بها والضبع والتيتل والقط البري والارنب الوحشي . ويميل النمر بطبعه لافتراس الجمال والتيتل ، وطريقة افتراسه للجمل هي أن يختبىء في مغار في الجبل حتى اذا ما مر الجمل وثب عليه وثبة فجائية واعتلى ظهره وقبض على السنام باظافره الشديدة وهنا يضطر الجمل من شدة الألم أن يلفت وجهه فيلتهز النمر هذه الفرصة ويمسك بشواربه فيظل الجمل يتخبط في كل ما يصادفه من الحجارة التي لا يراها فيبرك وينقض النمر على عنقه فيذبحه ثم يحلق الشعر بتمرير لسانه عليه مرة واحدة ويستمر في أكله حتى يشبع ثم يختبىء على مقربة منه وينام الى أن يجوع فيذهب اليه ثانية وثالثة الى أن تنتهي الفريسة ، وفي أثناء افتراسه للجمل ربما تصادفه شجرة وهو على ظهر الجمل فيلف عليها ذيله كي يكون بمثابة رباط حتى لا يمكن الجمل أن يجري به من شدة الألم . ويلاحظ انه لو كانت الريح آتية من جهة النمر فيشمها الجمل وحينئذ تفر الجمال وتجري في الوديان بأقصى ما يمكنها من السرعة . ومن عادة النمر انه لا يكلف نفسه أثناء فرار الجمل منه أكثر من ثلاثة وثبات فان لم يلحق فيها الجمل يتركه ويعود الى عرينه — وأول جزء يأكله النمر من جسم الجمل هو أن يفتح تحت ابطه ويمد يده الى القلب ويخرجه كي يأكله وهو ساخن ينبض

اما للفرار أو الهجوم — والنمر لا يعتدي على الانسان الا اذا كان جوعانا أو ما كسه الاخر — ومن عاداته انه اذا هاجمه انسان ما وضربه بسيفه وقطع له يداً أو رجلا فلا يسع النمر في ذلك الحين الا أن يحمل يده أو رجله المقطوعة ويضرب بها حامل السيف ضربة قاسية تقضى على حياته ثم يأكله بشراهة . والويل كل الويل للصياد الذي يعمل على اصطياد النمر فيخطىء الرماية أو لم يصبه في الصميم أو في مقتل ، ففي هذه الحالة يحدق النمر نظره نحو الجهة التي أتت له منها الرصاصة بواسطة النظر أو السمع أو الشم أو بقايا الدخان الذي خرج من البندقية اذا كانت من النوع القديم فيندفع نحو الصياد كالبرق حبا في الانتقام لنفسه ولو كان الصياد حريصا لغير مكانه في الحال . ومن عادات النمر انه حينما يريد التبول أو التبرز يحفر له حفرة يتبرز فيها ثم يغطيها بالرمل غطاء خفيفا ، غير أنه يلاحظ ان الذكر يتبرز في وسط الحفرة وأما الانثى فتتبرز على حافتها ، ومن هذا يمكن للصياد أن يميز أيهما يسكن الجهة المراد الصيد فيها . ومن عاداته انه اذا رأى قطيعاً من الجمال أو الماعز ومعهم عرب كثيرون يضرب بذيله على الحجر ضربة عنيفة تحدث رنينا هائلا يتضاعف صداه في الافاق وهنا نفر العرب خوفا على أرواحهم فيفترس ما يريد افتراسه من الجمال والماعز

وقد شاهدت أن اثنين من الاعراب يسميان سالم علي النيضي وعمره ٤٥ سنة وهو عمدة أو مشهوج كما يسميه العرب (فصيح اللسان في الدفاع عنهم بين العربان) من قبيلة مزينة والثاني يسمى عوده حسان وعمره ٥٠ سنة من قبيلة مزينة بقرب التبك خرجا لصيد نمر في وادي سباخ بقرب التبك يبعد عن ذهب بمسافة يوم فصادفا نمرا فضربه الاول رصاصة جاءت في رئتيه ولما صادفت مقتلا ذهب النمر واضطجع تحت صخرة من شدة الألم فظن الصيادان أنه انتهى وبالبحث عنه رفع أحدهما غموا هذه الصخرة فما كان من النمر الا أن وقع نظره على قاتله فهجم عليه وعض ذراعه الايمن ففقد الرجل صوابه وقبض على اذني النمر بيديه فلم يمكنه من الهام وجهه الذي أحدث به خدشا تحت عينيه ولم يلبث المدعو عوده حسان أن هوى على النمر بخنجره وشق بطنه فنزل على الأرض مضرجا بدمه وقد ساعدهما الحظ أن النمر حينما ضرب للمرة الاولى خارت قواه وضعفت عزيمته لانها أصابت مقتلا منه .

وشهدت هذه الحادثة بعد وقوعها بساعات .

الضبع : يأكل الموتى والنيام كما يأكل الحمير والمعز فقد يأتي للحمار ويفتح بطنه ويخرج امعاءه ويأكلها ثم يحمل الحمار على ظهره لاقاذيله على جانب الحمار وقابضا على طرفه باسنانه بشكل رباط للحمل والعين الاخرى الطريق وينتهي به الى عرينه حيث يأكل منه أولاده .

أما التيتل فهو أشبه شيء بالغزال ويهجم عجل البقر وهو ممنوع صيده الا أن العرب تصيده في الخفاء لاكل لحمه ويعمر رأسه وجلده ...

فيران وقد لدغت العقارب بعض الموظفين ... اسعفوا بحقن العقرب لأن بكل منطقة ... اسعاف .

وهناك شيء آخر أود التحدث عنه ... بوادي الدير (على كيلو ٢٥٣) يوجد طورسينا أو دير سنت كترين وهو دير عظيم ... عليه العهد النبوي منذ سنة ١٤٦٠ وبه كنيسة ... ابدع الكنائس حوت من التحف والصور ... والنجف والقناديل والابواب الاثرية والا... الجرانيت والارض الرخامية ما يبهر الالباب ... حوت صندوق جثة سنت كترين وهو من ... المزركش وهم يظهرون منه الرأس في الا...

ويوجد بجوار الكنيسة ذلك المكان ... الذي خاطب فيه موسى ربه وقيل له « اخلع ... انك بالوادي المقدس طوى » وهو مفروش بالسجاجيد العجمي ولا يدخله أي انسان الا ... القدمين وبجوار ذلك المكان شجرة ... التي قيل انها كانت تحترق فانتحى موسى ... تخاطبه ربه .

وامام الكنيسة مسجد أثري مفروش بالابسطة وبالدير مكتبة من أنفس مكتبات ... وقد لاحظت أن أوراق الكتب من جلد ... وتقادم عليها العهد ، وبها تمثال اسماعيل باشا ... الرهبان السابقين ومجموع رهبان الدير ... خمسون راهبا يأكلون ويشربون وينفقون ... على دين المسيحية الكاثوليك وجميعهم من اليونانيين . وله وقف قدره ١٢٠ فدانا بالمنوفية ... عن عباس باشا الاول وبعض عمارات بالقا...

على كيلو ٢٥٣ يوجد قبر النبي هارون أخي سيدنا موسى كما يوجد على كيلو ٢٤٥ قبر النبي صالح ، وقيل انه كان له ناقة تدر اللبن على الاولاد اينما شاء .

وقد شاهدت بوادي النجاه السفلي حجر موسى وبه أثر لاثنتي عشر ة عينا وعصاه ... على تلك العيون وقيل ان موسى ضربه بعصاه فتفجر منه اثنتا عشرة عينا تخرج منها المياه . ورهبان الدير يأتي بحاجياته ربريده من الطور بواسطة «جرك» في مدة ستة أيام بالجمال وهم يخرجون لجميع عرب الجمالية الذين في خدمتهم ... القمح بصفة صدقة بحيث يصيب كل رجل ... أرغفة صغيرة يوميا والانثى ثلاثة والطفل اثنان ... وهناك بالدير بئر ماء صاف عذب وبارد ... يسمى بئر موسى .

هذه مشاهداتي اسوقها الى القراء ... ميلي الى وقوفهم على ما جاء بها من الحقائق الناصعة التي يجب على كل مصري أن يعرف الكثير ... عن جزء من بلاده العزيزة .

محمد محمد عيسى

مهندس الزراعة بالجلة التكروري

السنة الخامسة — العدد ٢٤٩

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً — « » خارج القطر ٢٠ شلنا

ALASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Teleph. 1141 m.

السياسة الأسبوعية

السبت ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٠

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

النسيب فى شعر شوقى

وروح الوصف السارية فيه

للدكتور هيكل بك

خلال الاسبوع الماضى ظهر الجزء الثانى من الشوقيات . وهذا الجزء يتناول من شعر أمير الشعر أبوابا ثلاثة : الوصف ، والنسيب ، ومتفرقات . وقد أردت أن أتناول بالحديث باب النسيب فتلوته جميعاً ثم أعدت تلاوته . على أنى قبل أن أتناول القلم رأيت أن أجيل بصرى فى سائر هذا الجزء من الديوان. فأخذت أتلو فى الباب الأول منه ، باب الوصف ، قصائد كان الكثير من ابياتها عالقاً بذهنى . قصائد يحفظها الشاب المولع بالشعر المعجب غاية الاعجاب بشعر شوقى عن ظهر قلب ، ثم كررت بعد ذلك أتلو فى المتفرقات قصائد كان للسياسة وللسياسة الاسبوعية حظ نشر كثير منها . فلما فرغت من هذه التلاوة عدت أفكر هل النسيب وحده هو الذى أتناول ، أم ترانى أتناول هذا الجزء من الشوقيات كله بشىء من التحليل على نحو ما فعلت عندما قدمت للجزء الاول .

على أن روحا متصلا بين اجزاء الشعر كله جعلنى أفضل التفرغ للنسيب لا تناول بعض جوانبه عند غير شوقى من شعرائنا وكتابنا . أما الروح المتصل الذى نلمحه بل نحسه احساساً قويا فى شعر شوقى فذلك غلبة الوصف عليه غلبة تجعلك تعتقد أن الشاعر يرى الحياة صورة منظورة تقع العين على كل ما فيها حتى على المشاعر والعواطف والأنغام وعلى الماضى والحاضر وتصوره كما يصور رجل الفن بريشته وألوانه والالفاظ عند شوقى ومتانتها وضخامتها هى الألوان التى يبرز بها الصورة للناس . ولكى أكون واضحا ليدرك القارىء على وجه الضبط ما أقصد من هذا ، أذكر أن المرحوم [illegible] كان يحس الحياة وكأنها قطعة من الموسيقى ، وكان الروح المتصل فى شعره هو النغمة الموسيقية الحلوة التى تطرب لها [illegible]

[illegible]

تعلقاً بها من مرثيات أو ألوان أخرى . وهذا التخصص فى الذاكرة وفى جوانبها ، هو الذى يوجه الانسان أكثر الأمر فى الحياة سبيله .

الروح المتصل بين أجزاء شعر شوقى هو اذاً روح الوصف . وقد طغى هذا الجانب على سائر جوانب شعره حتى لكان النسيب وكان الحماس عنده وصفاً لظواهر مرئية أكثر منه استجلاء لعواطف كمينة . وشوقى فى الوصف مبدع فى الدقة متفنن فى تخير الالفاظ التى تبرز الصورة التى يريد وصفها واضحة قوية من غير أن يتحرى النغمة الموسيقية للالفاظ ومن غير أن يحرص على سهولتها وسلاستها . اسمع اليه حين يصف الرقص فى قصيدته المشهورة التى مطلعها :

مال واحتجب   وادعى الغضب

اذ يقول :

من ارتضى الملا   من بنى الصلب
من حسانهم   سرب انسرب
بين كوكب   يصحب الذنب
عند جؤذر   فاتن الشاب
عند فاتن   حاسر اللبب
تذهب النهى   أينما ذهب
يانعت الملا   كلما وثب
فى غلائل   سندس قشب
دون لا [illegible]   يثبت اللب
[illegible]   عافه اضطرب
خصره [illegible]   صدره [illegible]
[illegible]

أرأيت [illegible] هذا الوصف [illegible]

[illegible]

وليس من غرضى أن أستشهد بقصائد معينة، فالقصائد كلها يبدو فيها هذا الروح ، لكنى أشير بنوع خاص الى قصائد غاب بولونيا (ص ٣٠) والسفينة ومشرق الشمس وغروبها وطلوع البدر (ص ٣٥—٣٨) وجنيف (٣٩) والبسفور كأنك تراه (٤٨) وأنس الوجود وما فى هذا الشعر الرائع من بدائع تهتز لها النفس ساعة تلاوتها. ولا أستطيع دون أن أثبت هنا بعض أبيات هذه القصيدة ليرى القارىء دقة ذاكرة المرئيات عند شوقى ، قال :

أيها المنتحى باسوان داراً   كالثريا تريد أن تنقضا
اخلع النعل واخفض الطرف واخشع   لا تحاول من آية الدهر غضا
قف بتلك القصور فى اليم غرقى   ممسكا بعضها من الذعر بعضا
شاب من حولها الزمان وشابت   وشباب الفنون ما زال غضا
رب « نقش » كأنما نفض الصا   نع منه اليدين بالأمس نفضا
و « دهان » كلامع الزيت مرت   أعصر بالسراج والزيت وضا
و « خطوط » كأنها هدب ريم   حسنت صبغة وطولا وعرضا
و «ضحايا» تكاد تمشى وترعى   لو أصابت من قدرة الله نبضا
و « محاريب » كالبروج بنتها   عزمات من عزمة الجن أمضى
و «مقاصير» أبدلت بفتات الـ   مسك ثوبا وباليواقيت تضا

أرأيت هذا التعداد لما يقع عليه النظر مما فى قصر أنس الوجود ومعبد ايزيس ؟ ولعلك تقول ان هذا التعداد طبيعى لأن أول مايلفت النظر فى الأثر الخالد هو مافيه من نقش ودهان وخطوط وضحايا ومحاريب ومقاصير . لكن اسمع ذكر ايزيس وقل لى أليست هى ذاكرة المرئيات هى التى تحمل الشاعر بما يقع عليه اليوم بصره الى حقبة من التاريخ تبعد نحو آلاف السنين ليصور بعد ذلك بهذه الذاكرة نفسها ما تخيله من حياة ايزيس وعبادتها ، اسمع ذلك فى قوله :

أين ايزيس تحتها النيل يجرى   حكمت فيه شاطئيه طولا وعرضا
أسجد الطرف كاهن ومليك   [illegible]
[illegible]

أطيل اذا أنا حاولت أن أذكر عنوان كل قصيدة تتضح فيها ذاكرة المرئيات والألوان قوية متغلبة على كل ماسواها عند شوقى . فلو أننى حاولت لاضطررت لأذكر كل القصائد تقريباً . ومهما تكن قوة ماتحويه هذه القصائد من ذكريات التاريخ ومن مجد الاسلام وعظمة مصر ، ومهما تكن حياة شوقى كشاعر المسلمين ومصر والشرق حياة أدى بها اليها اتصاله بصاحب عرش مصر من سنة ١٨٩٢ الى ١٩١٤ واتصاله كل هذه المدة كذلك بعرش بنى عثمان ، أقول مهما تكن قوة ماتحويه هذه القصائد من ذلك كله فذلك كله متأثر فى نواح كثيرة منه بهذه القوة التى لذاكرة المرئيات عند شوقى قوة ممتازة متغلبة على كثير سواها من مواهبه الممتازة.

* * *

بأى مقدار تأثر غزل شوقى بهذه القوة عنده ؟ وهل تغلبت هى على العاطفة التى تتولد عن الغزل ، عاطفة الحب ، أم ان العاطفة غلبتها وأخضعتها ؟ وهل طبعت هذه القوة شعر الحب عند شوقى بطابع فرق بينه وبين شعر الحب عند غيره من الشعراء المصريين؟

أسارع الى القول بأن شعر شوقى فى المرأة ليس شعر حب ولا شعر عاطفة . وهو قد رأى ذلك فجعل عنوان الباب الذى أفرده لهذا الشعر «باب النسيب». والنسيب لغة التشبيب بالمرأة . وهو يشير الى ذلك المعنى فى كثير من شعره . من ذلك قوله :

كأن يد الغرام زمام قلبى   فليس عليه دون هوى حجاب
كأن رواية الأشواق عود   على بدء وما كمل الكتاب
كأنى والهوى أخوا مدام   لنا عهد بها ولنا اصطحاب
اذا ما اعتضت عن عشق بعشق   أعيد العهد وامتد الشراب

وهذا البيت الأخير يصف نظرة الشاعر للمرأة وكيف يرى الاعتياض عن عشق بعشق أمراً ميسوراً . بل انك لتراه يرى هذا العشق لهواً يلهو به ومجرد تسلية لفراغ وقته. استمع اليه حين يقول :

ولم يرعنى الا قول عاذلة   ما بال أحمد لم يحلم ولم يتب
هلا ترفع عن لهو وعن لعب   [illegible]
[illegible]

[illegible]

اسكندرية فى اسبوع

ملاحظات ومشاهدات

مائة جنيه للفنون

فى الاسكندرية مدرسة مصرية واحدة للفنون الجميلة يديرها حضرة الاستاذ حسن كامل . وقد رأت البلدية أن تشجع الفنون الجميلة فى المدينة فقدمت فى الاسبوع الماضى مائة جنيه مصرى كاعانة مالية للمدرسة المذكورة .

ولسنا نريد أن نشير الى المدة الطويلة التى انقضت قبل أن تفكر البلدية فى اعانة الفنون بالاسكندرية ، انما نرانا مضطرين ازاء المبلغ البسيط الذى دفعته البلدية لمدرسة الفنون الجميلة المصرية بالاسكندرية الى أن نقول «تمخض الجبل فولد فأرا» . ذلك لان البلدية صممت على ألا تقدم اية اعانة مالية لاى مشروع الا بعد درس وفحص. وهذا فى حد ذاته حسن ، الا انه يظهر أن نتيجة درسها وفحصها لمشروع انهاض الفنون الجميلة بالاسكندرية ، وهو المشروع الذى تعهدت بالقيام به المدرسة المذكورة ، تحت رعاية حضرة صاحب السعادة حسين صبرى باشا محافظ المدينة ، لم تنقشع الا عن تقرير مائة جنيه اعانة للمدرسة الفنية المصرية الوحيدة فى الاسكندرية .

وفى الحقيقة أن فكرة الاعانة فكرة حسنة تشكر عليها البلدية كل الشكر، لكننا كنا نرجو أن تكون تلك الاعانة مناسبة لهذا المشروع الكبير .

ولا نرمى بهذا الى أن تتحمل البلدية كل مصاريف تلك المدرسة، انما كنا ننتظر أن تقرر البلدية اعانة فيها شىء من التشجيع ، يقوى ادارة تلك المدرسة لا على الاستمرار والبقاء فقط ، بل على التقدم والتحسن أيضا، حتى يفخر الوطنيون فى الاسكندرية بين الاجانب المعتزين بمالهم فى المدينة من حظ فى كل نواحى الحياة الفنية والأدبية والاجتماعية أيضا .

ومن يدرى ، لعل البلدية يكون لها شأن آخر فى هذه الاعانة فى العام القادم، ولا نظنها الا مقدرة مبلغا أزيد يليق بها وبالمدرسة المذكورة

وفى هذه المناسبة لا ننسى أن نشير الى ما بين وزارة المعارف والبلدية من فروق ، فى اعانة هذه المدرسة ، فالبلدية قررت مائة جنيه اعانة للمدرسة، أما وزارة المعارف فقد انتدبت بعض أساتذتها للاشتراك مع أساتذة المدرسة الاصليين لتعليم الطلبة على نظام الوزارة، وهذه حسنة من الوزارة كان يجب أن تكملها باعانة هذه المدرسة كما تعين باقى المدارس ، ولعلها فاعلة، فان فى هذا التشجيع ما يوفر عليها اقامة مدرسة لهذا الغرض ، مع العلم بأن التعليم فى مدينتنا ليس للوزارة أى اهتمام جدى به وهذا ما نأسف له جميعاً نحن السكندريين.

كشك الموسيقى

أموال كثيرة للصرف والانفاق [illegible]

والا فما معنى اقامة ذلك الكشك الموسيقى فى ميدان محمد على بالاسكندرية على نمط قديم ، بعد تكليفه مبلغا كبيرا من مال البلاد ؛ دون أن يستعمل للغرض الذى انشىء من أجله !

هل كان القصد من انشائه تحلية ذلك الميدان؟ لو كان الامر كذلك ، اذاً فهذه مصاريف انفقت هباء ، وكان الاجدر أن تقيم البلدية تمثالا بديعا لعظيم من عظماء المدينة ، يكسب المدينة حلية وفخاراً بدلا من ذلك البناء الذى لاغرض له بحكم مظهره الآن .

لقد أنشأت البلدية ذلك البناء فى أوائل هذا العام ، فى ميدان محمد على المزدحم بالحركة والمرور ، الصاخب بالضجيج والاصوات ، بدعوى أنها ستكلف له هيئة موسيقية تعزف فى اوقات معينة انغاما مختلفة تشنف آذان الجمهور.

ومع أن فكرة انشاء مثل هذا البناء فى مثل ذلك الميدان ، فكرة سخيفة ، اذ أن الموسيقى والانغام لاتتفق مع مكان فيه ذلك الضجيج وتلك الجلبة التى امتاز بهما ميدان محمد على فى الاسكندرية ، فان الايام أثبتت أنه لا يمكن استخدام ذلك البناء للعزف والموسيقى ، وكان الاجدر بالبلدية أن تحذو حذو وزارة الأشغال فى حديقة الأزبكية ، فتخص هذه الفكرة ، فكرة انشاء كشك للموسيقى ، لاحدى المتنزهات العامة فى المدينة ، كحدائق النزهة أو حدائق نوابير المياه أو ما اليها [illegible] والأمكنة مناسبة ، لائقة لعالم الموسيقى والأنغام .

ولكن البلدية شاءت أن تنشىء ذلك الكشك فى ميدان محمد على ولو لغير الاستعمال ويمكن أن نقول انها شاءت أن تنفق بعض الاموال تظاهرا منها بخدمة المدينة فى اقامتها بقلب المدينة مثل ذلك البناء الجميل العديم الفائدة

وهكذا شأنها فى كثير من الامور ، فقد غرست فى منتصف شارع الملكة نازلى نوعا من الحشائش التى تبقى خضراء طول السنة ، وبعد أن قامت بهذا العمل ، تركته لهم نفسه ، تركت الحشيش ينمو وحده بلا عناية من عمالها ولا رقابة من مستخدميها، وهكذا نجده تحت رحمة الطبيعة ، أخضر فى مكان ، وجافا فى مكان آخر ، وكأنما شوهت الطريق بدلا من أن تحسنه وتجمله، ذلك لانها لا تعتنى العناية التامة بأفكارها وبطريقة تنفيذها التنفيذ الذى يتفق مع المصلحة العامة

المظهر الاوربى

مظهر آخر من المظاهر الاوربية التى تسود مدينتنا ، هو كثرة المكتبات الافرنجية بها ، وعدم وجود المكتبات العربية بها فى الاحياء الظاهرة من المدينة ، مع العلم بأنه لا يوجد أيضا فى غير تلك الاحياء الظاهرة من الاحياء الوطنية المدفونة الا مكتبة أو مكتبتان بسيطتان صغيرتان لايمكن أن نذكرهما أو نشبههما بجانب عدد المكتبات الاجنبية الكبيرة التى [illegible] ابناء الاسكندرية فى ثقافتهم واطلاعهم [illegible] والاسكندرى مضطر الى الاعتماد على اللغات الافرنجية فى دراساته واطلاعاته وبحوثه، وحتى فى قراءة الصحف والمجلات. وقد كان هذا الاضطرار ظاهرا فى أول الامر ، لكنه الان عادة بين ابناء الاسكندرية جميعهم والمستثنى منهم قليل ، يطالعون الصحف ويقرءون الكتب الفرنجية، كما يقرؤها الاوربيون أنفسهم، وظاهرة الطربوش الذى ينطق بالافرنجية أو يحمل صحفا افرنجية ، ظاهرة عادية جدا فى الاسكندرية تدل على مقدار غزو الروح الاوربية للمدنية فى مختلف مظاهرها .

ولقد كنا نود أن تكون لنا القوة الادبية الكافية لان نظهر بالمظهر اللائق بجانب أولئك الاجانب ؛ ولكن يلوح أن قانون تنازع البقاء، ومسألة بقاء الانسب ؛ ظاهرتان تتجليان بوضوح فى هذه المدينة ، فاللغة المستعملة فى التجارة هى اللغة الفرنجية، والكتب والمجلات المقروءة فى المدينة هى الافرنجية ، والحفلات والمظاهر الاجتماعية لا يحضرها الا لابسو القبعات ، والمحلات التجارية ، ودور السينما ، افرنجية ، فضلا عن أن الشوارع النظيفة والاحياء الراقية ذات المنازل والقصور الفخمة ليس يسكنها سوى الاغلبية العظمى من الاجانب.

أما نحن الوطنيين ؛ فضعاف بجانب تيار الاوربيين القوى، ولهذا فنحن مختبئون فى الاحياء الحقيرة، قانعين أو قابلين مكرهين العيشة والسكنى فى تلك الاحياء القذرة ، آملين فى عطف البلدية أن تهتم ببث روح الصحة والعناية بتلك الاحياء. ولكن يظهر أن ذلك الأمل ليس فيه خير ، فهو أمل طويل وطويل.

ولكم نتمنى أن يحس السكندريون بهذه الحقيقة، فيتركوا الخيالات والآمال، ويقوموا، فى شىء من القوة، ليقفوا أمام الاجانب فيظهروا القومية المصرية فى لغتها وفى عاداتها وفى مختلف مظاهرها ، ليظهروها بالمظهر اللائق بنا كأناس فى القرن العشرين ، كأناس محترمين ، لنا من القوة مثل ما لهم ، ولنا من العزة مثل مالهم ؛ ومثلهم مثلنا سواء بسواء .

ونأمل أن يكون هذا اليوم قريباً ، فقد كفى طول ما مضى ونحن فى الكفة المنخفضة ازاء كفة الاجانب الراجحة بتهاوننا وتساهلنا .

اسكندري

أشكو اليك صباباتى وأشجانى
أشكو اليك تباريحى وأحزانى
يامنية القلب هلا قد رحمت ، فقد
أودى الصدود بآمالى وأعيانى

***

تعال وارحم شحوبى   [illegible]
تعال وارفق بجسمى   ودمعى المنسكب
تعال وآس جريحاً   يشكو فراغ المطلوب
فأنت نعم دواء   وأنت خير طبيب

تعال وارفق بأحشاء قد اضطربت
تشكو الوجيعة من نار تعانيها
فما لها غير وصل منك يبرئها
وما لها أحد الاك آسيها

محمد فريد عين شوكة

مناجاة

انظرينى   واذكرينى
وارحمينى يا فتنة
واسمعى منى الشكاة

***

سوف أشقى   حين ألقى
فى الأمانى الذهبية
تتلاشى [illegible]
[illegible]

«*»

عللينى   أو عدينى
بالتلاقى فى العشية
لاستراق [illegible]

«*»

وتغنى   وتثنى
واملئى نفسى الظمية
بشهى القبلات

«*»

وتهادى   وتمادى
فى دلال يا صبية
جددى عهد الثبات

«*»

ها خشوعى   وخضوعى
للشعور السحرية
والقدود [illegible]

«*»

هاك حبا   هاك قلبى
طوع فى [illegible]
والعيون الفاتنات

«*»

ياجمالا   ودلالا
[illegible]

«*»

[illegible]

الى الحبيب الهاجر

ياحاضراً فى فؤادى   وغائبا عن عيونى
تعال وانظر سهادى   وحيرتى وشجونى
تعال وارفق بصب   يبكى بدمع هتون
[illegible]

***

أشكو اليك [illegible]
[illegible]

شأن شعراء مصر الحديثة جميعاً والحب هو العاطفة الاولى التى تجول بالخاطر صدر الشباب والتى لاتجد متنفساً لها خيراً من الشعر ؟ وقد يكون عسيراً أن تجد على سؤالك هذا جوابا أو أن تجد سببا معينا ترد اليه هذه الظاهرة الغريبة . لكنك قد تجد مجموعة أسباب تتعاون لتبريرها . ونحن نعرض اليوم لطائفة من هذه الاسباب، ثم لعلنا نجد من بين الكتاب من يعاوننا على استظهار الوجه الصحيح للمسألة.

يذهب البعض الى أن الحب لا يزكو ولا تقوى لواعجه فى مصر لما فى طبيعتها من سهولة وفسحة ، ويزعمون أن ذلك هو السبب فى قلة آثاره وفى عدم تغنى الشعراء به. وهذا سبب غير صحيح البتة . فدوافع الحب فى مصر كدوافع الحب فى غير مصر سواء. وفى هذه الطبيعة المصرية مايدفع الى التغنى بالحب أكثر مما تدفع اليه طبيعة أى بلد آخر . فما أحسبنى شهدت القمر مسعد المحبين فى صورة أجمل من صورته بمصر، وحفيف الريح فى ليالى صيف مصر يترنم بأناشيد الهوى ولو لم يستمع له المحبون . وكم شهدنا فى أرياف مصر من قصص الحب مالو صاغه أصحابه شعراً لطاولت أشعار الحب فى غير مصر من الأمم تخليدا لهذه الاناشيد العذبة القوية التعبير عن عاطفة هى أصدق العواطف طرا . بل ان فى اللغة المصرية الدارجة من مواويل الحب وأدوار الغرام ما ينطق بصدق الحب الذى أوحاها وقوة ملكه للنفس والفؤاد . وان أنس لا أنس هذه العبارة صادرة من فتاة ساذجة ذرفت فى الحب دموعا سخينة فعاتبتها سيدة محاولة ردها الى العقل فقالت وعينها هامية : «ربنا ياستى مايبتلى حد بالحب» . فكيف وعاطفة الحب تصل الى قهر القلب المصرى بهذه القوة لانرى لها فى شعر شعرائنا المصريين أثراً يعبر عنها تعبيراً صادقا ؟ !

أحسب أنا أن السبب يرجع الى النظرة التى كنا ننظر بها للمرأة حتى زمن قريب، والى الفوارق الاجتماعية التى كانت تفصل بين الرجل والمرأة فصلا تاما والتى ماتزال الى حد كبير آخذة بخناق حياتنا العائلية وحياتنا العامة . فالى زمن قريب كان النظر العام للمرأة يعتبرها متاع الرجل ومستنبت الاطفال وخادمة البيت ولاشيء أكثر من هذا . وكانت المرأة تذعن الى هذا التقدير من جانب النظر العام لها، فكانت ترى فى الرجل سيدا أكثر مما ترى فيه صديقا وشريكا . وكان الشأن كذلك فى الطبقات التى يمكن أن ينشأ فيها الشعراء ، أعنى الطبقات الوسطى والعليا ، أكثر منه فى طبقة الفلاحين والعمال . فلم يكن يسيراً وهذا هو الشأن أن تربط عاطفة شريفة كالحب بين شخصين هذا نظر كل منهما لصاحبه . فاذا صادف أن تعلق قلب شاب بفتاة وبادلته المحبة اعتبر كل منهما ماأصابه عيبا واتخذا ستره وعدم افتضاحه. ليكون حبهما طاهرا كل الطهارة شريفا غاية الشرف منزها عن كل غرض أو هوى ، منزها حتى عن فكرة الزواج — ليكون أو ليكونا وعيا صرفا وحبا أساسه تكميل كل منهما لصاحبه فى النظر للحياة نظرة انسانية راقية ، فهو على كل حال مما لايجوز اعلانه أو الجهر به ، بل مما يجب ستره والتوارى خجلا وحياء منه . فكيف ترى شاعراً أو غير شاعر يعلن على الملأ عيبا فيه يجنى عليه وعلى من يحبها ويحبه .

الى جانب هذا النظر العام لعلاقات الرجل والمرأة فان ماترتب عليه من آثار جعل الحب فى هذه الاوساط بعيد الاحتمال . فالى زمن قريب كان حجاب المرأة مزدوجا : حجاب البيت وحجاب الجهل . وكانت المرأة التى تتعلم فى الثالثة الى أى حد من قيد هذين الحجابين تعتبر خارجة على المجتمع ساقطة فى نظره ، وقل أن كانت فتاة تحاول فى الماضى هذا التحلل . لذلك كانت أبواب عاطفة الحب الشريفة موصدة وكانت المرأة لاتتصل بالرجل الا كزوجة . فاذا حدث أن أحب كل من الزوجين صاحبه ، ثم حدث أن كان أحد الزوجين شاعراً فانه من ناحيته يخجل عن أن يقول شعر الغرام فى شريكه ، كما أنهما سرعان ماينتقل حب الوله والغرام الى اخلاص صريح يتوجه بكل قواه الى ثمرات هذا الزواج : الى الابناء والبنات الذين يستنفدون مافى قلب الأب والأم من حب ويحولونهما يحب كل منهما صاحبه فى هذا الطفل الذى أصبح مهجة كل منهما وفؤاده وكبده .

هذا على أن هذه الصور التى أذكر لاتزيد على أنها فروض وستظل كذلك فروضا لاتتحقق على الحياة مادام نظامنا الاجتماعى فى الاسرة وفى غير الاسرة على نحو ماهو اليوم . فالى أن يخلق هذا النظام جوا من الحرية الصحيحة التامة يتمتع بها الرجل والمرأة على السواء على صورة تجعل لكل منهما مثلا أعلى تصبو نفسه الى تحقيقه ويشعر بأن فى شركة الحياة شركة قائمة على الحب الشريف الصحيح وسيلة هذا التحقيق فستظل هذه العاطفة السامية وئيدة فى مصر وسيظل لشعرائنا كل العذر ان اقتصر حديثهم عن المرأة على النسيب والتشبب بها والتماس تلك الاغراض التى يراها النظر العام مطمع كل جنس من صاحبه .

متى يتم هذا التطور الاجتماعى الجليل العظيم؟ لاأدرى . ولئن كانت الخطوات التى تقطعها مصر فى سبيله سريعة واسعة فانى ماأزال أرى الفكرة العامة القديمة عن المرأة ماثلة فى نفوس طائفة المتعلمين أنفسهم رجالا ونساء مثولا واضحا قويا . كان مولد البنت يعتبر فى الماضى حداداً أو شبه حداد ؛ وكان التطور يدعو الى الاعتقاد أن هذا الشعور ضعف فى النفوس. على أنى عجبت حين رأيت زوجة شابة مازال أنجبت بنتاً ثم بنتاً اخرى ؛ فاذا كل من يبلغه الخبر يعلوه وجوم ينتهى بحمد الله على سلامة الام . أترى مثل هذه التقديرات آثاراً من الماضى سرعان ماتزول ؟ أرجو ذلك رجاءً حاراً . ولكنها الى أن تزول والى أن يتم التطور فلا ينتظر أحد فى الشعر معبراً عن الحب كعاطفة يسعد بها صاحبها ويشقى ويسره أن يشرك بنى وطنه فى سعادته وشقوته .

* * *

لا اثم على شوقى اذاً أن يخلو شعره فى المرأة من الحب كعاطفة وأن يقف عند النسيب على نحو ماسبق بيانه . والآن فهل ترى فى هذا الباب اختياراً لصورة معينة من الجمال فى المرأة ؟ وبعبارة أخرى: اذا كان شوقى كسائر شعرائنا قد خلا شعره من صلة المرأة بالرجل كعاطفة، فهل فيه تمثال جمال للمرأة يجعلنا نعرف ذوق الشاعر لهذا الجمال؟ أعترف بأنى لم أجد صورة محددة مرسومة لهذا المعنى . فهل يرى شوقى الجمال فى الطول أم فى القصر وفى النحافة أم فى السمنة وفى القوة أم فى الفتور أم فى ماذا؟ هذا ما لا يحدده وكأنما هو يعجب بكل جمال تهفو اليه نفسه ساعة تهفو اليه نفسه . واستمع اليه مثلا حين يقول:

يا قلب شأنك والهوى هذى الغصون وأنت طائر
ان التى صادتك تسمى بالقلوب لها النواظر
يا ثغرها أمسيت كالغوا صى أحلم بالجواهر
يا لحظها من أمها أو من أبوها فى الجآزر
يا شعرها لا تسع فى هتكى فشأن الليل ساتر
يا قدها حتام تغـ ـدو عاذلا وتروح جائر
وبأى ذنب قد طعنـ ـت حشاى ياقد الكبائر

وليس عجيبا أن تلتمس معنى خاصاً للجمال فلا تجده ما دام الحب كعاطفة غير موجود . ذلك بأن الشاعر الذى يجد مثال الكمال فى جمال امرأة ما جدير بأن يهيم بها وأن يعشقها ، والجمال ليس فى الجسم وحده . بل ان أكثر الجمال لفى الروح والسجايا وفى مواهب قد تجعل الجمال الجسمى فى المحل الثانى . بل قد تغطى عليه مع وجوده ووضوحه. على أنك مع ذلك واجد جمالا وروعة فى نسيب شوقى يأخذان باللب ويلعبان بالفؤاد . وليس يمنع خلو الشعر من الحب كعاطفة ومن الجمال كمثال ألا يصل النسيب فيه الى غايات الرقة والجمال خصوصاً اذا كان اختيار اللفظ وحسن تصوير الخيال مما يرتفع بهذا الشعر الى أسمى الذرى . وان من قصائد شوقى فى النسيب ما احتل فى مجموعة الشعر العربى المكانة العليا. ومن ذا ينكر مكانة القصيدة التى مطلعها:

مضناك جفاه مرقده وبكاه ورحم عوده

وأنها فى باب النسيب مما يزدهر به الشعر العربى منذ أيام الجاهلية الى وقتنا الحاضر. وليقل القارىء من القصيدة المذكورة هذه الابيات :

مولاى وروحى فى يده قد ضيعها سلمت يده
ناقوس القلب يدق له وحنايا الأضلع معبده
قسما بثنايا لؤلؤها قسم الياقوت منضده
ورضاب يوعد كوثره مقتول العشق ومشهده
وبخال كاد يحج له لو كان يقبل أسوده
وقوام يروى الغصن له نسباً والرمح يفنده
وبخصر أوهى من جلدى وعوادى الهم تبدده
ماخنت هواك ولا خطرت سلوى بالقلب تبرده

ألست ترى فيها على عظيم فتنتها وروعة جمالها ذاكرة المرئيات واضحة قوية؟ أليس الوصف المادى قوامها ؟ أليست هذه الموهبة القوية التى أشرنا اليها عند شوقى وانها الروح الواضح السارى فى شعره كله والذى يكسوه رونقاً عذبا ويجعل ألوانه تبدو بحسن اختيار اللفظ ودقته ناطقة جلية. ولو أردت أن أورد بعض الشىء عن هذه الألوان التى تجليها خيال شوقى فى أبدع الصور لما احتجت لأكثر من تقليب صحف ديوانه واحدة بعد أخرى، وأنا واجد فى كل واحدة منها ما أريد. نقلت لك الأبيات السابقة من الصفحة ١٥٣ فاسمع من الصفحة التى تليها مباشرة قوله:

ذكرت مصر ومن أهوى ومجلسنا على الجزيرة بين الجسر والنهر
واليوم أشيب والآفاق مذهبة والشمس مصفرة تجرى لمنحدر
والنخل متشح بالغيم يحسبه هيف العرائس فى بيض من الأزر

واسمع اليه حين يقول :

ولقد أقول لهاتف سحراً يبكى لغير نوى ولا أسر
والروض أخرس غير وسوسة خفق الغصون وجرية النهر
والطير ملء الايك أرؤسها مثل الثمار بدت من السدر
أنى الجناح وناء بالصدر ورنا بصفراوين كالتبر
حكم الصادبيون هدبهما وأقام بين رسومها الحبر
تهدا جوانحه فتحسبه من صنعة الايدى أو الحجر
وتثور فهو على الغصون يد علقت أناملها من الجدر

على أن غلبة ذاكرة المرئيات على شعر شوقى لم يحل دون امتلاء هذا الشعر بالغنى القوى فى شأن النسيب فمثال ... النسيب غاية فى القوة وفى الرقة ... أن ندرس ما لسوى ذاكرة الالوان والمرئيات من أثر فى شعر أمير الشعر فى ...

محمد حسين هيكل

مؤرخو مصر الاسلامية

ابن عبد الحكم

أول مؤرخ مصرى لمصر الاسلامية

(١٨٧ — ٢٥٧ ﻫ) (٨٠٣ — ٨٧١ م)

للاستاذ محمد عبد الله عنان

— ٢ —

وقد وصل الينا مؤلف ابن عبد الحكم ... تاريخ مصر بطريق الرواية التى استند اليها فى تدوينه . وتعاقب هذه الرواية واحد ... ثلاثة من أربعة مخطوطات لهذا التاريخ هى ... ما انفرد به البحث الحديث الى اليوم. ومن هذه الاربعة ، مخطوط فى لندن فى المتحف البريطانى ... يرجع الى القرن السادس الهجرى كما يبدو من ... ، ومخطوطان فى المكتبة الوطنية بباريس ... أحدهما قديم مؤرخ فى سنة ٥٩٥ ﻫ (١١٩٠م) ... والثانى مؤرخ فى سنة ٧٧٦ﻫ (١٣٧٥م) ، ... والمخطوط الرابع فى مكتبة جامعة ليدن وهو ... مؤرخ فى سنة ٩٧٣ﻫ (١٥٦٦م) وهو أحدثها، ... وقد ظل حيناً ينسب خطأً للسيوطى لأنه يحمل ... عنواناً آخر هو «بغية الطالب ، ومنهج المسالك ... فى أخبار مصر والقرى والممالك » ، ولكن ... ظهر بعد من مطابقة نصه انه هو كتاب ابن عبد الحكم عن تاريخ مصر(١) ، ويوجد فوق ... قسم من مخطوط آخر فى جتنجن . وفى ... الاول والثالث والرابع من هذه المخطوطات ... تأتى نسبة الكتاب الى ابن عبد الحكم على ... النحو الآتى مع اختلاف يسير فى الصيغ :

« أخبرنا الشيخ الفقيه الامام العالم ... الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد ... بن محمد بن ابراهيم السلفى الأصفهانى ... قراءة عليه وانا اسمع بثغر الاسكندرية حماه ... الله تعالى . قال : اخبرنا الشيخ أبو صادق مرشد ... بن يحيى بن القاسم بن على المدينى بقراءتى عليه ... قال اخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن منير بن ... أحمد الخلال فى كتابه سنة خمس وثلاثين ... وأربعمائة أخبرنا أبو بكر محمد بن احمد بن الفرج ... القماح أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن بن خلف ... بن قديد الازدى، حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن ... بن عبد الله بن عبد الحكم ، حدثنا .... »

وأول هؤلاء الرواة الخمسة ، وهو ابن ... قديد، الذى تولى الرواية مباشرة عن ابن ... عبد الحكم توفى فى سنة ٣١٢ ﻫ أى بعد ... وفاة ابن عبد الحكم بخمسة وخمسين عاما ، فمن ... الصعب أن يفرض أنه تلقى الكتاب تماما ... مدوّنا عن مؤلفه لأنه ليس ثمة ما يثبت أنه كان تلميذا لابن عبد الحكم أو انه رآه واتصل به ؛ ولانه من جهة أخرى كان فى أواخر أيام ابن عبد الحكم طفلا أو حدثا . والظاهر أيضاً أن المحن التى توالت على بنى عبد الحكم والعار الذى لحقهم كانت لها أثر فى انفضاض الرواة والتلاميذ عنها (١) فلبث مؤلف ابن عبد الحكم فى زوايا النسيان حينا ؛ ومضى أكثر من نصف قرن قبل أن يتناقله الرواة أو ينتفعوا به . وقد كان أبو عمر الكندى ، المتوفى حوالى سنة ٣٥٤ ﻫ ، على مانعلم ، أول مؤرخ مصرى انتفع بمؤلف ابن عبد الحكم وروايةأسرته انتفاعاً كبيراً(٢) لأنه تناول نفس الموضوع الذى كان ابن عبد الحكم أول من تناوله فى فصل خاص وهو تاريخ القضاة الذين تولوا القضاء فى مصر منذ الفتح الاسلامى (٣) ، وقد كان بنو عبد الحكم ، وهم أسرة من الفقهاء والمحدثين ، وقد ساهمت فى مزاولة القضاء ، مصدراً نفيساً للكندى . على أن الكندى يرجع كثيراً مما نقله عن ابن عبد الحكم الى رواية استاذه ابن قديد أولا (٤) . وقد رأيت أن ابن قديد هو الذى نقل الينا مؤلف ابن عبد الحكم كله ، ثم رأيت انه لم يكن تلميذاً له ولم يتصل به ، فلم يبق الا فرض ممكن واحد هو أن ابن قديد تلقى نسخة من « فتوح مصر » بعد وفاة مؤلفها بحين ، أعنى فى أواخر القرن الثالث للهجرة ، فنقلها الى تلاميذه كما تلقاها دون أن يجرى فيها أى تصحيح أو تعديل (٥) ، ونقلها عنه بنصها ابو بكر ابن الفرج القماح ، فنقلها عنه ابو الحسن على بن منير بن احمد الخلال المتوفى سنة ٤٣٩ﻫ فنقلها عنه أبو صادق مرشد بن يحيى المدينى المتوفى سنة ٥١٧ ﻫ — نقلها كما دونها سلفه فى سنة ٤٣٥ وأثبت ذلك فى روايته حيث قال:

« اخبرنا الشيخ ابو الحسن بن منير بن احمد الخلال فى كتابه سنة خمس وثلاثين واربعمائة » ثم نقلها عن المدينى ، الراوية الأخير ابو طاهر احمد بن محمد السلفى الاصفهانى المتوفى سنة ٥٧٦ ﻫ . ومنه وصلت الينا بنصها الحالى، فهو آخر حلقات الاتصال بيننا وبين ابن عبد الحكم مدون الرواية وصاحبها الاصيل .

فمن هو السلفى هذا الذى كان آخر من حمل الينا تراث ابن عبد الحكم ؟ وما قيمة روايته من الاثبات ؟ كان السلفى فارسيا من اصبهان ، ولد بها نحو سنة ٤٧٢ ﻫ (١) ، ثم رحل فتى الى بغداد ودمشق، وأكثر من الدرس والحفظ على أكابر عصره ، ثم وفد الى الاسكندرية فى سنة ٥١١ ﻫ واستقر بها زهاء ثلثى قرن حتى توفى . وأبدى السلفى براعة مدهشة فى الرواية والاستقصاء، وطار صيته فى أنحاء العالم الاسلامى، وكرس مدى عمره المديد للحفظ والدرس والتحقيق ، وتلقى الرواية عن ثقات المحدثين المصريين ومنهم أبو صادق مرشد بن يحيى المدينى. قال الذهبى: « ما خرج من الاسكندرية سوى خرجته الى القاهرة للسماع من أبى الصادق مرشد بن يحيى المدينى وطبقته » (٢)؛ فقد كان المدينى أيضاً من أعلام الرواة والثقات فى عصره . وعنه تلقى السلفى فيما تلقى تاريخ ابن عبد الحكم كما قدمنا . يقول ابن خلكان عن السلفى : «قصده الناس من الاماكن البعيدة ، وسمعوا عليه وانتفعوا به ، ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله » (٣) . ويقول الذهبى : «وسمع مالا يوصف كثرة، ونسخ بخطه الصحيح السريع ؛ وكان متفننا متثبتا دينا خيرا حافظا ناقداً ... وكان جيد الضبط كثير البحث عما يشكل ، وكان أوحد زمانه فى علم الحديث وأعرفهم بقوانين الرواية والتحديث» . وقال الذهبى أيضاً عن عبد القادر الرهاوى ؛: «كان له عند ملوك مصر الجاه والقوة والكلمة النافذة». وعن الحافظ عبد العظيم : «كان السلفى مغرى بجمع الكتب وما حصل له من المال يخرجه فى ثمنها ، كان عنده خزائن كتب لايتفرغ للنظر فيها». وتوفى فى ربيع الاخر سنة ٥٧٦ﻫ بعد أن عمر زهاء قرن (٤).

كان السلفى اذاً آية عصره فى الحفظ والتحقيق والرواية . وفى عمره المديد مايفسر كيف أنه استطاع أن يتلقى تاريخ ابن عبد الحكم عن المدينى الذى توفى قبله بستين عاما . وفى براعته فى الحفظ والتحقيق والتدوين ما يرفع من قيمة روايته لتاريخ مصر ؛ ويطبعها بطابع عميق من الصحة والضبط ، وبذا نستطيع أن نطمئن الى الاعتقاد أن رواية ابن عبد الحكم « لفتوح مصر وأخبارها » ، وصلتنا عن يد السلفى ، كما تلقاها ابن قديد مباشرة عن مدونها. وفى مخطوط ليدن، أعنى المخطوط الرابع أن رواية السلفى وصلتنا على يد كاتب هذا المخطوط فى سنة ٥٧٠ ﻫ أعنى قبل وفاة السلفى بأعوام قلائل ، فقد ورد فى مستهله ما يأتى :

« أخبرنا الشيخ الفقيه الامام الحافظ العالم شيخ الاسلام أبو طاهر أحمد بن محمد أبو احمد بن ابراهيم السلفى الاصفهانى رضى الله عنه وأرضاه قراءة عليه وأنا أسمع فى منزله بالاسكندرية فى شهر رمضان المعظم سنة سبعين وخمسمائة ؛ قال أخبرنا مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى بمصر ، أخبرنا :.. الخ » (١)

ولا يختلف سياق النسبة التى شرحناها عن تلقى تاريخ ابن عبد الحكم الا فى المخطوط الثانى ، وهو أقدم الاثنين المحفوظين فى باريس المؤرخ تدوينه فى سنة ٥٩٥ ﻫ ؛ ففيه تساق النسبة الى ابن عبد الحكم عن يد ابن قديد أولا ثم أبى عمر الكندى. والظاهر أن هذا المخطوط قد نقل عن النسخة الاصلية التى تلقاها الكندى عن ابن قديد ؛ وكان من تلاميذه كما قدمنا(٢)

«البحث بقية» محمد عبد الله عنان

(النقل ممنوع)

(١) راجع مقدمة المستشرق تشارلس تورى ... لكتاب «فتوح مصر وأخبارها» ... طبعة ليدن سنة ١٩٢٠) ففيها معلومات ... وبيانات نفيسة عن المخطوطات الاربعة . ... وقد تولى هذا العلامة اصدار « فتوح ... مصر » كاملا ومطابقته على المخطوطات الاربعة، ... ومراجعته وتحقيقه . ... وراجع أيضاً دائرة المعارف الاسلامية كلمة ... ابن الحكم)

(١) المستشرق تشارلس تورى فى مقدمته المذكورة .

(٢) يراجع كتاب الولاة والقضاة للكندى (طبع رومه) (ص ٣٥، ٣٧، ٤٨، ٦١، ٧١، ١٠١)، وفيها يروى الكندى عن عبد الرحمن بن عبد الحكم — وص ١١٥ وفيها يروى عن أخيه عبد الحكم وص ١٠٩ وفيها يروى عن أخيهما سعد بن عبد الحكم)

(٣) وهو الباب السادس من « فتوح مصر » ؛ وعنوانه « ذكر قضاة مصر » (ص ٢٢٦ — ٢٤٧)

(٤) راجع الكندى (ص ٣٧ و ٤٨ و ٧١)

(٥) المستشرق تشارلس تورى فى المقدمة المشار اليها

(١) ابن خلكان — الوفيات ج ١ ص ٣٧

(٢) تذكرة الحفاظ فى ترجمة السلفى (ج ٤ ص ٩٣ — ٩٩)

(٣) الوفيات ج ١ ص ٣٧

(٤) تذكرة الحفاظ فى ترجمة السلفى

(١) مقدمة المستشرق تشارلس تورى

(٢) » » » »

يومي وليلي

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

حلمت بأن الدهر لي يتبسم … ورب شقي بالسعادة يحلم
فلما انقضى ليلي وعدت ليقظتي … رأيت نهاري عابثاً يتجهم
يغم فؤادي اليوم قد غاض ضوءه … ويقبض نفسي الليل ما فيه أنجم
كأن نهاري صنو ليل يجنني … وليلي قبر ضيق الجوف مظلم
فسيان ليلي والنهار كلاهما … عليه ظلام من همومي مخيم
فليلي حتى يأتي اليوم أليل … ويومي حتى يأتي الليل أيوم
وللحر آلام كثار وانما … على قدر الاحساس يأتي التألم

* * *

لقد خاب أقوام على تبرمي … وأي امرىء يشقى ولا يتبرم
وليس على ضيم يقيم سوى الذي … اذا ناله ضيم فلا يتألم
وغاسل أدران السياسة كلها … هو الدم يسقى الارض ثم هو الدم
عظيم من استولى على الناس كلهم … ولكن من استغنى عن الناس أعظم
هنالك مغرور يظن بأنه … سيبقى بما في حوزه يتنعم
ويحتج بالصرح الذي شرفاته … حوته كأن الصرح لا يتهدم

«*»

تصرم من عمري زمان شبيبتي … وأي زمان منه لا يتصرم
لقد كنت فيه أركب الصعب وانيا … وأسبق أقراني ولا أتجشم
ويهرم كهل كان فيما مضى فتى … فمن هو من ذاك الفتى حين يهرم
تغير منه خلقه وطباعه … سوى ذكريات فيه تخفى وتنجم
وما الارض والانسان يجثم فوقها … سوى قطرة في الكون والكون خضم (١)
هنالك نواميس بها أنا عالم … وأخرى على جهدي بها لست أعلم
وفي الكون سر يبتغي أن يذيعه … وليس لديه من فم يتكلم
واني منه فوق أحقر بقعة … فكيف ولم أفهمه عنه أترجم
وما أنا شيء مثلما أنت فاهمي … ولا أنت شيء مثلما أنا أفهم
نظن ظنوناً في الطبيعة جمة … ولكننا في ظننا نتوهم
وأبصر ومضاً نائياً وهو غامض … وأسمع همساً دانياً وهو مبهم
وللكون يخفيها بطون كأنما … بكل مكان منه سر مطلسم
ورب حكيم لازم عقر داره … على الصمت من خوف المهانة مرغم

«*»

هو الدهر أو من قد توارى وراءه … يحطم ما يأتي ويبني ويهدم
ويبرم قبل الصبح أمراً برغبة … وينقض بعد الصبح ما هو مبرم
فقيل ضرورات وقيل مشيئة … وكل الذي قد قيل فهو توهم
وفي القلب أشياء ولست أقولها … مخافة أن يطغى على التهجم
ألا رب اذا شطط امرؤ ذو روية … كأني على أدلى الروية قيم
وكائن ترى من طائش في مقاله … وبعد قليل يعتريه التندم
كأن الذي من نفسه جاء نادماً … الى نفسه من نفسه يتظلم

* * *

حذار فان الدهر منك بمرصد … اذا هو ألفى غرة يتهجم
رأيت طريق السلم غير معبد … وعلى طريق الحرب للسلم أقوم
اذا لم يجد من أهله الملك ذادة … فما هو الا للمغيرين مغنم
وقد يبتغي بالليث شراً عداته … فيحميه منهم نابه المتأجم
ولا يستقل الشعب يوماً بنفسه … اذا لم يكن للشعب جيش عرمرم
وما العيش الا مرغد ومنغص … وما الأرض الا جنة وجهنم
[illegible]

* * *

[illegible]

(١) [illegible]

فان في داج من الليل أرجم … ولم أك يوماً بالاصابة واثقاً
جددت فما أرعاني القوم سمعهم … وليس وراء الجد الا التهكم
أولئك ناس عقلهم في بطونهم … عن الحق مهما صحصح الحق قد عموا
فما كل ذي غي يرد الى الهدى … ولا كل معوج القناة يقوم
على أنني قبل المذاهب «شاعر» … بأخبار «ليلى» واسمها أترنم
واني بها وهي «الحقيقة» مولع … واني بها صب واني مغرم

«*»

اذا شئت يا ليلى فأدني أو اقطعي … فحسبي أني في هواك متيم
هويتك حتى نال من جسمي الهوى … وحتى كأني في الهوى ألقرم
وأعذب شيء منك في السمع منطق … وأجمل شيء فيك للعين مبسم
واني ان اكتب ففيك كتابتي … واني إن أنظم فباسمك أنظم
تأخرت حيناً في سبيلك ضلة … وقد كان ظني أنني أتقدم
دعيني أشبع منك سمعي وناظري … فاني لا أدري متى أتهدم

بغداد — جميل صدقي الزهاوي

فديتك

نعم طال فيما بيننا البين والهجر … وحسبك مما يفعل البين والهجر
أيا هذه مابال قلبك قاسياً … وقلبك ماتهدى به انه صخر
أما آن يوماً أن تبري بموعد … لقد كثر التسويف وانصرم العمر
أرى الدهر ان عاديتني لي معاديا … وإن تجنحي للسلم يجنح لها الدهر
فديتك ليس الأمر ماتعرفينه … ولكن ذلي في هواك هو الأمر
رأيت قريضي ان يكن فيك طائعي … وجاء كمثل السحر بل دونه السحر
وان يك في غير الهوى ودعوته … ففي جنبه نأي وفي أذنه وقر
فيارب حتى الشعر فيها يطيعني … وقيمون عداها لايطاوعني الشعر
تمسات في عشق لها ما لو انه … يبس وبحر يحزن البر والبحر
أليس كثيراً أنني أمنع الكرى … ويمنع عن نفسي الطلاقة والبشر
تعلم مني الناس كيف اصطبارهم … ويا سجع مني قد تعلمت الطير
وخفف عني ما ألاقيه في الهوى … يقيني بأنا سوف يجمعنا الحشر
ولست بناس حين زرت لجاءة … فما ان رأت حتى بالكها الذعر
أزورة من يهواه قلبي جريرة … ونكر عظيم لايعادله نكر
تؤنبني من غير ذنب أتيته … وان أذنبت يوماً فعندي لها عذر
(أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا) … وأفضى كلانا بالذي ضمن الصدر
فكان لنا قيثارة في حديثها … وكان لنا من بين أنيابها خمر
وما الخمر بنت الكرم، لكن هو التي … يصدرها ثغر فيرشفها ثغر
عتبنا، ولكن ليس ثمة مذنب … شربنا ولا راح سكرنا ولا وزر
وما كان الا الفجر شتت شملنا … فليت ليالي الانس ليس لها فجر
جزى الله عني «الشط» خير جزائه … فقد كان لي عيش به بهيج نضر
فكان به قد كان يجمع شملنا … يبث الهوى فيه ويفشي به السر

محمود مرسي زهام

السلوم

معلومات وأخبار طريفة

ولمن يفكر من المصريين في حدود بلاده الغربية المجاورة لطرابلس الغرب، والكل يتصور أن تلك البلاد ماهي الا صحراء قاحلة لا أهمية لها ولا نظام فيها. واذا سألت أكثر الناس في مصر عن موقع السلوم من حيث أهميته للبلاد باعتبار أنه الحد الغربي المتاخم لايطاليا أصبت منهم جوابا قصيرا لايشفي غلة ولايروي ظمأ. وقد يظن غير الباحث المنقب أن نظام العيش في هذه البلاد هو مطابق أو قريب مما هو في المدن، على أن الأمر على العكس من ذلك.

تقوم بك الطوافة (باخرة صغيرة من بواخر مصلحة خفر السواحل) من الاسكندرية يوم الاثنين من كل اسبوع تمخر بك عباب البحر الابيض المتوسط وتسير مجاورة للشاطىء الغربي لمصر حتى تصل مرسى مطروح حيث تموّنها بالمياه اللازمة للشرب والخضر والفواكه من الاسكندرية، ثم لا تلبث أن تقوم منها الى السلوم فتصلها في اليوم الثاني.

تعرف السلوم من فنارها الصغير وهو فنار كهربائي ينير وينطفىء بالتعاقب لا بحركة محرك كهربائي ولا يشتغل بالأسلاك أو المولدات بل بالا بغاز خاص مرة كل ستة شهور ويشتغل ليل نهار، هذه التي [illegible] ومنه يتحدث بالطوافة في طريقها الى الميناء فيدخل باخرته الصغيرة ميناء السلوم وهو آمن مطمئن، ومما يجب ذكره أنه قريباً من هذا الفنار على بعد يقرب من مائة متر مركب أغرقتها الغواصات وقت الحرب، ولما أراد الانجليز أن يستولوا على ما فيها بعد غرقها أنزلوا اليها غواصيهم فاخلوا منها ماخف وزنه وعظم ثمنه، ولما انتهوا من هذا نسفوها حتى لاينتفع بها الاعداء اذا وجدوها. غير أن سارية هذه السفينة ظلت باقية بطولها للآن، وكأنما أراد الله لها أن تتنسم الهواء مادام فيها أثر من البقاء، فبقي طرف السارية ظاهراً فوق سطح الماء. ولذا اهتم أولو الأمر [illegible]

يسير السيارات والعربات، وبها عدة مبان صغيرة مبعثرة هنا وهناك على الشاطىء أهمها مركز البوليس والمستشفى الاميري ومنازل المأمور والطبيب وباقي الموظفين. وقريب من هذه المنازل جامع السلوم. وهو جامع صغير بنته مصلحة الحدود ليتعبد فيه العرب. ولاتزال الحكومة دائبة على تحسين هذا الجامع، تكلفت قسم المباني العسكري ببناء دورة للمياه وميضأة ولوازم أخرى لهذا الجامع، وهذه غيرة تسجل للقائمين بالامر في السلوم بالثناء والشكر، ويجاور الجامع مدرسة أولية بنيت على نظام حديث تخليداً لذكرى زيارة مولانا الملك لتلك البلاد. ثم يعقب ذلك معسكر الجيش المصري وهو أخبية قائمة في خطوط منتظمة تشغل مساحة غير قليلة من الارض. ويجاور هذا المعسكر الكبير منازل الاهالي وحوانيت قليلة لهم.

يستلفت نظر الراجل للسلوم أن الماء والخضر يأتيان لها من الاسكندرية في الباخرة مرة كل أسبوع، ولذا تحركة بيع الفواكه والخضر تكثر عقب وصول الباخرة حيث يرغب كل موظف في أن يأخذ حاجته الاسبوعية كلها ويصرف الماء هناك بقيد معلوم فالفرد أربع جالونات من الماء يومياً لطعامه وغسيل آنيته وشربه ونظافة جسده. على أن الحكومة أخذت حذرها لأمر المؤ فاشترت من الجيش الانجليزي وابوراً بخاريا لتكثيف ماء البحر، وهذا يكثف يوميا ما يقرب من أربعين متراً مكعباً من الماء ويستهلك خمسة أطنان من الفحم، والغرض منه أنه اذا تأخرت الطوافة لسبب من الاسباب فهذا الوابور يغذي الموظفين بالماء اللازم، وكمية الفحم الواجب أن تكون في مخزن هذا الوابور المكثف تكفي تشغيله شهراً كاملاً على الاقل.

ويستلفت أيضاً نظر الوافد للسلوم محطة السكة الهوائية المجاورة لميناء السلوم اذ أن قسم المباني العسكري [illegible]

[illegible]

الذي [illegible] ولعل في هذا أقرب الانظمة في المزج بين السلطتين التنفيذية والقضائية. على أن الاهالي قانعون بهذا راضون عنه لانه أسرع السبل لتحقيق شكاويهم ولاسيا في حالة القتل. ولانه اذا قتل فرد من قبيلة ولم تتخذ الاجراءات السريعة في القبض على القاتل وما كتبه في ظرف يوم أو اثنين قامت قبيلة المقتول للاخذ بثأره من قبيلة القاتل، وفي هذا كل الخطر على الامن والارواح. والغريب في نظام هذا الحكم هو ترك القاتل بلا عقاب اذا دفعت قبيلته فدية ارتضتها قبيلة المقتول، وفي هذا من الخطر غير قليل أيضاً، فالقبيلة المثرية يعيث أفرادها في الارض فساداً ارتكاناً على هذا الاثراء الاثيم الا اذا فدحت الفدية وغلت قيمتها.

وتعتبر سلطة المأمور لمحافظة الصحراء الغربية ذات سلطة واسعة في السجن أقصاها تصل لعشر سنوات، وهذا أيضاً يحكم وفق القانون العسكري.

ولما كان الجيش الانجليزي بالسلوم في الحرب العظمى مهد في الجبال طرقاً لسير السيارات، وهذه الطرق عبدت وسهدت بالبارود والديناميت حتى أصبحت صالحة للعمل وبنوا طوابي بالاحجار دون الملاط (المونة) ومدوا الاسلاك الشائكة أميالا عدة لعرقلة سير العدو، كل هذا باق كما كان وكل هذا كلفهم ما لا يقل عن نصف مليون من الجنيهات وختموا أعمالهم قبل رحيلهم أن أقاموا في مكان منعزل يطل على البحر الابيض المتوسط قبراً للجندي المجهول. ولا أدري هل حقيقة دفنوا فيه جندياً مجهولا أم هو رمز الجندي المجهول فحسب؟

وبهذه المناسبة نذكر أنه قد سبق الرومان الانجليز في بناء مقابر لموتاهم على الحدود الغربية لمصر اذ أنهم نحتوا في سفح الجبل قبرين كبيرين كل منهما أربع حجرات ولكل منهما باب صغير منتظم الشكل. على أنهما مهجوران الآن ولا قيمة لهما الا من حيث أنهما أثران خالدان لاعمال الرومان بمصر ولاهتمامهم بشؤونها الحربية ومهاجمة الاعداء لها عن طريق السلوم ولذا وضعوا حامية لهم فيها.

الزواج عند قبائل العرب لايكون بما نعرفه في وادي النيل. فلا مأذون ولا محكمة شرعية ولا اجراءات طويلة كالمتبع في باقي القطر، وكل ما هنالك أن يتقابل الطرفان بشهودهما ويعترفان بالزواج على صداق معين. واذا ما أراد زوجان الانفصال ترك الزوج زوجه وأعطاها مؤخر الصداق وانتهى الامر، ولا عيب عند العرب [illegible]

[illegible]

في السلوم الخبز وحوانيت البقالة يديرها اليونانيون من أمد بعيد. وافتتح أحدهم ناديا لجلوس الموظفين وتمادى فاحضر به (بلياردو) بكل لوازمه في بلد صغير كالسلوم. وحتى توريد الاحجار والرمل والزلط تداخلوا في توريدها للاهالي ومباني الحكومة. ولم يكن اللورد كتشنر مبالغا حينما قال «اذا رفعت حجرا في الجبل وجدت يونانيا يبحث عن رزقه من تحته» وأكثر اليونانيين المقيمين بالسلوم مستوطنون فيها أي انهم رحلوا اليها من خمس وعشرين سنة ومنهم من له الآن أربعون سنة فيها وهو كما هو لايتغير ولا يتبدل.

قد يتصور البعيد عن تلك البلاد أنه من السهل أن يفهم لغتهم ويفهم معهم غير أن الامر على العكس من ذلك اذ أن لهم الكنة خاصة واصطلاحات غريبة لايفهمها الا من مارس العيش معهم وقتاً ليس بالقصير. والاعرابي ماكر بطبعه فاذا ما اختلفت معه في شيء وبدأت تقنعه بالحجج التي لديك أظهر لك أنه مقتنع معك فيما تقول وأنه قاب قوسين أو أدنى من الأخذ برأيك والاقتناع به حتى اذا ما أوضحت له كل ما عندك وعرف هو دخيلة نفسك راوغك وأفلت من يديك وأخذ ينتهز مكان المأمور وشكا أمره معك اليه، ولا يلبث أن يحاجك باقامة حججه وبراهينه بعد أن يسد لك مسالك القول والاقناع، تلك المسالك التي عرفها منك من قبل.

كلنا يعرف كيف قامت وقعدت حين سلمت الحكومة المصرية جغبوب لايطاليا نظير طابية تبعد سبع كيلومترات عن السلوم اسمها «طابية مساعد». على أن الطامة الكبرى في ضياع جغبوب كانت على السلوم فان تجارة فيها كسدت واضمحلت، اذ أن جغبوب هي الطريق الوحيد الذي يصل قبائل العرب الغربية بالبلاد المصرية ولذا فانك ترى تجار السلوم يذكرون بالخير أيامهم السالفة حينما كانت جغبوب والسلوم أختين لاتنفصلان. ومما يذكر في هذا الصدد أن لجنة الحكومة المصرية التي انعقدت مع اللجنة الايطالية لوضع حدود المملكتين والنظر في أمر تسليم جغبوب كانت هذه اللجنة قد أخذت من بين أعضائها أحد التجار اليونانيين بالسلوم للاسترشاد برأيه، فلما سألوه رأيه قال لهم «ان تسليم جغبوب معناه وأد السلوم عن فمها»!

وأرى أن أذكر على سبيل العبرة والذكرى أن محافظ الصحراء الغربية وهو «الماجور بيلي» كان عضوا في هذه اللجنة ولما تم تسليم جغبوب أنعمت الحكومة الايطالية على اللجنة المصرية [illegible]

[illegible]

سور قديمة

سر مصـــــون

للاستاذ محمد زكي عبد القادر

عرفته منذ ضحوة العمر . فعرفت فيه الأنيس الذى أحب دائما أن أركن اليه، وعرفت فيه نبلا لم أعرفه فى كثيرين . كان يحب العزلة ولا يفكر دائما الا فى نفسه وفيما حوله من ظواهر كانت تبدو أمام عينيه عميقة جديرة بالتفكير ، وكان من أجل ذلك لايرى الا مطرقا يسير وحده . لا يحب أن يراه أحد أو يرى أحداً . وكنت أعجب فى نفسى منه : ترى على ماذا ينطوى هـذا ، وأى الاسرار تحيط بحياته حتى تجعله لغزاً . كنت أفكر دائما أن أفاتحه كى يكشف لى عن دخيلة نفسه، ولكننى فى كل مرة أشعر أن هذا فضول منى جدير أن أتحاشاه . وماذا يعنى الآن أن آخذ منه الجانب الذى يرضينى ولأدع له همومه يحتضنها وأسراره .

زاملنى فى الدراسة سنوات قليلة لم يخرج عن هذا السكون ، ولم يفكر لحظة أن يندس فى أوساط التلاميذ يمرح ويلهو مثلهم ، ويأخذ من أفراح الشباب ما يأخذون . وكانت سنه حينئذ لاتزيد عن السادسة عشرة ، وهى سن المرح ، سن الخلو من المسئوليات. ولكن ترى مايثقل هذا الشاب ويجعله كالشيوخ هادئا رزينا دائم التفكير. وسألت عنه زملاءه الذين يعرفونه قبلى فعلمت منهم أن هذا الوجوم الذى يعلوه طارىء وانه كان من قبل مرحا طروبا لايرى الا مفتر الثغر منبسط الاسارير . أدركت حينئذ أن الحياة حملت له بأساء جعلت منه هذا المثقل المهموم. ولكننا جميعا نحزن ولاحزاننا مدى تنتهى عنده ثم نعود الى مرحنا وغبطتنا أما هذا الرجل الصغير فأى هم هذا الذى أمضه وجعله واجما لايفتر ولا يستريح؟

فى هذا كنت أفكر كيف تقسو الايام على بليها وكيف تؤود الحياة أفرادا منها فتبسط لهم الأحزان والآلام وتجعلهم فى الحياة أشباحا لاتعرف ما هى الحياة .

***

وكنا فى القسم الداخلى وكان سريره الى جوارى ، وكنت أحس فى نفسى بفزع ورعب حين أنظر اليه فى فترات من الليل فأجده قد رفع الغطاء وأمسك رأسه بين يديه وأخذ يئن أنينا عميقا . وفكرت مرة أن أسأله ما به وأخذت أناديه، ولكنه لم يأبه لى ولم يبد عليه أنه يحس أحداً يهتف باسمه . وبعد برهة قصيرة رد الغطاء على رأسه واستلقى على سريره وانقطع أنينه . وحين سألته فى الصباح عما كان يؤلمه أشاح بوجهه عنى وقتمت نظرات عينيه، فأدركت لساعته أنى أحيى فى نفسه ذكريات مؤلمة، فحولت الحديث بلباقة وسرعة الى نواح أخرى من حياتنا المدرسية، فاستعاد شيئا من اشراق وجهه وانبسطت نظرات عينيه .

وتعودت أن أراه طول العام كل ليلة يطير النوم من عينيه كأنما يأخذ منه شيئا ثم يعود ... الصباح بموعد ...

***

وكان على بعد دقائق من المدرسة متنزه مملوء بالاشجار الجميلة الباسقة والخضرة اليانعة كنا نأوى اليه فى أوقات فراغنا نمرح ونلهو تحت ظلاله ، وكان هذا الصديق يحبه حباً جما ويحاول كل مساء أن يغرينى باصطحابه اليه. وكان أحب ما فيه الى نفسه شجرة جميز ذرعة الاغصان لا يقصد الا اليها ولا يحلو له الجلوس الاتحت ظلالها. وكلما حاولت أن أحمله على تركها قليلا تذمر وعلت وجهه غبرة من الحزن العميق وخلت كأنه يجاهد فى قلبه أعنف عذاب، وقال فى كلام كالانين: « دعنى .. ياصديقى » وفى هذه الساعة أتطلع الى عينيه فأحس فيهما بريقا كالنار وأحس هذا الصـديق بأكمله كأنما يحترق . فأسكت واجما وقد علا وجهى الفزع .

***

وهذه الذكريات التى تعاودنى اليوم انما طوى عليها الدهر سنين عدة حملت فى جوفها العذاب والنعمة وذقت فى خلالها الراحة والألم. ولكن هذه الذكريات العزيزة ماتزال فوق كل شىء وأسمى من كل شىء لن يمحوها من قلبى عذاب أو لمعة أو راحة أو ألم، لانها ذكريات تتصل باعز صديق اصطفيته لنفسى. وما كان لى أن أنسى يوما افتقدته فيه فلم أجده، وكان يوم عطلة والتلاميذ يمرحون ويلهون ، وسألت عنه فعلمت أنه خرج منذ الصباح الباكر ولم يعد، فخرجت أثره ابحث فى كل مكان: تفقدت شجرة الجميز فلم أجده عندها، ودرت فى المزارع التى تحيط بها فلم أعثر له على أثر، فجلست حتى استجم قوتى وأعود لمتابعة البحث وغرقت فى التفكير وأنا أحس فى صدرى بألم عميق لهذا الصديق الذى أحبه ولا أعرف كيف أرفه عنه العذاب وأحمل معه بعض ارزاء الحياة . وبينما أنا فى تفكيرى اذ لاحت منى التفاتة فرأيت شبحا ضئيلا عن بعد ونهضت أسير نحوه، حتى اذا اقتربت تبينته وفى برهة قصيرة كنت امام هذا الشاب التعس وقد ألقيته جالسا فى وهج الشمس معتمدا رأسه بين يديه يقرأ فى خطاب تبلله دموعه. ولم يشعر بى الاحين رفع رأسه ، وما رآنى حتى كفكف دموعه وقطب وجهه، وجلت مرة أخرى أن بريق عينيه شواظ من نار وأنه فى أعماق قلبه يحترق احتراقا .

***

جلست اليه وضممته الى صدرى وطفرت الدموع من عينى، وقلت: ترى يا أخى ما هذا العذاب الذى تعانيه؟ ألا تكشف لى سرك وأعاهدك أن أجعل صدرى له قبراً ؟ اكشفه لى حتى أستطيع أن أرفه عنك العذاب وأحمل عنك بعض ما يؤودك ، انى أحبك لانك صديق نبيل فهولى الا أزال مشرقا سعيداً . فأحسست صدره يرتفع وينخفض وشاهدت فى عينيه وميضا عميقا من الشكر والألم، وحاهد أن يتكلم ولكن غلبته العبرات فعاد يبكى ويتنهد ... وانهمر ... اذ ... كلماته ...

الى السماء وعلت وجهه سحابة من الحزن القاتم ودنا نحوى بنظرة كسيرة . قلت. ما بالك ياأخى؟ أفصح عما فى نفسك ؟ قال بعين دامعة : دع لى آلامى وحدى ياعزيزى ان ماينطوى عليه قلبى يحرقنى ولكنى رغم الالام الذى اعانيه أحس فى احتراقى بسعادة لانى أدفع بعض الدين الذى فى عنقى لها، أجلـا لها .

ثم سكت وكانما ندم على ما أفرط منه فأخذ يعض شفتيه ، وأخذت أستحثه أن يفضى بما فى نفسه . ثم قال اترك لى سرى وحدى اتركه فى قداسته ، أتعذب به وأسعد ، انها تتعذب ولا تجـد من تفضى له بسرها فمن العـدل أن أعيش مثلها . هى امرأة وأنا رجـل ولن ينكل رجل عما تتحمله امرأة راضية

ثم طفرت الدموع من عينيه وغص بعبراته وقال: لقد نشأت أول أمرى فى كنف والدى يحبونى بعطفه ونشأت هى ـ ابنة عمى ـ فى كنفه أيضا اذ مات أبوها وهى صغيرة فجمعتنا منذ طفولتنا حياة واحدة مرحنا ولعبنا معاً سنين طويلة حتى تألفت نفسانا ومرتنا على البأساء والنعيم، ، كان أبى واسع الثراء فلم نذق الحياة عنتاً

ومرت الايام لينة الاعطاف هينة . ثم كان أن توفيت أمى وثقل الهم على أبى فأدمن على الشراب ومجالس اللهو، وأخذت ثروته تتسرب رويداً رويداً وهو لايرعوى ولا يفكر فى مصيره ولا مصيرنا، وكنت حينئذ فى الرابعة عشرة من عمرى وكانت هى فى الحادية عشرة، ثم وقعت الواقعة، وأصاب المرض أبى فأخذ يهلكه هداً وهو يضمحل ويخبو . كان المرض عنيفاً وأبى يجالده ويقاومه ولكن عبثاً حتى أضحى فريسة بين يدين جبارتين وأضحى المصير لامفر منه . وقبض أبى وتركت فى الحياة بلا معين. وأضحى أملى كله ينعقد عند هذه الصغيرة العزيزة التى كانت بـ..ماتها وحدها تنير الحياة أمامى وتدفع الى صدرى قوة العزم ويقين الشـباب . أجل يا أخى كانت « صباح » ابنة عمى كل مالى فى الحياة، من أجلها كنت أحس بالنور والجمال ، فى عينيها الهادئتين كنت أرى كل مالى فى الدنيا من فتنة وسحر .

ومرت بعد وفاة أبى سنتان نسيت فيهما الصدمة واستجمعت النشاط والقوة. واستكملت «صباح» فيهما كل ما فى الانوثة من جمال ونضوج . وكانت تبلغ سنها حينئذ الثالثة عشرة ولم تكن علاقتى بها تخرج عن علاقة أخ بأخته غير انى كنت أشعر فى اعماق قلبى انى فى حاجة اليها وأنها نور حياتى وجوهرها . كنت أشعر ان هذا المخلوق لى وانى له . وكان شعورى غامضا كما كان شعورها، ولكنه شعور طاهر لا اثم فيه ، شعور طفولة تتفتح للحياة وزهرات تبسم للنور .

وا أسفاه! ان الحياة تفجعنا حين تدنينا من السعادة ، والقدر يهزأ بنا ويسخر حين يعد لنا فى أسنانه النقم . لقد كنت أحسب انى بهذا المخلوق أتقى بأساء الحياة وضراءها ، ولكن المطامع يا أخى، الشر الذى خلق مع الدنيا ليجعلها جحيم عنده ... اراد لى أنا البائس الفقير ... أن يحرق ... السماء ...

لى عم ولهـذا العم ابن أراد أن يزوجه (صباح) — وصباح ذات ثروة أقيم هو عليها وصيا — حتى تؤول الثروة الى ابنه . أما أنا الفقير الذى لم يترك لى أبى غير الحسرة والالم والفقر ، لتطحننى هموم العيش ولأدفن كل امال فى الحياة .. كانت قسوة يا عزيزى انفصلنا عن بعضنا، جاهدت مااستطعت سكبت كل ما كان فى يختزن من دموع. جثوت أمام عمى أوضحت له كل شىء، استحلفته بكل عزيز لديه : بشقيقه الذى ذهب لجوار ربه، ولكننى كنت أرجو صخرة وأبتغى الرحمة من قلب لايعرف الرحمة .

وحجبوها عنى ، وناصبونى العـداء من أجلها ، وأصبحت لا أراها الا خلسة ، تلك التى كانت نور حياتى وأملى ، تلك التى كنت أشهدها فى الصباح والمساء ، ولكننى أعدم الوسائل اليها ، وهنا فقط أدركت أى عاطفة أحس لهذا المخلوق الجميل ، أدركت أن قلبى يتأجج ونفسى تذوب ، أدركت أنها قطعة منى.

آه ، وا أسفاه أو أدركت الان لماذا كنت أحب شجرة الجميزة وأرنو اليها . فقد كانت شجرة مثلها تلك التى أظلت حبنا ، كانت شجرة مثلها تلك التى سكبنا تحت أغصانها أعز دموعنا كانت شجرة مثلهـا يا أخى تلك التى باركت هذا الحب وحمته أعين الرقباء ، من أجل ذلك أقدس كل شجرة مثلها وأحبها وأجثو أمامها ، وأخشع كما أجثو أمام معبود وأخشع.

آه يا أخى ، انك تثير جرح نفسى وتعذبنى ، انها فتاة طاهرة بكل ما فى الطهر من معنى ، ولقد كنت أرجو أن يبقى صدرى مطبقا على سرها الى الابد . دعنى الان يكفى ماعرفت ، أما مابقى فسأجعله عبادتى وتقديسى سأصونه عن البشر كلهم لأنه ملائكى ولأنه نور .

ثم أخذ رأسه بين يديه وأنشأ يبكى وهو يتمتم :

انهم يعدون لزفافها !!

***

وعدنا الى مدرستنا وكانت الشمس قد مالت للمغيب واكتست المزارع صفرة باهتة وأخـذ النسيم يلاعب بهدوء ورقة أغصان الاشجار، حتى اذا اقتربنا من شجرة الجميز علت وجهه غبرة من الألم العميق كأن قلبه يحترق ونفسه تكاد تنفصم وأخذ يئن لم أتكلم. وانما حاولت أن أحول رأسه عن النظر الى الشجرة فتصلب وبكى ، وأخفى عينيه بحافة وراح فى صمت عميق مر بخطوات ثم وقف ورفع رأسه وانطلق صائحا :

« اليوم يزفونها ! تلك النسمة النقية وأنا الرجـل القوى أقف ازاء الحطب مكتوف اليدين . ويل لى من جبان !! »

وسرنا خطوات أخرى . ورأيت أن أتكلم :

قلت: ياأخى ألا تخفف عن نفسك هذا ... فنظر لى نظرة غريبة لن أنساها ... أخفى وجهه عنى وآثر الصمت

***

الهلباوى المحـــــامى

فى آخر أعداد السياسة الاسبوعية بحث فى الهلباوى الخطيب ، نبهنى الى أن أكتب هذه الكلمة فى الهلباوى المحامى ، وحرى بالهلباوى والمحاماة أن تتوالى فيهما المقالات والمقامات .

ولن يجد القراء فى هذا الباب مايجـدونه عند هنرى روبير نقيب المحامين بباريس وهو يتعرض فى مؤلفاته أفذاذ المحاماة فى فرنسا ، لأن المقارنة تبدو على غير أساس ، فاذا كان الهلباوى يضارع أولئك الاساطين ، فان قلمى لن يقدم للناس لذة كتلك التى اعتادوا أن يقدمها لهم الرجل (الخالد) هنرى روبير .

***

هذا الشاب الذى يناضـل العرابيين من خمسين عاما فيسجنونه ثم يأتى الخديو فيأبى أن يفك أغلاله أيضاً، فيراجعه رياض باشا فيقول لانه كان يهاجم العرابيين فهو يهاجم حكومتى أيضاً

والشاب الذى يختاره وزميله سعد زغلول المرحوم الامام ليحرر الوقائع ، والذى يختاره من خمسين عاما رئيس مجلس النواب المصرى الاول ليكون سكرتيره ..

هذا الفتى الذى يبدأ مراحل حياته فى هذا الجد ، ثم تتطور الاشياء وتتعاقب الاجيال وهو دائماً فى هامتها ، ويتزاحم الابطال وهو دائماً يتصدر سجل الابطال ، ويملأ سمع مصر وأبصارها نصف قرن طويل .. هذا الرجل الذى أعجب مايعجبنى فيه أنه لم توهن عظمته السنون هو المحامى الذى أحدثك عنه.

***

اذا علا المنصة فقـد استحال انسانا آخر سأحدثك عنه بعد.

أما وهو يستعد للمرافعة فثمة تشهده فى حالة روحية غريبة ، وتسمع قلبه وترى صدره يعلو ويهبط ، وتهتز أعصابه كلما أحس بخسة فى الاتهام أو اضطهاد للمتهم ولا يبالك أن يسلم كل عواطفه اليه ، وكأنك لست مع الهلباوى بل كأنك مع المتهم ، وهو لذلك لايترافع الا مقتنعاً، وهناك يجد ذلك الذى عناه الفرنسيون فى لابورى: «قوة من قوى الطبيعة ومارد فى موقف الدفاع». أما اذا لم يقتنع ببراءة موكله فهو يكتفى بأن يعرض أوجه الضعف فى الاتهام، وهناك أيضاً تجد لذة فنية كبرى فى صحة العرض وقوة العبارة ودقة الاداء، ولقد يراها الناس جلال المحاماة وأما أنا فلا أراها الا العبقرية .

وهو أول مايعمد الى القضية يبادر الى تكييفها أو التفلسف بها كما يقول الفرنج ، فاذا فرغ من تكييفها أصبحت طوع بنانه وألم بها من كل ناحية كأنما هى من صنعه، وتسلسلت فيها أفكاره كالماء .

ويستطيع كل انسان أن يستأذن لنفسه بالدخول عليه. ولقد يطيل الحديث معه ولا يشعر هو ابن هذه المقاطعة بل يسعد أن يقوم بحديثه بمثابة قراءة الحديث الذهنى وكان سيل أفكاره لاينقطع ويجمع أفكاره على أقساط فى ساعات راحته وفى خلوته الى نفسه ، ولكنها لا تطير عنه ، ولا يدونها ، بل يحضرها خياله ويطلقها الى يوم الدفاع

وليس (كنابليون) اذ يحكى عنه (لدفيج) عندما يرسم خططه كالحامل فى ساعات الوضع بل تراه هادئا ولا يفر من ذوى الحاجات . ولقد تبحث فى ملف الاوراق الضخم لترى ماذا أعد لدفاعه فى القضية التى يدوى صوته كخفق الدعود فيها ساعات فتعثر على ماذا ؟ على سبعة جمل مبعثرة فى ورقة بيضاء كأنها شـوارع لم يعرفها خط التنظيم .. حتى اذا تولى الكلام فصل أفكاره تفصيلا يدهشـك منه أنه حافل بالوقائع والتواريخ وليس مجرد كلام عام . وهو يعتمد فى ذلك على ذاكرة خصبة واعية لايمكن أن تكون هى أو قوة العرض أو جلال الالقاء لرجل من رجال العصر الحديث.

واذا ترافع الهلبـاوى فهو حقاً قوة من قوى الطبيعة . ولئن كان يعدل (لابورى) فى خوارقه فان لدعاته القارصة لاتقل عن قوارس النقيب (شارل شنى) .

وأقوى ماترادتراه فى المواقف غير الطبيعية التى يعجز فيها الرجال العاديون . أرأيت اليـه عندما يشكو قاضيا الى زملائه القضاة علناً أمام الناس ؟ وعنـدما يشكو الاحتلال الى محكمة الجنايات ورئيسها انجليزى ؟ وعنـدما يترافع عن قاذف فى حق الخـديوى وهو مستشـار للخـديوى !! .. وعندما يلتمس شـفيق منصـور والوردانى معونته ، وقـد كانا يناصبانه العداء ؟ ..

فى هذه المواقف كان الهلباوى يأتى بالخوارق .. كان يكسب عطف القضاة على موكله دون زميلهم ، وكان يعترض على (دلبروغلو) قائلا : اننى أمنعك من أن تقاطعنى، وكان يدافع عن خصمه ضد الخديوى ويخسر فى ذلك وظيفته ورضاء السراى وشيئاً آخر ما كان أحبه اليه ..

وهو فى ذلك جميعه يصدر عن فكرة عالية وهى أنه عندما يلجأ اليه الضعيف ولو كان خصمه فقد أضحى فى حماه .. وفى سبيله يبـذل كل شىء .. ولو دمه . . .

واذا كان لى أن أتخير موقفاً فنياً فأنا أختار للهلباوى ـ وان كان سيعارض ـ موقف الدفاع عن المدعى المدنى ، على أن يكون ذلك المدعى قد أفقدته الجريمة شيئا لا يرد .. فهناك تشهد هذا الرجل انسانا ولكن فوق الانسان.. وهناك تراه يصب على المتهم حرقوا من الجحيم ..

كان (لاشو) يقول : « انى الدفاع» والهلباوى هو الدفاع أيضا .. الدفاع الذى يرتفع بالمحاماة درجات .. ولكن بشرط واحد وهو أن يكون هو وحده الذى يقف بجانب المتهم وقد تخلى عنه الجميع .. فهناك يضع الهلباوى فى يدى موكله مواهب لا تعادلها الدنيا .. لا يفيد الا نواحيه . سأله رئيس المحكمة كم ساعة تكفيك . قال لا أستطيع أن أضبط زمام عبارتى مالم أفرغ من التعبير عن أفكارى فلا أعدك الان بشىء ...

ومع ذلك فهو يملك أزمة عباراته القوية ولا ينطلق منها بل يستطيع أن تقفها دون أن يكبو أو أن يعوقه القصور الذاتى، وتلك ميزة لاتتوافر الا فى قليلين من سادة الكلام. وهو فى هذا ليس كذلك الاستاذ الكبير (جيافرى) عند ما اندفع فى نهاية مرافعة خالدة دامت ثلاثة أيام وانتهى فى عبارة سماوية هائلة تراءيات أمامها موكلته فقالت : رباه انى أعترف :.

حكى لنا صديق عنه فى أثناء دراسته قضية لم يقتنع فيها بعدل موكلته أنه قال: ان من سوء حظ هذه السيدة أنها وكلتنى، فأجابه بل من حسن حظها! قال كيف قال لأنها ضمنت ألا تكون عليها ان لم تكن لها .

والهلباوى عند ما يقف لاينحنى ، كأنه فى الصف ، وكأن أمامه فيلقا سينازله. وتراه رجلا طويلا مشمراً يملأ العين وتسمع عبارته قوية واضحة ، وهادئة ، وجمله كلها صغيرة ومنسجمة، متكاملة ، يمهد كل منها للأخرى، فهو لايترك قضاته الا بعـد أن يحس بأنه جعلهم يلمسون الاشياء بأصابعهم كما يقول الفرنسيون.

هو لايستدعى الا للقضايا الخاسرة أو المشرفة ، والمريض المشرف هو الذى يدعو الى مخدعه أكبر الاطباء ، كما قال جراعولان الميران وقد وكلته عنها شركة هليوبوليس فى الاستئناف ..

وهو يكتشف فى مرافعاته حقـائق هائلة تحكم كل القضية وينفذ اليها بذكاء يخترق الحجب ويجليها فى عبارات قوية هى أكبر خصائصه ، فتصل الى قلوب قضاته بين جلجلة باهرة محفوفة بجو خاص يخلقـه هو ، فهو فى ذلك كما يقول مارشال هول: « ان عملى وعمل الممثل صنوان، غير انى لا أستعين بمناظر ولا بستائر بل أنا أخلق من الحقائق التى بيدى نطاقا خاصا . . . وهـذه هى المحاماة » . على ان الهلباوى قد يخسر بعض قضاياه بسبب يرجع الى أنه لاينجح فى أن يجعل احساس قضاته من درجة احساسه .

قال (جوريس) خطيب فرنسا الأكبر «ان احترامى لعقول سامعى يضطرنى الى تحضير خطبى» والهلباوى فى هذه الناحية كثير الاحترام لقضاته وموكليه ، فهو يقرأ قضيته مرتين على الأقل ، وفى القطار مرة أو مرتين . فاذا كانت فى قنا فثنتى وثلاث .. والقضاة يعترفون له بهذا وبأمانة الأداء فهم لايراجعونه فيما يشير اليه من صفحات أو زوايات .. على خلاف الجميع.

على أن للأستاذ النقيب فى هـذا الشأن حكاية .. فلقد كان يوما على مائدة البرنس حسين ثم استأذن فى الانصراف لانه مسافر فى قضية، فطلب اليه البرنس أن يحدثه فيها فقال النقيب انى لم أقرأها وسأقرأها فى القطار . ثم مضت الأيام وراح المحامون الأهليون يطوفون بعرش السلطان ليهنئوه فقال لهم ذكروا قضاياكم ولا تقرءوها كالهلباوى بك فى القطار. ويقول الاستاذ النقيب فى ذلك: « ليت افندينا كان يعرف أنى قرأت هذه القضية فى طريقى من كفر الدوار الى قنا مرات ومرات .. »

استمع الى الهلباوى عند ما يقاطعه خصمه فى أثناء الدفاع . هنالك الهلباوى حقيقة فاذا به تقدح عيناه بالشرر ، ثم يدوى صوته بالقاعة ثم يضع يده فى جيبه ثم يرجع بصدره الى الوراء ، وتتعالى هامته فى سماء القاعة ، وتحس أنت أن الجميع قد صغروا أمامه ، فتراه شيئا آخر ، وتسمعه يضرب المنصة ضربات قوية متاردة ويصب على خصمه ناراً تذيب الحديد . .

هنالك تتتابع خواطره وافكاره كأنها وحى متارد، ويتوالى بريقها فى منصة المستشارين وفى جو القاعة كأنها بروق تتلاحق . وهنالك يخفق قلبك خفقاً دراكا وتتالم الى هـذا الرأس العالى تتفقد كل هـذا الاشراق فتجده اشراقا ماديا فى شعر رأسه، ويزيدك وقار الشيخوخة اعجابا، ويبقى الجميع فى نشوة الابداع الذى تجلى فيه الا ذلك الذى قاطعه لأنه مسكين . .

***

والهلباوى رجل شديد فى معاملته الخاصة، شـديد فى حقوق الناس ، شـديد فى حق نفسه أيضاً ، شعاره كنابليون : السرعة السرعة . وهو يحب النظام للغاية ويطبقه غالباً بحروفه . وهو فى ذلك كنابليون أيضاً عند مايقول ان النظام لايحتمل الاستثناء. وهو يبدأ دائما بالشدة وينتهى كثيراً الى الرفق. ولقد يحكى لك سكرتيروه الذين عملوا معه — ومنهم مستشارون أجلاء — ان هذا الرجل الذى هو أبلغ طلاب العدالة رجل غير عادل . ذلك لأنه يكيل بكيل واحد ... ولا يكيل بكيلين .. فهو — وهو رجل غير طبيعى — يزنهم دائما بموازينه لا بموازين الكافة، وكم يذوقون من جراء ذلك !

هو شيخ قد سلخ ثلاثة أرباع قرن ولكنه يعمل بجهد هائل ثلاثة أرباع اليوم! ويسقط الشباب الذى معه اعياء ، فيستبدل سكرتيرا بسكرتير .. ذلك رجل مدهش. ولقد يكون قضى نصف عمره فى السكة الحديدية ولكنه يقول ان ذلك من أسباب صحته. وتراه يستبق الشباب فيما يرمون اليه حتى فى احتيالهم عليه . . وتراهم عندما يفكرون معه يتخاذلون عنه ، ولكنه يحمل عبثهم معه وهو كاره ..

ذلك هو البشرى الذى ليس بشريا . .

***

والهلباوى بك يستمتع بذاكرة مدهشة فهو يقص عليك أنه فى يوم الاحد ٢٥ يوليو سنة ١٨٩٣ سافر الى قنا وصنع كيتا وفى النهار التالى صنع كيتا .. وهكذا فى تواريخ كثار يدونها الحضر .

الهلباوى الخطيب شىء هائل ، والهلباوى المحامى هو المثل العالى . أما الهلباوى المحدث فلا يقل براعة عن الهلباوى فى ذينك المقامين ، تجلس بين يديه فكأنك ـ حقا ـ بين رهط من كبار الرواة .

وتركب فى صحبته من المنصورة الى القاهرة ثلاث ساعات بل أربع ساعات فلا يقطع حديثه الا وقت سقوط السيارة وهى مسرعة .. لأنه يحب السرعة دائماً كما قلت ـ ... فى النيل ، فيستمر يحدثك كما الاقى ، لأن قلبه لايعرف الخوف أبدا ، ويحدثك عن جمال الدين الافغانى عندما وقف بجانب ... المرض ... فى يوم ...

عبد الحميد ، ويحدثك عن الخديو اسماعيل وعن السلطان عبد العزيز وهو يؤنب وزير خارجيته عند مايبلغه احتجاج فرنسا وهما فى قلب باريس ، وعن (والدك روسو) وعن (فرسينيه) وعن عبد الله نديم عند ما سئم أن يبقى فى سلامة المخبأ فسلم نفسه .. ولكن الى رئيس النيابة قاسم أمين .. حتى اذا وصلنا وأنت كاره الوصول يبدأ الرجل الخطير فى التنديد بك بأنك قد (وجعت رأسه) فيذكرك هذا بالنقيب (باربو) عند ماقطع نصف فرنسا فى القطار وهو يتدفق فى محادثة الشاب النابغ (شى) حتى اذا تصافحا فى محطة باريس قال له انك كثير الكلام يا (شارل).

***

قال له صاحبه فى محطة بنها منذ عام : انك ظاهرة من ظواهر الطبيعة ، كالبركان فى ثورتك وكطالع الشمس فى صباح الربيع فى اشراقك ، واذا قسوت فكالصخر الصلد ، واذا عطفت ضعفت .. وهنالك تكون دموعك فظيعة ، لانها قطرات الصخر .

الهلباوى محام ليس له لدات فى هذه الفترة التى نحن فيها ، واذا قيس به الرجال الذين يفاخر بهم الجيل الحاضر فان كثيراً منهم يبدون أقزاما ..

ترى لو لم يكن الهلباوى موجودا بين عناصر الثروة البشرية ، اذاً لقلت كثيرا قيمة الدنيا !!

قد يشكو الكاتب نضوب المادة فى شأن خاص ، ولكنى أشكو الآن تزاحم المعانى التى تملأ العين والعقل فى هذا الرجل الغريب .

وبعد فالهلباوى قطعة من التاريخ هى تاريخ مصر فى نصف القرن الاخير ، وهى أيضا نظام القضاء الذى هو أكبر دعاماته اذا كان حقا أن المحاماة هى احدى العجلتين اللتين تسير بهما العدالة ..

ولن تكفى فيه هذه العجالة التى يستوجبها هذا المجال والتى تبدو عباراتها رءوس مسائل وليست كعباراته كلها روح لانها من لحم ودم .

وسنعود اليه محاميا أيضا ، وهنالك عمله ولا نكتفى بعمله ، وسنعود اليه أيضا خطيبا ورجلا شعبيا .

ع . ج

الاهتزازات الفكرية

ما اقترب الانسان الى غيره فى الميل الا وكان هنالك مشترك بينهما فى الافكار . فلقد ينظر الانسان الى آخر لايعرفه فيحدث بينهما تآلف أو خلاف . ولقد يلقى الانسان نظرة الى آخر فيعرف ماهيته وما طبعت عليه نفسه من جميع الحالات فما سبب هذا اذاً ؟!

ليس من شك فى أن العلة ناتجة عن اهتزازات فكرية صادرة عن الفكر مباشرة . ولا بد بينها وبين الاهتزازات الصوتية والضوئية علاقة فى تكوينها من موجات ، على أننا قلنا هذا على سبيل المجاز فقط ذلك لأن الاهتزازات الفكرية ليست مادية يمكننا لمسها ورؤيتها وهى فى ذلك شبيهة بالكهرباء والمغناطيس فى معرفة آثار كل فقط ، ذلك لان الاهتزازات الفكرية ناتجة عن العمليات العقلية التى تجول فى النفس . قال ولتز يثبت وجودها : « انه لاتوجد درجات بين أسرع التموجات أو الاهتزازات الصوتية التى نشعر بها حسا وبين الاهتزازات البطيئة التى تبعث من الحرارة اللطيفة . يوجد فراغ عظيم بين هذين النوعين ولكن لايفهم منه أن الطبيعة غير قادرة على ايجاد الوسيطة بينهما من قوة أو الاعتقاد بأن هذه القوة ليس فى مقدورها أن تولد مشاعر بها بشرط أن توجد أعضاء تتأثر بها وتتخللها على شكل مخصوص » . ومن انها ناتجة عن الفكر يتبين أن علم النفس له الاثر الاول فى معرفة هذه الاهتزازات اذ هو يبحث فى جميع الخواطر النفسية من جميع مظاهرها . فلمعرفة آثارها اذاً لابد من استعمال الملاحظة الباطنة والملاحظة الظاهرة مباشرة وغير مباشرة . وظاهر ان هذه الملاحظات لها صعوبتها ، والبحث فى هذا يرجع الى علم النفس .

ولما كان الفكر موجودا مع الانسان وهو وحده مختص به ظهرت هذه الاهتزازات فيه دون غيره من الحيوانات الاخرى . ومن الثابت أن للعين أثرا كبيرا فى بعث هذه الاهتزازات الى الآخرين اذ تجعل لها قوة جاذبية حادة تخترق الافئدة والصدور . وقيل أن العين تفرز سائلا خاصا تتوصل به الى عمليتها هذه ، لا بل ان هذه الاهتزازات قد تتجمع فى بؤرة العين وتنعكس منها على الآخرين فتحدث قوة جذب عظيمة وقد تحدث أيضا قوة تنافر عظيمة ، وكلاهما له أثره فى تحليل شخصيات الآخرين . على أنه ليكون الحكم صحيحا فى هذا يجب [illegible]

وان تتبع الانسان لفكرة يحتم عليه السير فى أعماله تبع مجريانها . وغير خاف مابين الحياة الوجدانية والحياة الفسيولوجية من علاقة . وينتج من هذا أنه كما أن الاهتزازات المنظمة تؤثر فى صاحبها وتجعله حكيما ، كذلك الحكمة والعلم تؤثر فى هذه الاهتزازات وتجعلها منظمة .

وطبيعى أن هذه الاهتزازات ينتج عنها الاستهواء ، وهو تكوين فكرة فى شخص ما بعد ما ألقى اليه بها ، وينتج عنها أيضا الفراسة وظاهر أثرها العظيم فى عملية التحليل ، وهذه تكون بالنظر الى أسارير الوجه فى جميع أجزائه من انقباض الى انبساط ومن طول الى قصر ومن دقة الى بروز وهكذا . أجل انها أثرها :

« اتقوا فراسة المؤمن فهو ينظر بنور الله »

وهنا يكون الشخص ذو الاهتزازات مؤثراً لا متأثراً ، وهنا فقط يمكن للشخص أن يحلل الشخصيات التى يريد . ذلك لأنه تنشأ من اهتزازاته الفكرية قوة مغناطيسية التى هى شىء نفسانى ; على أنه واجب العلم بأن الارادة هى التى تدعم هذه الاهتزازات بوساطة انتشارها انتشارا غير ملموس فى جميع أنحاء الجسم . وقد نخرج بنتيجة هنا وهى أن الاهتزازات تتفرع تبع الفكر فهى ضعيفة من الضعيف قوية من القوى الفكر . وهنا لابد أن نقرر حقيقة وهى ان ما فسد من الآراء والطباع فى نفس الانسان لا بد أن يضعف القوة العقلية .

ان تحليل الاشخاص بوساطة الاهتزازات الفكرية وما ينتج عنها من قوة الجذب والنفور يعين الطبيب على علاج بعض المرضى وذلك فى التسلط فى أفكارهم بوساطة هذه القوة الاهتزازية وتعرف ما يجول فى نفوسهم فيذهب منها ما هو غير ملائم لحالة المريض ويبقى منها ما صلح . ان هذه الحالة ظاهرة تماما . ان كلا منا يعرف ما يحل فى جسمه من نشاط وفى دمه من حركة حين سروره ويعكس ذلك حين أحزانه وأكداره . وكذلك يفيد القاضى فى الوصول الى الحقيقة اذ أنه يمكن له أن يسلط قوة هذه الاهتزازات على نفوس المتهمين فيعرف ان كانوا لصوصاً أو مستهترين بالقانون أو مجرمين أو أهل خداع ودهاء يرتكبون الآثام ، فان ثبت له ذلك حكم بادانتهم والا كانت لهم البراءة .

وكذلك يجعل الانسان عالما بشئون وسطه وبيئته ، اذ أن هذه الاهتزازات خارجة عن عمليات [illegible]

الى شفرة المقصلة ١٣١٦ نفس . أجل لقد استخدم وسيلة الارهاب مدة تسعة اشهر ونجح فى استخدامه لها ، فما السبب فى هذا ؟

ان بعض الباحثين ينكر عليه سطوته الناشئة عن قوة الاهتزازات الفكرية قائلا انه ظهر هكذا لانه كان سيد محتاجين . ولكن لو لم تكن عنده قوة الارادة التى تبعث على قوة الاهتزازات التى تبعث على الجاذبية لما أمكنه أن يكون هذا السيد اذ أنه كما تبين لا يمكن لشخص أن يكون قوى الاهتزازات ما لم يكن واثقا من نفسه حديدى الارادة ... استمر روبسبير فى جبروته متسلطا على القوم باهتزازات فكره ، ولكنه عند ما لجأ الى التحكيم بعد أن أدانه طالبان حكم المؤتمر بالموافقة على ادانته وساقه الى المقصلة حيث تجرع كأس الحمام .

ظاهر أن الاهتزازات الفكرية تؤثر فى النفس وبمرور الزمن تتكون نفوس الجيل اذ أن كلا منها تؤثر فى الاخرى ثم بعد ذلك تتكون نفوس الاجيال ، وهنا تظهر صفات نفسية ثابتة لكل أمة من الامم . على أنه ثبت أيضا أن من بين قوام الاهتزازات الفكرية المعتقدات ، على انه بالتالى قد تقوى تلك فى الانسان معتقداً يصير قويا ذا أثر فعال . ولقد تقوم الثورات على هذه المعتقدات مع أنه مبدئيا قد حركها العقل ، وبعبارة أكثر دقة تؤثر هذه المعتقدات فى الثورات فتجعلها مرنة ، فكم من اناس ضحوا بنفوسهم وأرواحهم فى سبيل معتقدهم . والثورات التى ذكرناها هى ثورات الافكار وهى أشدها هولا وأعظم خطراً من الثورات السياسية اذ غالبا هى الاصل لهذه . وهنا كل من افراد الامة يؤثر فى الآخر بوساطة هذه الاهتزازات الفكرية فيشتد أثرها ويتفاقم خطرها ، لأن روح الاهتزازات تسرى فى الزعماء فيخطبون الامة وهنا تتداعى كل الذاتيات وتتكون ذاتيات جديدة متأثرة بهذا الاهتزاز الفكرى الذى هو بمثابة مغناطيس قوى .

اذاً لقد وضح من كل هذا ما للاهتزازات الفكرية من أثر فى الفرد وفى الجماعة . وهنا أن لها فى رقيها درجة سامية جدا . أو ليست تبعث فى رقيها على العقل والمعرفة والعلم والوصول الى حقائق الاشياء ؟ أو ليست تدعو الى الاستفهامات العملية والاطلاع النفسانى والعلمى ؟

لاريب فى أن ماتبعث اليه يبنى من الانسان عقلا حكيما لأن كلا منهما يؤثر فى الآخر كما تقدم — أن العقل الحكيم يبعث على الاهتزازات الفكرية المنظمة وهذه تخلق فى النفوس قوة منظمة متجددة لابد من وصولها الى مارمى اليه .

ذلك وان الاهتزازات الفكرية اذا وجهت فى صالح الاشياء لابد أن تتمخض عن [illegible]

الى عصر جديد

حول الاحتفال بتكريم الدكتور طه حسين

أتيح لى أن أشاهد تلك الحفلة ، وأن أسمع خطباءها الكثيرين الذين تسابقوا فى التعبير عما يشعرون به نحو أستاذهم العميد . أتيح لى ذلك ، وأتيح لى أيضاً أن أشهد الى جانب ماسمعت مظاهر جميلة للاخاء والالفة بين الاساتذة والطلاب ، قد لايوافق عليها البعض الى اليوم أو يحسبون هذه الالفة الخالصة والشعور البرىء لونا من عبث الشباب الذى لايجب أن ترتاح اليه نفوس الاساتذة ، فينفرون منه ، أو قد يفهمونه أيضا . ولست أود أن أتحدث عن هذه الناحية لأن الحديث فيها لافائدة فيه ولا جدوى أعنى أن أصحابنا من غلاة القديم قد يحسبون أننا نعنى الايذاء أو شيئاً من الايذاء بهم . وايذاء رجال القديم خطأ ونكر مبين . وفى الحق أنا لا أفهم ماذا يعنى البعض حين يقولون ان هذا رجعى وذاك مجدد . لا أفهم هذا ولا أستسيغه ، انما أفهم أن هناك أشخاصاً يفهمون الحياة وآخرين لايفهمونها ، ولا يعرفون شيئاً عنها أو هم لايودون أن يعرفوا شيئاً . فالذى يصر ويتعنت فى حب القديم ويحارب روح الانتاج أو الابتكار أو محاولة الابتكار والفهم ، الذى يفعل ذلك غبى يقر بأنه غبى ، لأنه يعيش عالة على القدماء .

وأحسب أنى سأطيل فى غير ما أردت اذا تحدثت اليك فى هذه الناحية أيضاً . انما أريد أن أتحدث هنا عن بضعة أشياء عنت لى فى تلك الحفلة كما أسلفت . ولا أريد أن أعتب على لجنة الاحتفال من الطلاب لكثرة خطباء الحفلة . أنا أحسب أيضا أن العميد الجديد أرهق كثيراً بالأنصات الى ذلك العدد من الخطباء فى حفلة رقيقة أقيمت لتكريمه . كان أولى بهم أن يبثوا فى الحفلة روح الاخاء الرقيق الذى لاتشوهه تلك التقاليد الثقيلة — تقاليد الخطب — كان أولى بهم أن يخطب منهم اثنان أو ثلاثة وكفى . وكان أولى بهم أن يخاطب كل واحد منهم فى ناحية خاصة من نواحى حياة عميدهم الادبية ، وفى حياة هذا الرجل الكبير من النواحى الرائعة ما يتيح لكل انسان أن يستوعبه ، أليس فيها جهاد نبيل متواصل ، وسعى جبار [illegible] دائم . بذل فيه هذا الرجل العظيم [illegible] أيام صباه راضيا مستهينا بكل شىء . كان أولى بمن خطبوا فى تلك الحفلة أن [illegible]

من الاسف أن يلحظ أحد هذه الملاحظة ، وأن يرى أن أعظم الخطباء تقديراً لدى الطلبة وأكثرهم استثارة لعواطفهم هو ذلك الذى عنى كل العناية بالسجع والجناس والاستعارة والمجاز والاطناب ، وراح يخطب محلقاً فى الخيال دون أن يلمس جانباً من جوانب القول على ضوء الحقيقة .

أترى الدكتور طه حسين وهو الرجل الذى لم يرضه ذلك السخف الذى كان يحلو للبعض ونشط فى سبيل هدمه ، أتراه يرضى وهو الذى يتحدث فاذا كل كلمة منه ذات معنى رائع عميق بأن يكون من تلامذته بل ومن خطبائه من هم أقل الناس فهماً لمذهبه الادبى الكبير ، ومن هم أكثر الناس تعلقاً بالالفاظ المنمقة ، والاستعارة الملحة الشديدة الكثافة ؟ لاأحسب ذلك البتة ، ولكننا يجب أن نذكر أن هذه العيوب اللغوية التى شهدناها على بعض الخطباء هى من تراث أولئك الذين تعهدوهم من قبل الجامعة ، وهذا ما يحاول الدكتور طه حسين اصلاحه وبث المبادىء الادبية العالية بدلا من تلك المعانى الملتوية المهلهلة .

***

قد يظن البعض أن انتخاب الدكتور طه حسين عميداً لكلية الآداب حادث محلى لايتعدى أثره جدران الجامعة المصرية ، قد يظن البعض ذلك أو يزعمه ، ولكنى أخالف أولئك فى ظنهم وزعمهم معاً . أجل ، يجب أن نرى ونعترف أن انتخاب الدكتور طه حسين عميدا لكلية الاداب ليس حادثا محليا أو فرديا ، انما هو حادث عظيم فى تاريخ النهضة الادبية الحديثة وهو الى ذلك أيضا دليل قوى على أن عصر الجمود بدأ يتلاشى وأن ثمة حياة جديدة تخفق فى هذا العصر .

يجب أن نذكر أن الدكتور طه حسين كان مثار النقد الى عهد قريب من كثير من الهيئات ، وهذا الرجل المصلح الكبير استهدف ، كما أسلفنا ، لسهام الكثيرين من خصومه بل لقد استباح البعض نقده نقدا قاسيا ما كان يستحقه مثل الدكتور طه حسين الذى آثر الاصلاح على الركون الى القديم والاعتماد عليه والرضا به . ويجب أن نذكر أيضا أن الدكتور طه حسين — فى صراحته — علمو لدود جماعة ممن ينكرون الادب على الناس [illegible]

آنسة مصرية تخطب بالنيابة عن طالبات كلية الاداب ؟ ثم ألا يغبطك أيضا أن تجد آنسات مصريات يشاركن الطلبة الدرس والتحصيل والبحث الصحيح ؟ ثم ألا يغبطك أيضا أن تجد هذا النبت قد رف وأينع بعد أن تعهده الدكتور طه حسين بالعناية ؟

ان كان هذا يغبطك أيها المصرى الذى يود لهذا البلد المسكين الحياة الفياضة بالنور البعيدة عن خبث التحجب وشقوة الجهال ، ان كان هذا يغبطك ايها المصرى أو الشرقى فاشكر الدكتور طه حسين أيضا لأنه هو الذى شجع تعليم الفتاة فى الجامعة واستحثها على النهوض ومهد لها السبل وعبد لها كل الطرق .

لقد أبدت ذلك الآنسة الفاضلة سهير القلماوى فى خطابها وذكرته وأبدت أيضاً أنها — كاحدى فتيات مصر — تشكر لهذا الرجل الجليل الذى أيد نهضتها واحتمل كل ماقديناله من أدعياء القديم . ولست أظن البتة أن مصريا أو شرقيا لايسره نهضة المرأة ، لست أظن ذلك وان كنت أحسب أن هناك من يتعنت فى تفسير حق تعليم المرأة الشرقية ، كأن للتعليم حدودا لايجب أن تتعداها المرأة بل يجب أن تكون وقفا على الرجل . وهذه الانانية من الرجل لاتدل الا على جهل زرى أو حماقة يجب أن نحتقرها فى سبيل تدعيم النهضة الحديثة .

ان للمرأة فى كل بلاد العالم الراقية كل الحق فى أن تتعلم كما تشاء . ويجب أن يكون الامر كذلك فى مصر أيضاً

***

نهضة المرأة والبحث المنطقى الصحيح ، وهدم التراكيب والمعانى اللغوية الجوفاء ، والبعد عن السفسطة الكلامية ، كل هذه الأشياء بذل الدكتور طه حسين ما بذل ، وما يعرفه كل من قرأ له .

أشعر وأنا أكتب هذه الكلمات بغبطة عظيمة اذ أتيح لنا أن نرى شآبيب الظفر على الجمود بانتخاب الدكتور طه حسين عميداً لكلية الآداب ، واذا أتيح أيضا لجماعة من الشباب فى مصر أن يتذوقوا الادب من يد عميده . فعساهم يتفهمون حقا هذا القلب الكبير الذى ينبض بالاصلاح . وعساهم يتوافرون على ارضاء تلك النفس العظيمة بما تستحق ، وعسانا جميعا نقوى يوما ما على أن نؤدى لمصر بعضاً من الدين الذى فى أعناقنا لها .

م . ع . موسى

التلعـــــابة (١)

فتى همه فى العيش زق وقينة ... وموضع نجوى أو حبيب يسامره
اذا الديك نادى الشمس وهى نؤومة ... هنالك طابت للشراب أواخره
ينام الضحى لايعرف الهم قلبه ... خلياً كفاه اليسر بؤساً يحاذره
يرى العيش كل العيش فى صحوة الصبا ... فهم اذاً لاتستباح بواكره ؟؟
اذا هب صفت للشراب ارائك ... وأقبل يسعى صحبه ومزاوره
أولئك يغشى جمعهم كل ماجن ... بواطنه محبوبة وظواهره
وللمجد فيهم جانب غير ضائع ... وللهو داع لاتغيب بشائره
اذا ماالتقوا فى خلوة جمعتهم ... شمول ، وماء المزن يسكب ماطره
وشبت ثريا الكهرباء وضوءها ... سنا البرق لايخشى العشاوة ناظره
وأوصدت الابواب والانس حاضر ... وطل دم الخمر الزكى مواتره
ودار عليهم بالكؤوس مهفهف ... رقيق الحواشى حاضر المزح خاطره
«غلامية(٢)» تسقى الشراب وحولها ... ظباء كناس حولهن كواسره
اذا مادعتهن الخلاعة والصبا ... خففن وطابت عندهن أوامره
وجئن يوفين المجانة حقها ... تعجل من يهوى حبيباً يعاشره
يخفن وليا أو حليلا توثقت ... على القسر فى شرع الزواج أواصره
ولكنهن المحصنات تدففاً ... لهون فقدماً فوت الهم ناكره
اذا ماتبادلن الحديث تناوباً ... يرق ويحلو فى المسامع فاتره
ويساين رجحان القلوب تلطفاً ... فتذهب من حلم الرزين مشاعره
ويمزحن حتى لا وقار وحشمة ... ولكنه مزح ترفع ساتره
اذا ماتقضى الليل أوكاد ينتهى ... تفرق محبيه وروح سامره
وأين كأن لم يحضر الانس حاضر ... ولم يذكر اللهو المضيع ذاكره
اذا سأل الاياب منهن سائل ... أجبن جوابا لاتريب مصادره
ورحن وليل اللهو كتم سره ... وقبر ماضيه وأخلق داثره
اذا ماالتقت منهن بالدرب صاحبا ... تشيح وتبديه الهوى وتؤاشره
تخالسه وعد اللقاء وتلتقى ... تناقله أترابها وتؤامره
ويلتئم العقد النثير نظيمه ... تألق ماضيه وأشرق حاضره
ورحن يجددن العهود التى مضت ... مجون شباب ليس يفلح زاجره

***

لعمرك أيام الشباب قصيرة ... والنحس سيف لاتطيش بوادره
اذا العمر وافاك الهناء واقبلت ... بوادره فانهز اليك بوادره
أيقصيك عن أمر الغواية منذر ... يخيفك هول الذنب ، والله غافره
وهل فى ضياء الكأس للنفس حسرة ... تسود ، وللهم الذى أنت ذاكره ؟؟
الا فالتمسها من سنين عتيقة ... لقد باء بالخسران للهو كافره

روض الفرج — الشاعر المعلوم

(١) يقال امرأة لعوب . ورجل تلعابة . وهو الماجن المتهتك (٢) ألا جرسون à la garçon

قصص الحياة

من والد لولده

أى صغيرى العزيز : هذا السؤال الذى تسألنيه عن مرحلة الحياة التى قطعتها وعن أيام السعادة التى لاقيتها وعما صادفنى فى الحياة من شبابك وما حوته من مخاتلة ونفاق انما يحتاج الى جواب يستثير كوامن نفسى ويحلل لك طبائعها ويأخذ أشخاصاً فيعرضها عليك صورا من الحياة ثم يشرح هؤلاء فى غير رحمة. وقد تلمس فى حديثى اليك أموراً هى فى اعتقاد البعض خروج على القياس أو ترخيص للعرف؛ وقد أريك حالات اعتقدت فيها الكمال فارتأى الناس عكس ما أرى . ولست فيما بينى وبين نفسى الا معترفا لك بالحقيقة سواء أرضى الناس بها أم صدفوا عنها . فأبوك ياولدى خرج الى الحياة صفر اليدين ولو أنه انحدر من أسرة طيبة العنصر كان لها فى حياتها مفاخرات بريئة اذ كان جدك مريا فى احدى مديريات مصر له فيها كلمة مسموعة وعصبية مرهوبة ولم يكن مريا بثرائه فحسب بل كان غنياً بحب الناس له وعطفهم عليه مشغوفاً برضائهم ذلولا فى معاملتهم، وقد توج هذه النواحى الطيبة من نفسه بعبادة الله والركون اليه حين تطل عليه المحنة أو يضطرب حبل سعادته ، وقد أخذ الحياة أخذ المستهتر بها الزاهد فيها، فاعتزل المدينة وانتحى القرية التى ولد فيها حيث قضى نحبه بين صغاره وأقاربه من الفلاحين وأقرانه المتدينين وأترابه البررة المخلصين . وقد ضجع ضجعته الاخيرة فى جو ملؤه الصلاح والتقوى، وترك جدتك الثكلى وهى جفن سلاح تعانى آلام فراق بعلها وتحسب لصغيرها المنتظر ألف حساب ، وقد بقيت تلبس السواد عليه عهداً طويلا لاأدرى فى أى زمن انتهى ولا فى أى مكان خلعته، لأنى فى ذاك العهد كنت فى المهد ولم أسعد برؤية هذا الوالد الذى تركنى عندها نطفة ولم يحسنى انسانا ولا بعض انسان .

وفى هذه القرية الهادئة ولدت كسير الخاطر حسير الطرف محروما من الأب مفطور الفؤاد عليه ، وكنت أسأل جدتك أن تصدقنى الحديث عن جدك وعن حياته، فكانت تقص على قصصاً وأحاديث تبعدنى عن مواطن التصديق اذ هى تنثر أمامى تاريخاً قويا عن رجل عظيم شهر فى الحياة حتى أصبح علما أو كاد، ثم أنظر الى نفسى فأرانى فقيراً معدماً. ولكنها أفشت سر فقرى واستمرت تحدثنى عن الأنانية وما كنت أعرفها من قبل فأخذت تتلو على فضائح الأخ الأكبر حين بنى وطغى و كيف ابتلع مالى من قصور ودور وأرض وخير وضرع ، وكيف هرب ماأخلفه لنا الوالد العظيم و كيف باع فيناوشرى، وانتهت المأساة على يتيم يعذب وثكلى تندب حظها واسم شريف تلوثه يد الرجس والاجرام .

والآن يابنى قد بدأت الخطوة الاولى فى حياة أبيك المليئة بالشجون والمآسى، فقد كنت فى القرية تعزينى فى الحاضر ذكريات الماضى على حين يسلب التفكير فى المستقبل لذة العزاء ولذة الذكرى حيث أقف أمام الدهر بين يدى ملوه الرجاء وفى أعزل من سلاح الجهاد ، فأخذتنى [illegible]

يجدد المجد الذى راح أم أنا مقبل على حياة أتعس من هذه الحياة .. فكرتان كان لهما فى ذهنى براح يجولان فيه، فأخذ جسمى فى الذبول ووهن العظم منى ولما تتغلب احدى الفكرتين، ولكن الايمان بالله الرحيم ومعرفتى به ووثوقى منه كانت عناصر أبقت فكرة الامل والحياة.

الايمان بالله يابنى حياة دونها كل حياة ... وحسبك منها تغريد الاطيار على أفنانها ، وهدير الامواه فى مجاريها ، وطلوع القمر فى غسقها، وبزوغ الشمس على أراضيها ، وهطول الامطار من سمائها وتسربها فى شقوقها ونواحيها ، ودبيب النملة تخلى من صيفها الشتائها ، والحيوان فى مجاهله يحسن ويشعر ، والانسان المغرق فى جبروته يذل ويخضع ، والبائس حين تفيض عيناه بالدمع حسرة يقيض له القلب الحنون يسرى عنه ويجفف مآقيه — كل هذا ياولدى يشعرك بعظمة الله وقدرته وكيف هو رحمة حين يظلم الضعفاء وينكبهم الزمان، وكيف هو عين لاتغفل ولاتنام وقدرة متكشفة لنا فى الزفرات والشهقات، فى الافراح والاتراح؛ فى السر والعلانية ، فى الموت والحياة فى اضطراب الارض ورعدات السماء ، فى النور وفى الظلام ، فى كل ما نحسه ونشعر به .

وهكذا يابنى آمن أبوك بالله وهو فى المراهقة بين الطفولة والشباب، واعتز به يوم عز الصديق وعزبت الاحباب، وخطا فى الحياة على نوره واهتدى الى الطريق المعيدة برحمته فلم توقفه عثرة ولم تغره مظاهر الحياة بما فيها من اغراء واضلال . جميلة هى حياة الايمان ياولدى ففيها هدوء النفس وراحة الضمير، وفيها السعادة التى يتحدثون بها ويبحثون عنها ويجعلونها فى المال تارة وفى الهيام أخرى؛ وهى لعمرك فى الايمان بالله والوثوق منه والرجاء فيه . هذا رأيى ياصغيرى، ولاأخالك الا آخذاً به فانظر لابيك الذى ولد مهيض الجانب وعاش مطمئن النفس وهو يحدثك الآن غير قال على مافاته من مال وما عز عليه من أبهة العيش وغرور الزمان .

وفى فترة قاسية حيث ثارت نفسى على حياة الهدوء التى قضيت فيها شطراً كبيراً أجود القرآن وأحفظه رغبت فى النزوح عن القرية والخروج الى حياة المدن . وكنت فى الريف لاأعرف عن الحياة غير ماانبسط على أرض القرية من خضرة ولا أحب من الرياضة غير النزهة على ضفة الغدير الذى ينساب رفق الى نواحى القرية ومداخلها ، وكنت أشعر بالراحة حين يجتمع الفلاحون فى منظر تناديه كرون الله مرة ويتحدثون عن الزرع مرة أخرى ويتنافسون فى أمر حراسة المياه أحيانا وتشتد مناقشتهم ويعلو ضجيجهم وصخبهم. وفى هذه المنظرة كان يزورنا العمدة فيشملنى ألوان شتى من العطف والحنان.

ولم أشأ أن يكون مقامى فى القاهرة بل رغبت فى سفر طويل عساى أصيب حظا فى الحياة فقر رأيى على أن أرحل الى ربوع السودان حيث عاش عمى وأترى . وهنا يابنى تبدأ المرحلة الثانية من حياة أبيك حيث تفتح قلبه للحب ولا يزل فى دورة التكوين [illegible]

فى الريف

من رسائل الى صديق

للاستاذ ابراهيم زكى بك

... بعد أن فرغت من كتابة رسالتى السابقة اليك التى أخبرتك فيها ان رأسى فارغ لم تسنح به سانحة ولم تخطر به خاطرة، جلست على مقعدى ساهيا لا أفكر فى شىء حتى كدت أحس أن رأسى ليس على منكبى. ولما مللت الجلوس وهممت بالنهوض لالشىء آخر خلاف مجرد الرغبة فى النهوض، مرت بخاطرى فجأة فكرة هائلة — فكرة ملأت جوانب رأسى واثنتنى جالسا فى مكانى . أتحزر فيمن فكرت ! ألا تعجب اذا ذكرت لك انى فكرت فى نابليون ؟ ! وكنى أن أذكر لك نابليون حتى تشعر بعظم الفكرة التى سنحت برأسى. وليس ببعيد أن الفكرة انتهزت فرصة خلو رأسى من أى فكرة أخرى فتسربت اليها اذ أنها كافية وحدها أن تملأ كل فراغ فى رأسى وقد كان .

ولا أدرى سر هذه الافكار ولا أعلم نظام تتابعها وتطورها . ألا كيف مرت فكرة نابليون برأسى وليس هنا من حافز اليها ! وكم بينى وبين رفاته من فراسخ وأميال وأنا هنا مقيم فى صميم الريف الساجى الوديع بعيد من كل ما يبعث فى النفس الرهبة والروعة ، فكل ما هنا باعث فى النفس الهدوء والطمأنينة، وأين هذا من نابليون رب القرضاب والمدفع والذى ما ذكرته مرة الا وتجلى لى شبحه وهو وسط غمار الحروب وقد جلله مثار النقع وقتام دخان القنابل — أين هذا كله مما ألاقيه من ريف جميل وديع وهدوء وسكينة وطمأنينة وسلام ؟ ! ولكن لاتندهش فلم أذكر نابليون هذه المرة بمجالته وضوضائه بل ذكرت قبره الذى ضم رفاته وقد تسنى لى زيارته أثناء رحلتى العام الماضى فى فرنسا . وكم من مرة حدثت نفسى وحدثتها أن أصف لك الشعور الذى تولانى وأنا أجوس خلال قبره أو واقفاً حيال رمسه، ولكن كل مرة حاولت فيها الكتابة اليك أخفقت ولا أدرى لماذا ! ربما كان ذلك لأن شعورى كان أقوى من خيالى وأعظم من أن تعبر عنه الفاظى أو تجدد كلماتى بغض النظر عن أن الرجل أجنبى عنى أجنبى عن بلادى اذ أن العظيم عظيم أبداً فى كل زمان ومكان وأيا كان. والعبقرية لاموطن لها فصاحبها ملك الجميع ووارثه تراث الانسانية جمعاء .

والآن لاتتوقع أن تسمع من خلال سطورى هذه قصف المدافع وقرع الطبول وهتاف الابواق فلست بواصف لك موقعة من مواقعه أوغزوة من غزواته، كما أنى لست فى معرض سرد تاريخ ذلك النسر الحائق فى الجو والهابط على فريسته هنا وهناك اذ أنى سأقصر حديثى على ذكر احساس واحد انتابنى اذ ذاك وأنا واقف هنالك حانى الرأس خاشع القلب أمام قبره الذى لايسع أى انسان أمامه الا أن ينحنى له أراد ذلك أو لم يرد، ولا أحدثك عن عظمة المكان وجلاله فكفى ماقد الموت من جلال ورهبة ، كما أنى لاأذكر لك شيئا عن ذلك الناووس الضخم المنحوت من المرمر الاحمر القاتم وتوزيع الاضواء الساقطة عليه من قبة عالية عالية وهو فى وسط دائرة تحفها التماثيل وخلف ذلك بروز حفرية تمثله فى شتى المواقف — كل هذا جميل وجليل ولكنه يتلاشى جميعا أمام جلال وروعة تلك الأعلام المبثوثة حوله، تلك الاعلام البالية والتى خلعها الزمن فلم يبق منها غير خيوط واهية تكفى قبضة ريح واحدة أن تذروها بدداً — تلك الاعلام التى لم تمسسها يد من وقت أن نصبت هناك بل تدلت ساكنة ساكنة . ولكن أى يد تلك التى تجرؤ أن تمسها وتحركها ! كفى كفى فليس هناك من يد تجرؤ على ذلك خلاف تلك اليد التى غنمتها ، يد ذلك الثاوى العظيم بجانبها. وا . آ لسمعت هزيم العواصف وقصف الرعود وما هو أعظم من ذلك — أقول كفى كفى، فان علما من تلك الاعلام المقدسة لايقل عظمة وروعة عن قبر ذلك الثاوى العظيم. فكم رفرف ورفرف فهوى من تحته جريح وطعين! وكم رفرف ورفرف فارتمى فى ظله صريع وشهيد!

بنى سويف — ابراهيم زكى

القاضى بالمحاكم الاهلية

صور قديمة

« بقية المنشور على صفحة ٨ »

وعدنا الى المدرسة وقد أضحت الشمس قرصا من نار اختفى نصفه وبقى النصف الآخر يشع نوراً باهتاً مصفراً . وتطلعت الى وجهه : وكأنه وجه رجل خرج من قبر — فسرت فى جسمى قشعريرة وطفرت من عينى الدموع . أين نضرته وشبابه ، أين قوته وبشره ، أين روحه المحبوبة ، أين هذا الشاب المدفون الحزين من هذه الحياة الطروب الساخرة .

وكثر اللغط حولنا حين أصبحنا فى فناء المدرسة وكان منظر هذا الصديق العزيز مثار الفضول،كان الجميع ينظرون اليه ولكنه لاينظر الى أحد . كان كمقاتل أسره العدو فهو يحترق فى صدره ولكن لا يعرف كيف ينجو .

***

وخيم الليل وأوينا الى فراشنا،ورأيته على عادته يدس يده فى جيبه يتناول منه شيئا يطويه تحت وسادته ثم ينام .

وفى هذه الليلة أرقت . كنت أفكر فى هذا الصديق التاعس. أفكر فى سره الذى لم أعرف منه الا قليلا ، أفكر فى هذا الذى أخفاه عنى وجمله كما يقول عبادته وتقديسه . وأفكر فى الحياة كيف تسىء الى الناس وتؤودهم أفكر فى هذا القدر الذى يهزأ بالجميع، فى هذه الكومة من الاحزان التى تنام الى جانبى !!

ترى ماذا يكون سره الذى يحتفظ به ؟ ترى ما هذه الورقة التى يعزها ويقدسها ويطويها كل يوم تحت وسادته؟ وهذا الشاب النضير وا أسفاه . يلفحه الهم وتحرقه الآلام — فضلت ليلى أفكر فيه وأفكر فى لوحة العذاب التى خطها له القدر، فى النار التى أججها فى صدره لتحرقه عضواً عضواً وتمزقه قطعة قطعة، وهو فى هذا العذاب والاحزان لايلبس أن يصون سره ويقف عليه حارسا أمينا! انها كما يقول : يتعذب ولايجد من تمضى اليه بعذابها ، وهو يريد ألا يكون ضعف منها فيتمادى فى الافتتان ماينفس همه، فهو من أجل ذلك يطوى مناوعه على سره يناجيه فى خلوته ويعبده ويقدسه لأنه يعبد المخلوقة العزيزة التى يتصل بها هذا السر ويقدسها !

ومن منا ليس فى أعماق نفسه سر يرزق تحت قدميه كل عرض الدنيا وآمالها من منا لم يمتلىء قلبه بحب جعله فى أعماق صدره الها يعبده ويقدسه ؟! من منا حين يخلو الى نفسه لايجد فى السنين التى طواها العدم ريحا من الذكرى والعذاب: الشيوخ منا والشبان أولئك حين تذوى الحياة أمامهم، وهؤلاء حين تتفتح عن نور وجمال .

وهذه الاسرار: قصص الحياة العزيزة السامية تنحدر كلها معنا الى مثوانا الأخير: تنحدر الى قبورنا ليلفها الصمت الذى يلفنا ولتذهب فى ضمير العدم حلقة مفقودة فى سلسلة الحياة .

وا أسفاه !! — لكم كنت أرجو أن أعرف هذا السر الذى يثقل هذا الصديق ويبكيه ، ولكن هاهى ذى ثمانى سنوات طويت،اتخذ له فى الحياة سبيلا واتخذت لى سبيلا وقد ألقاه بين الفترة والأخرى فأرى مسحة من الحزن الصامت العميق تسود وجهه المشوش فأعرف لساعتى أنها الاثر الذى خلفته أحزان الصبا وأعرف أن هذا الوفى الأمين مازال يقدس سره ويعبده.

محمد زكى عبد القادر

مات شيخ الرمديين

مات الاستاذ فوكس

لقد كتبنا كلمة وجيزة عن هذا الراحل الكريم، ولكن اذا أردنا أن نوفيه حقه لاتكفينا المجلدات فهو أمة فى رجل؛ فهو الوحيد الذى تعين استاذاً للرمد بابيبج فى سن ٢٥ ولما انتدبته جامعة فينا جعل همه تنظيم هذه المدرسة الرمدية والتعمق فى البحث لأن الرجل مع سعة مداركه وذكائه المتوقد رزين حكيم ذو تؤدة وصبر على العمل لايترفع عن مناقشة الصغير اذا وجد جدوى فى المناقشة عملا بالحكمة القائلة: التقط الحكمة أين وجدتها.

وله فى قلوب تلاميذه منزلة سامية واحترام واجلال يعمل الحسنة فى الخفاء ويعطف على الفقراء بدون جلبة وضوضاء. لايحب الاعلان عن نفسه .

نكون فى مصر اذ نرى الاستاذ بيننا فنسأله لم هذا التخفى؟ فيقول لاأحب أن تكتبوا عنى .

جاء مصر مراراً ولم يسمح للجرائد أن تكتب عنه

والعجيب أن خبر حضوره ينتشر فى أى مملكة حل بها كالبرق لأن شهرة الرجل عالمية وصلت لاعماق قلوب الشعوب الأخرى .

وهو شديد فى الحق؛ طلب منه امبراطور النمسا المرحوم فرانسوا جوزيف مدة الحرب أن ينقل بعض القواد من جهة لأخرى بعد الكشف النظرى.

فقال له: مولاى أنت الامبراطور وأمرك على العين والرأس الا فى الرمد فلاطاعة لمولاى على لا أطيع الا ضميرى.

فالاستاذ فوكس ملك أمينة العلم فهو فى مدرسته امبراطور شديد على طلبة العلم ومساعديه. فياويل من يقصر منهم تهديد وانذار وطرد ولو كان ابنه

كان نجله الوحيد له دل على زملائه فى مدرسة أبيه. فقال له أبوه: كل هؤلاء أولادى وليس لى ولد الا المجد المجتهد فاذهب وتعلم فى مدرسة أخرى أنت لاتصلح عندى. فذهب مكسور الخاطر ذليلا الاستاذ هيس فى منيخ فقص عليه الحادثة فكان جواب الاستاذ ان أهملت هنا فسيرك الطرد فتشجع حتى حصل على أحسن الالقاب ترضية لوالده وهو الان من أعلام الرمد فى العالم ولكن رغم هذا كان لايوضع فى المحل اللائق بدرجته فقد سبقه كثير من أقرانه ومات أبوه ولم يصل دوستت وأخذ غيره استاذ ،ولو أن دوستت درجة كبيرة والفضل لأبيه وشدته وعدله .

كان كل منا يرى فوكس على رأسه، فياويل من قصر وياويل من لعب. الذى أرسلنى اليه سفير تركيا بواسطة انور باشا وكان انور باشا فى وقت الحرب الكل فى الكل لدى النمسا والمانيا فرأى فى عينى دلالا، فقال لى فى شدة: ان كنت حضرت هنا للعب فاذهب عنى وان أردت الشغل فهنا محل الشغل وهذا آخر انذار لك. وقد احتفل الطلبة المصريون بعيد الفطر فدعوا الاستاذ لندر وكيله فقال هذا :ان الدكتور نصر لم يغب عن الاكلينك يوما واحدا حتى أنه يحضر أيام الاحاد والاعياد، وهذا مالاحظناه عليه بعد انذار الاستاذ الاكبر .

وماأجمل مايجتمع الاطباء فى مكتبة فوكس بالاكلينك وهو بينهم لاتحس بحركة ولاهمس كلهم يطالع فى هذه الحديقة الفيحاء وهو بينهم كاحدهم هناك يتجلى الوقار مع العلم والادب تراهم واستاذهم بينهم كالملائكة يخدمون العلم خشعا

واجمل من هذا اجتماعه مع الأساتذة (أقصد تلاميذه الذين صاروا اساتذة) عندما الف كتابه الفذ كان كل يؤلف فى موضوع والاستاذ عليهم رقيب يراجع اعمال كل منهم بدون ملل حتى اخرج للعالم درة يتيمة يستمد كل رمدى عليها فلاتجد رمديا الا ومكتبته مزدانة بهذا المؤلف النفيس ولقد ترجم للانكليزية والفرنسية وتكرر طبعه ثمانى مرات .

وكان له فله فى ضواحى فينا كل يوم أحد يدعو فيها بعض تلاميذه وهى أكبر لذة له .

وله شغف بالسياحة فقد ساح الى مصر ثلاث مرات ومراكش واسبانيا وفرنسا وامريكا الشمالية والجنوبية والهند والصين واليابان وجامعات هذه البلاد بدعوة لالقاء محاضرات على اساتذة الرمد هنالك لأن أكثرهم تلاميذه .

وكانت ثروة لاتقل عن مائة وخمسين الف جنيه وأضاعها فى الحرب، فالاسرع من دهالان هذه الممالك كانت تمنحه هبات عظيمة نظير هذه المحاضرات، وكان يهب أكثرها لتحسين مدرسته .

وقد مات هذا الشيخ الكبير فى سن الثمانين فجأة بالسكتة القلبية ،وكان مع شيخوخته نشيطا يحضر المجتمعات العلمية والمؤتمرات الرمدية ، فاذا اختلف الاساتذة يقف فوكس، فاذا تكلم يجدهم كلهم آذانا صاغية، وكانت كلمته فصل الخطاب .

ولنا أكبر عزاء فى تلاميذه ، فكلهم خدمة العلم ومنارته .

فى ذمة الله أيها الراحل الكريم .

دكتور نصر فريد

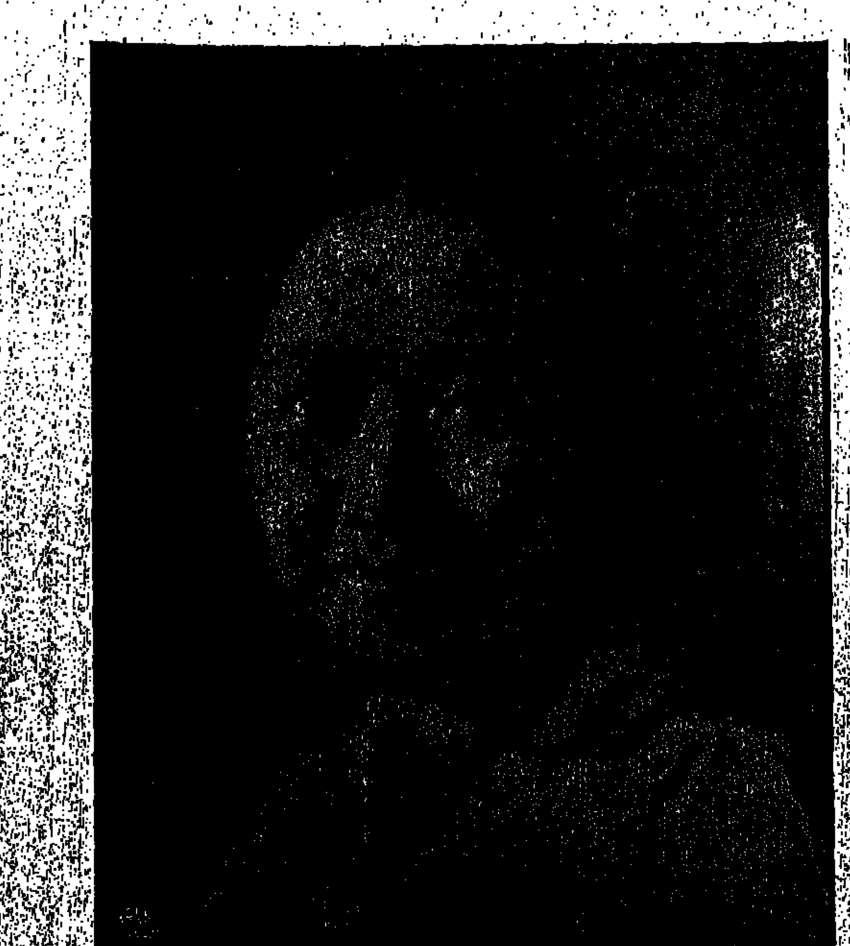


الآنسة مارجوت اينشتين ، صغرى بنات الفيلسوف اينشتين وترى الى جانب خطيبها الدكتور ديمترى ماريانوف ، أحد علماء الروسيين الخبيرين فى اللغات



لاحظت المحال الكبرى فى انجلترا أن كثيرات من الفتيات يغشينها بقصد السرقة ويعتمدن فى ذلك على المظهر الفخم فاستخدم كل محل منها فتيات يختلطن بالمشتريات ويترقبهن حتى اذا اشتبهن فى احداهن سقنها الى ادارة المحل . ويرى القارىء فى الصورة واحدة من هؤلاء السارقات يجرى تفتيشها فى غرفة منعزلة دون أن يعرف أحد من رواد المحل حتى لا يضطرب نظامه أو يتأثر العمل فيه





[illegible]



أدخل التليفون فى الفاتيكان وقد اقيمت حفلة بهذه المناسبة حضرها الكرادلة والموظفون الرسميون ، ويرى قداسة البابا وأمامه الزر الذى به يتم اتصال الفاتيكان بباقى العالم . والتليفون الخاص بقداسة البابا مصنوع من الذهب



البروفسور ا . د . باستور الاستاذ بجامعة لندن ، وهو الذى يدرب البرنس أوف ويلز على المحادثة بالاسبانية تمهيداً لرحلة ولى العهد التى ينوى القيام بها قريبا الى ارجنتين بامريكا الجنوبية



فريق من أسرة هابسبرج المنفيين فى بلجيكا يحتفلون بالامير اوتو بمناسبة بلوغه ويرى فى الصف الامامى الارشيدوقه اوليد والامبراطورة السابقة زيتا والارشيدوق والارشيدوقة ماريا وجوزيف دى ساكس . ويرى فى الصف الخلفى البرنس سكست فون بوربون والارشيدوق كارل لدفج وروبرت وفيلكس



البابا يحيط به الحراس والموظفون فى طريقه لافتتاح الخط التليفونى الجديد الذى يصل لاول مرة بين الفاتيكان وباقى ايطاليا والعالم

[illegible]

علي أسـير الدين

شاب ولد في أوستراليا ثم ساقته يد الاقدار الى مصر



علي أسير الدين

في استراليا القارة النائية التي يجتمع لديها الشرق والغرب بما في كل من فتنة وسحر، وفي بلدة من بلاد الساحل الشرقي القائمة بين ثنايا جبال نيوانجلند تشرف على البحر الزاخر أمامها، بدأ القس «مارتن» راعي كنيسة البلدة ينشر تعاليمه الحرة بين الاهلين ويبعث من أفكاره الجديدة روحا منعشة في البلدة الناعسة، أذكت أوار الجدل والاخذ والرد، وانقسم الناس في شأنه شيعا متحزبة، ورماه فريق بالخروج عن جادة الدين والنزوع الى مسالك الشياطين، وشرعوا يوشون عليه اذ يتكلم ويدسون له الدسائس ويبيتون، حتى أفلحوا في اخراجه من كنيسته، وكان لهم يومئذ عيد أكبر.

ولكن مارتن الحر لم يعدم أنصاراً يبرون به ويضنون بمواهبه الجمة أن تذهب بدداً في موجة الجمود، فراحوا ينشئون له كنيسة خاصة وأقاموا أنفسهم حماة له وتلامذة، وجادوا بالمال وفرا ومدوا الأيدي سخية حتى جاءت الكنيسة آية في البناء وروعة الزخرف والطلاء، وغدت قمينة بأن تكون هيكل الفكر الحر.

واشتهر من بين أنصاره سيدة هي زوج لرجل من رجال الأعمال لا يهمه أمر الدين في قليل ولا كثير، وكان يرقب الثورة المضطربة من خلال دخان سيجارته وعلى شفتيه ابتسامة. وكان يشفق على زوجته المتهوسة من اندفاعها فيما يثير نفسها ويكد البدن ويشغلها عن لذاذات البيت وهي بعد العروس في عامها الاول لم تحمل جنينا أو تحمل الأمل والرجاء. وكان يلهيها الى ذلك في رفق واستحياء لانه كان بعد تحبيبه [illegible] على حريتها، وهو الحريص عليها كل الحرص ما دامت هي الروح المخلصة الوفية. وفي ساعات كان يفاتحها برأيه في المذهب الجديد والمذهب القديم وهو الرجل الذي لا يعلم شيئا عن أحدهما أو على الاقل الذي لا يعنيه أمر أحدهما مادامت أعماله سائرة والمال يواتيه من كافة النواحي. وكان رده الوحيد دائما: « خلينا من هذا وهات قبلة لأني على عجل في أمر هام ». ويتناول عصاه وقبعته وينجو الى الخارج فحين ينظر الزوج الى بطنها ثم ترفع عينيها الى السماء وتبتهل: « اللهم اجعل لي منه ولداً مؤمناً وحراً وأبياً ». ثم تنطلق هي أيضا ولكن الى كنيسة الأب مارتن لتوقع على الارغن.

ومرت أيام واذا الأم تضع صبياً كالزهرة الوشيكة الميلاد في لطافته، متألقاً، حلواً، أصفر الشعر كالذهب وأزرق العينين كالسماء، وكان البكر له المعزة كلها من أب وأم والقريبات والقريبين والصحاب أجمعين.

وجاء يوم تعميده نصرانيا فقام الخلاف: على أي مذهب يعمد وفي أي كنيسة يدرج اسمه. وله أم تريده في كنيستها أو كنيسة الاحرار. وله قريبون من أعمام يريدونه في حظائرهم، وله أب حائر بين الطرفين لا يدلي برأي. فقر القرار الوسط بين الجميع على أن يترك الصبي حتى يبلغ أشده وحينئذ يكون له الخيار في المذهب الذي به يدين.

ونشأ الصبي بيتر مع الأيام نامياً، وفي أحضان والديه ناعماً مدللا حتى أكمل العقد الأول، وأكمل معه دراسته الأولية. وكان لبيتر من ظروف البيئة وموقع الوطن من مجالي الطبيعة ونشأته نشأة حرة من أم متعلمة وأب عامل، ما قوى فيه روح الخيال والشعر وأنبته شاعراً بطبيعته تزخر نفسه الشابة بصنوف الاحساسات المترتبة وتفيض جوانبه بعناصر الشعور والعواطف. فنظم في صباه قصائد عدة وأودعها ما في قلبه الطفل من شتى الخواطر والنزعات. ثم ضمها كتابا وأخرجه للناس ديوانا، وهو بعد في العاشرة من سنيه. وأقبل الناس على ديوان الفتى، وراح الفتى بذلك فخوراً.

وشرع بيتر يعد نفسه لدراسة الطب، ولم يلهه هذا عن الشعر والاختلاء بعرائس الشعر فكان يقرأ الى كتب التطبيب كتب الأدب، واكتمل له من ذلك علم وفضل وأدب.

ولما جسد بيتر الى السابعة عشرة كانت الحرب العظمى تجتاح العالم وتلتهم النفوس والاموال التهاما، وكان سيل المتطوعين من الشبان لا ينقطع يوما، وكانت [illegible] بيتر [illegible] حتى اجتاحته [illegible] وأشعل في صدره [illegible] وعلى [illegible] من والديه ذهب [illegible] فسجل اسمه في سجل المتطوعين ثم سار في ركب من رفاقه [illegible] وكانت الصاعقة ولكن لا مناص عنها. وجاء يوم الرحيل الى الميدان الذي ودعه والداه وودعا فيه الوحيد الغالي واحتسباه في سبيل الانسانية واستودعاه الله. ونقل بيتر الى مصر ليعمل على ضفة القنال في فريق الصليب الاحمر البريطاني.

وهبط بيتر ضفة القنال، وراعه من مصر سماؤها الصافية المشرقة وروح السحر الجائمة خلال أطباق الرمال. وأتى القاهرة في أمر وشرب من ماء النيل، ورأى الأهرام والقلعة والنيل يجري والوادي الأخضر يحف به والسماء الصراح تتعالى فيها المآذن المتكاتفة وزار خان الخليلي واستنشق عطور الشرق فيه وأمتع الطرف في التحف والسجاد، وجمع في نفسه من ذلكم كله ثروة فاخرة من المتعة بقي طيفها في عقله يهزه، ويهزه الى ماشاء الله.

وأصابت رصاصة كتف بيتر فأقعدته في المستشفى، ثم نقل الى وطنه على غير رغبة منه. نقل جسده الجريح. أما عقله، أما قلبه، أما مكامن الشعور والرغبة فيه، فلم تقو يد على نقلها من مصر بل بقيت في الوادي تتغذى من روعته وجماله وتمد بيتر على الدوام بفيض لا ينضب يستقي منه شعراً مليا رائعا كان له في أوساط المتأدبين رنين أي رنين، ففسحت له أمهات الصحف من صدرها وقدمته للناس شاعراً مجيداً مبدعا، ذلك أنه كان يقول من وحي روحه وكان ينفث القول نفثاً ويبعثه عصارة من حياة.

وبقي بيتر في استراليا يغالبه الشوق الى مصر وانقطع الى ذكراها وهجر العلم وجفا الصحب وزاد به الحنين اليها، فكان يبكيها في مشرق الشمس وفي طلوع القمر، وكان يجمع من بين قطرات الدمع معاني الشعر ويسبح في بحر واسع من التأملات والذكريات، فاعتراه السقم وشحبت الوجنات المتوردة، وعلاه هزال شديد وأصبحت الأم بين عاملين يتنازعانها: عامل الضن بالولد أن يذهب عن البلد، وعامل الخوف عليه أن يذبل من المرض.

وفي هذه الاثناء قامت الثورة في مصر وتنبهت الاذهان اليها من جديد وتطلب الناس في كافة أنحاء الارض أخبار القوم المتطلعين الى الحرية، فأوفدت الصحف طائفة من مخبريها الى مصر ليوافوها بشيء عن البلد الامين، وفكر رجال الصحافة في استراليا أن يوفدوا عنهم مندوبا وأول ما اتجه الفكر اتجه الى بيتر لان بيتر أول من تغنى بمصر في استراليا.

وفوجئ بيتر في الامر، ولقد ما كانت فرحته حين رأى الحظ يواتيه والفرصة تتصاعد له، فما فكر ولا روى وانما قبل من فوره وأمضى معهم تعاقداً وطار الى بيته يزف الى أمه البشرى، وتلقت أمه البشرى على مضض، وفي سبيل سعادة ولدها رضي أن تحرم منه حتى الى الابد، ورضي أبوه أن يذهب ما دام في الذهاب مال وهو رجل العمل الذي يحب المال.

وسافر بيتر الى مصر [illegible] وليبحث أسرار الشرق عن كثب [illegible] فيه من متعة وسحر. وهبط مصر [illegible] منزلا في كنف الهرم [illegible] وأدخل في خدمته [illegible] من [illegible] الصحراء.

وبدأ يجرب النواحي والطرقات ويدرس وينقب ويبحث حتى قاده المسير يوما الى واجهة متجر في حي آهل عامر واسترعت لديه مرأى صورة زيتية بديعة لأحد أبواب القاهرة العتيقة. وحين أراد بيتر أن يقرأ اسم المصور الماهر الذي خطها بريشته لم يغن البحث الطويل في لقاء الاسم... واشتعل في نفسه حب الاستطلاع فولج المتجر يسأل عن الصورة، ولما أمسكها في يده أزاد في أسفلها اسم راسمها في أحرف عربية زاد عجبه واعجابه وهو يحسب أن الفن وليد الغرب وأن مصر الحديثة لا تضرب فيه بسهم.

وقال لصاحب المتجر ان الصورة لمصور انجليزي مسلم يقطن القاهرة ويقتل الزمن في العبث بريشته على لوحات التصوير. وكان القدر قد ساق بيتر الى مصر ليسمع هذه الجملة دون غيرها.

لقد كان من الغريب أن يسمع بيتر عن انجليزي يتخذ الاسلام دينا، وكان طبيعياً أن يستقصي بيتر عن ذلك وهو الشاب الذي لا دين له بعد الى أنه الصحفي الذي يهمه الاطلاع على خبايا الأمور والكشف عنها. فسعى حتى اهتدى الى بيت المصور المسلم وجاءه يزوره ويؤكد له أنه ما جاء هازئاً ولا ساخراً بل جاء منقباً وباحثاً عن دين له، فأكرم المصور وفادته وألان له من جانبه وأودعه القرآن مترجما بقلم أمير الهند محمد علي وأودعه كتابا للغزالي مترجما أيضا وأعطاه الوقت لان يستفيض في بحثهما حتى اذا اكتمل عنده رأي عاد اليه وأنبأه به، وبعد ثلاثة شهور سويا عاد بيتر يحمل الكتابين وهو المؤمن بالاسلام الشاكر فضل المصور الكريم، ذلك أنه ألفى تعاليم الاسلام قريبة جدا من التعاليم التي أنشأته عليها أمه، وذلك أن الاسلام صادف من نفسه هوى كثيرا، وذلك أن الله قسم له فيما قسم أن يكون مسلما.

وزاد ولوع بيتر بالمصور المسلم ولازمه يدرس عليه ما خفي من أمر الدين الجديد أو استعصى، وتعرف في أثناء ذلك الى طائفة صالحة من علماء الاسلام أمثال الاستاذ الشيخ الدجوي والاستاذ الشيخ أبي العيون فأكمل ما كان قد فاته من أصول الدين وتعاليمه، واذ هو يدرس وافاه البرق بنعي والده، ولقد حزن عليها حزنا شديدا وعز عليه أن يرجع الى الوطن فلا يجدها فوطد النفس على الاقامة في مصر واتخاذها وطنا جديدا كما اتخذ الاسلام دينا جديدا، وأمضى نفسه حسب أسماء المسلمين «علي أسير الدين». وراح يسعى لكي يعلن اسلامه رسميا على الملأ. ولم تقم في سبيله الى ذلك عوارض لأن اسمه في القنصلية الانجليزية لم يكن مقيداً على دين فذهب في الحال الى دار الشرع واتخذ أمام الاشهاد الاسلام دينا وقطع ما بينه وبين الاسم القديم والوطن القديم وراح في الناس مسلما تحت اسم «علي أسير الدين» والآن [illegible] هذا [illegible] من مواطنينا [illegible] منقطعا الى عبادة الله والتصوف [illegible] من [illegible] عناية الله.

حافظ جلال

ديوان الزهـــاوي

تلخيص وتعليق

— ٣ —

مررنا سراعا على الابواب الثلاثة الأول من ديوان هذا الفيلسوف واليوم نبدأ في تلخيص الباب الرابع وما يليه من أبواب. الباب الرابع وقد أطلق عليه الزهاوي « الدم والنار » وهو المختار من شعره في الحروب؛ وهو يعتقد أن الغلبة للقوي وأن الشعوب الضعيفة تتلاشى أمام القوية، ولذلك فهو يحمد الشجاعة في الرجال ويطربها ويحض الأمم الضعيفة على النهوض والكفاح والمغالبة فراراً بها من ربقة الذل فيقول:

لئن صح أن الضعف ذل لأهله
وأن على الارض القوي مسيطر

وهو يقول:

هي الحرب تدلي أمة فتزيدها
نشاطا وتشقى أمة وتؤخر
ولا حكم الا للأسنة والظبا
وللنار فهي اليوم تنهى وتأمر

وهو في سبيل تمجيد القوة والشجاعة والتنبؤ بهما عن مصير الشعوب يقول:

ما فاز بالظفر امرؤ
في الحرب الا بالثبات
أطر الشجاعة في الرجا
ل فتلك من خير الصفات
ان المصير اذا استكا
نت أمة لألى الشتات
تبنى صروح الغالبين( )
على الجماجم والرفات

وقد بلغ من حب الشاعر لوطنه وارادته اعلاء شأنه واعتقاده في القوة أن ألف نشيداً طويلا قوميا يزرع به الحماسة في قلوب المحاربين ويدفعهم به الى الاستقتال والتفاني في سبيل الانتصار، نقتطف منه ما يأتي:—

لا يحسب الزحف هيا
جند له عظموت
الجند للموت يحيا
وللحياة يموت
. . . . .
هيا بنا ثم هيا
الى ثغور العراق
هناك نحو حميا
للفوز والله واقي

لا تزال تقع عينك في هذا الباب على كل ما يثير الحماسة ويدعو الى الشجاعة ويمتدح لديك القوة ويربأ بك عن الذل، وأنت مثار لذلك كله وراض عما تساق اليه ومعجب بالشاعر الماهر حتى تصل الى الباب الخامس الذي أسماه الزهاوي « المشاهد » فاذا به شعر مختار من كلامه في الوصف. ولا تتوهمن أن الشاعر الذي يقدر على بث روح الشجاعة فيك والاستبسال يعجز عن وصف الاشياء لك وصفا دقيقا بحيث يكون الوصف عند رؤية الشيء أو سماعه أو ادراكه باحدى الحواس الخمس. أليس هو القائل في الوصاف وهو يعني نفسه:

قد يجعل الوصاف غيـ
ب الشيء منك بمشهد
فتكاد تلمس ما يصـ
وره لعينك باليد

ألا ترى معي أن هذا ما نجده ونشعر به حين يصف الزهاوي شيئا؟ ألا ترى أنه يقرب الاشياء البعيدة الينا ويخلق من شتى المشاعر والعواطف صوراً نكاد نلمسها باليد؟

ان لم تقتنع بأن الزهاوي قد قدم لك ذلك وأكثر منه فيما سبق فهاك أبياتاً يصف فيها غروب الشمس:

الشمس قد غربت فقام مقامها
شفق بحاشية السماء رقيق
الى حين يبدي الليل زهر نجومه
تنار الى الشعرى العبور سحيق
وكأن هذا الليل سجف أسود
وكأنما فيه النجوم خروق

واصغ اليه وهو يصف الحال بعد الحرب:

ذهب الزمان الأغبر
وأتى الزمان الاخضر
جاء الربيع فأصبحت
فيه البلابل تصفر
في جنة غناء با
كرها سحاب ممطر

ولا تلس قبل أن تفارق هذا الباب أن تتذوق هذا الشعر الرقيق في وصف امرأة نكبت في زوجها لأن نفس الشاعر الحزينة وقلبه الملتهب كفيلان باثارة عواطفك واستدرار دمعك:

لم يشجني شيء كمنظر غادة
قد غال كف الظلم حاميها غدرا
فأتت تناجي همها كحمامة
تنوح بداجي الليل من كبد حرى
أضاعت نهاراً إلفها فتبجست
تجد بترداد الهديل له ذكرا

ولا تتقان بك على عجل من هذا الباب الى الباب السادس الذي أسماه الشاعر « الدموع الناطقة» ولعلك تتساءل: وما هي الدموع الناطقة؟ فأقول لك: أليست المراثي التي تقفك على أعمال الميت في حياته وتظهرك على النواحي المتعددة منها هي دموع تعبر بقوة عن كثير مما يعجز النطق عن التعبير عنه؟ ألم تقف مرة أمام جبروت الموت تسمع رثاء فتميد بك الارض ميداً وتتحول الشكايات في صدرك نفثات روحية تسمو بك الى العوالم وتشهدك ما لم تكن تشهد؟ ان كنت قد أدركت ذلك فاعلم ان هذا الرثاء وحي يهبط على القلوب بالسكينة. واعلم أيضا أن ما سنرويه لك مما قاله شاعرنا في هذا الباب هو من أسمى هذا النوع وأسرعه الى النفس وأحبه الى الروح.

اقرأ رثاءه للفيلسوف العظيم تولستوي وأنا زعيم بأنك ستشعر بنفس الشعور الذي أشعر به نحو شاعرنا، وستجد فيه أداة صادقة معبرة عن الحقيقة حين يقول:—

بكفك مصباح من العلم ساطع
به لعقول الناشئين تنير

وحين يقول:

وقفت أمام الظلم ترغم أنفه
وأنت على الارغام أنت قدير

وحين يقول أخيراً في رقة وشعور بعجز الانسان عن ادراك عظمة الكون وأسرار الحياة:

أفدنا بأسرار الحياة دراية
فأنت بأسرار الحياة خبير

ويكفي أن نأتي ببيتين التقطناهما من قصيدة للشاعر في رثاء من ماتوا من قومه في الحرب لتقف على مقدرة هذا الشاعر التي لا حد لها:

مرت روحهم تطوى السماء لربها
وما غير ضوء الفرقدين دليل
. . . . . .
أبعد بني قومي أنهنه عبرتي
وأمنعها اني اذاً لبخيل

أما الباب السابع الذي اتخذ له الشاعر عنوان «أنين المجروح» فهو مختار من شعره في البث والشكاة. ونحن نورد بعض أبيات ضمنها شكوى احدى النساء من غدر حبيبها من غير تعليق حتى لا يكون التعليق حائلا بينك وبين الاستمتاع والتأثر.

رأيت بالامس تبكي ذات أسورة
وتشتكي من محب واعد خانا
قالت وقد بادرتها عبرة خنقت
دعني فان لنفسي في البكا شانا
يمد عيني على اسبال عبرتها
قلب أبى الحب أن يستطيع سلوانا
أحببته بعد أن أبدى مودته
وظل يضرم منها في نيرانا
دنا الي بايمان مغلظة
حتى اذا ماقضى أوطاره بانا

والبيت الآتي يعبر عن سخطه على الحياة بأمرها ويكشف لنا عن الاسى المرير واللوعة التي ليس بعدها لوعة تلك اللوعة التي تجعل الشاعر يؤثر ظلام الموت على نور الحياة ويهرع الى القبر هربا من عذاب الحياة والاضطهاد الذي لقيه في سبيل الدعوة الى الحق:

فما أنا في قبري أحس ببعض ما
أحس به في جنب دنياي من شر

فعرج بعد ذلك على «القارحات» وهي عنوان الباب الثامن، والغرض منها الحث على التقدم ونبذ كل قديم أو السير به مع التدرج الطبيعي، وهو يعيب تأخرنا عن الغربيين في بيتين هما:—

الغرب قد أخذ اللباب لنفسه
والشرق لاه أهله بقشور
لما رأت عيناي طياراته
رقد اعتلت شبهتها بنسور

والشاعر لا يرى شيئا يدعو الى احترامنا ورقينا ويقرب بين خطواتنا وخطوات الغربيين مثل العلم فهو وحده الكفيل برفعتنا وخلودنا. ألا تراه يقول:—

واتخذ سلاحك واستعد(م)
به للمعترك الحياة
ان الحياة بغير علم(م)
[illegible] للحادثات

بعد ذلك نصل الى « الشعر والشعراء » الذي هو تاسع الابواب والذي نقف منه على عقيدة الرجل في الفن الذي كرس نفسه لخدمته واتخذ منه أداة نافعة الى الحرية والاصلاح وكل ما هو مؤد الى الرقي والخلود. وما كان هذا الباب ليزيدك علماً بالشعر والشعراء بعد أن درست شعر الزهاوي ووقفت منه على المثال الاعلى للشعر والشعراء. غير أن الشاعر أراد أن تقف على عقيدته واضحة لا غبار عليها، فهو يرى أن الشعر كالغناء يجب أن يثير في الانسان شعوراً خاصا ويطبعه بطابع خاص، وهو مع ذلك فن يعالجه من توافرت فيه أسبابه:

ان الغناء يثير في الاز
سان مبهمة الخواطر
والشعر يشبهه في الـ
فنين تسلية الضمائر

والشعر عند الزهاوي وعند العقلاء أيضا لا يقتصر على دائرة ضيقة من عبارات القدامى الفارغة التي يقبعون عليها ويعضون عليها بالنواجذ ويحاربون المجددين من أجلها ويرمونهم بكل نقيصة ويتهمونهم بالالحاد والكفر والزندقة زوراً وبهتانا؛ ولكنه شيء آخر غير ذاك؛ هو شعور يتجدد في كل زمان ومكان، وهو احساس يتسرب الى النفس تبعاً للعوامل الخارجية المختلفة التي تؤثر فيها ويتدرج مع الحياة ويسايرها والزهاوي يضرب الامثال بنفسه التي تسير بالشعر حثيثا مع الزمان وتأبى أن تحد من حريته وتحصره في الدائرة الضيقة التي يتخذها السخفاء سجنا له وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. فالزهاوي على شيخوخته ومرضه يعرض نفسه لحرب القدامى وسخطهم وهو يقول:

واني على شيخوختي وزماني
أريد بشعري في الحياة التجددا
ولا خير في شعر مضى اليوم عهده
وفي شاعر ان قال قال مقلدا

وكفاه فخراً أن يكون زعيم المجددين على شيخوخته ومرضه.

الاسكندرية — عبد الحليم محمد

(يتبع)

رسالة سوريا

لمراسل السياسة الأسبوعية الخاص

دمشق فى ٢٨ نوفمبر ١٩٣٠

عاد مسيو بونسو المندوب السامى الفرنسوى من باريس ، ظهر الثلاثاء ٢٥ الجارى على الباخرة ماريت باشا يصحبه مسيو سولومياك مندوب المفوضية لدى حكومة الجمهورية اللبنانية المستقلة ذات الدستور والذى لا يصح أن يبرم قرار من القرارات التى تتخذها حكومة الجمهورية اللبنانية ولا يوضع موضع التنفيذ الا اذا صدقه ووقعه . وجاء معه أيضا مسيو هيليو ، وهو فرنسوى جديد لا نعلم بعد نوع الوظيفة التى يشغلها واختلفت آراء الصحف فى تعيينها غير ان الظاهر أنه سيشغل وظيفة السكرتير العام لدار المندوب السامى مكان مسيو فيترو الذى نال أجازة شهرين يقضيهما فى فرانسا ويتناول لقاءها راتبه مدتهما . وهذا الاسلوب يشابه الاسلوب الذى يدرج عليه فى مصر بالتعويض على الموظف الانكليزى المستغنى عنه فبدل أن يعطى تعويضا يمنح اجازة تمتد وتقصر بنسبة مركز الشخص ونفوذه

وكان استقبال مسيو بونسو العميد السامى الفرنسوى على المرفأ فخما . وليست تدل فخامته على شيء الا أن يكون ذلك الموظفين ورؤساء الحكومات الموقتة فى سوريا والعلويين والاسكندرون وجبل الدروز على الحظوة لدى المندوب السامى بكثرة ما يحشدونه له من أنصار ويؤيدين تدليلا على نفوذهم فى البلاد التى يحكمونها وبرهانا على استطاعتهم جمع الرأى العام حول اشخاصهم ، ثم الهوى باشخاصهم وهؤلاء الانصار والمؤيدين الى استقبال المندوب السامى يؤكدون اخلاصهم جميعا .

وقد استعملت الحكومة السورية كل ما تستطيع من وسيلة وطرق لاكثار الستقبلين وأجرت لهم السيارات الفخمة على حساب الخزانة يركبونها فى الذهاب والاياب وفتحت لهم أبواب فندق رويال فى بيروت وهو من أعظم وأفخم فنادقها يتناولون فيه الطعام والشراب على حساب الخزينة .

ولم يخف على مسيو بونسو المندوب السامى [illegible]

اتصال بالمندوب السامى وبحضرة مسيو سولومياك مندوبه المفوض فى دمشق .

ولا يستطيع أحد التكهن بما سيفعل العميد السامى ولا بما يستهل عمله فى هذه البلاد : أينصرف للامور الاقتصادية التى تذاع عن مشاريعها التى يحملها فخامته الانباء المتناقضة أم ينصرف للامور السياسية التى تنتظر البلاد بلهفة وفروغ صبر ماقد يجريه منها تتعرف منها مدى تأثير السياسة الانكليزية العراقية فى سياسة الفرنسويين بسوريا وتدرك منها كيف يعمل الفرنسويون على اكتساب عطف الرأى العام السورى .

ولست تجد حتى فى أقرب المقربين الى دوائر السلطة الفرنسية من يستطيع الجزم معها بما يبدؤه العميد السامى من العمل : أيكون سياسيا أم يكون اقتصاديا .

وازاء هذه الحيرة التى تلابس بحوث سائر المتحدثين عن الاحداث المقبلة لن نستطيع بيان رأينا فى موقف الرأى العام السورى من هذه الاحداث ولن يستطاع تحديد موقف الرأى العام منها .

ويظهر أن المندوب السامى سينصرف قبل كل شيء الى دراسة حالة البلاد والاجتماع الى مندوبيه فى الدول والحكومات السورية فى مؤتمر يعقدونه لهذه الغاية وقد يستغرق المؤتمر أسبوعا .

ثم يقوم المندوب السامى برحلة الى دمشق يصحبه فيها مسيو سولومياك مندوبه لدى حكومتها فيقدمه بصورة رسمية الى رئيس الوزارة ، ثم يتابع رحلته الى مدن حمص وحماة وحلب واسكندرون ، وقد يزور جبل الدروز وبلاد العلويين . وتستغرق هذه الرحلة أسبوعا آخر ، ولذلك نستطيع أن نتقدم لقراء السياسة بانتظار اخبارنا عن الاحداث المقبلة الى العدد القادم من السياسة الاسبوعية حيث تتوافر لنا مواد البحث عن الحالة العامة ونوع الاعمال التى يأتيها المندوب الفرنسوى .

موقف الوطنيين السوريين

ولا يزال موقف الوطنيين السوريين فى سياسة مسيو بونسو غير معروف تماما ، ولا تظفر بواحد من هؤلاء الرجال يستطيع تحديثك بصراحة وجلاء عما أزمعوا أن يكون لون سياستهم ، ولكن الصحف لا تعدم بالاستناد الى الروح العامة التى تسود أندية الوطنيين وسيلة القول بأن السياسة السلبية وعدم التفاوض مع السلطات الفرنسوية هما التى [illegible] الوطنيين اليها [illegible]

واذا كان الفرنسويون فيما يلوح من بحوث صحفهم مضطرين الى الاخذ بالسياسة التى أخذ بها الانكليز فى العراق من الغاء الانتداب واستبداله بمعاهدة تعقد بين الطرفين ، فان الرأى العام السورى يدرك أهمية الفوارق الطبيعية بين أساليب السياسة الانكليزية وأساليب السياسة الفرنسية ، ويعلم ان مايسوغه الانكليز ويرتأونه صوابا فى معاملة الشعوب ذات العلاقة بهم لن يستسيغه المزاج الفرنسوى القائم على المركزية الشديدة الضيقة . وبذلك نستطيع تعليل انتشار روح السياسة السلبية فى الاوساط الوطنية .

ولقد تحدثت الى قراء السياسة الاسبوعية عن الاجتماعات التمهيدية التى عقدها الوطنيون للنظر فى السياسة الفرنسوية القادمة وتحديد مركزهم وموقفهم منها ، وأشرت الى أن الوطنيين يتكتمون فى بيان مايتخذونه أومادار بحثهم حوله ، ولذلك يتعذر علينا الادلاء برأى صريح عما ينتويه الوطنيون .

وقد نستطيع بيان هذا فى ساعات إنعقاد مؤتمرهم الاكبر ، وقد لا يبعد وقته طويلا .

شلال الفيجة

من المشاريع المفيدة الصالحة ، التى قامت بها دمشق ، مشروع اسالة مياه عين الفيجة . وهى قرية على بعد عشرين كيلومترا من دمشق الى دورها وحوانيتها بأنابيب وتألفت لجنة أهلية نص قانونها على أن يكون رئيس بلدية دمشق رئيسها الطبيعى ، وطرحت أسهم المشروع للاكتتاب فاقبل الاهليون على ابتياع الاسهم ، وساعدت الحكومات المتعاقبة هذا المشروع الاهلى مساعدة فعالة تمكنت معها اللجنة من حفر الانفاق العظيمة وبنائها وفرشها بالاسمنت وقد وصل بها العمل الى نهايته وابتدأت اللجنة منذ ثلاثة شهور بمد القساطل فى أحياء دمشق ووصلت مياهها الى دور المهاجرين .

وتوفقت اللجنة الى ايجاد شلال بقوة (١٥٠٠) حصان بالقرب من الهامة وهى قرية على تسعة كيلو مترات من دمشق واحتاجت الى المال فتقدمت شركة الكهرباء والجر البلجيكية الى استئجار الشلال لحاجتها اليه بالنظر لكثرة استهلاك دمشق للقوة الكهربائية ولكن شركة الشمنيتو ومواد البناء الوطنية التى تألفت حديثا فى دمشق وغطى الاهلون أسهمها باقبال غريب تقدمت أيضا لاستئجار الشلال بالشروط التى تعينها لجنة عين الفيجة نفسها ، فلم تر اللجنة غير النزول عند طلب شركة الشمنيتو فاقرت ايجارها الشلال بثلاثين الف ليرة ذهبية لمدة خمسين سنة وتألفت هيئة من شركة الشمنيتو ولجنة عين الفيجة لوضع [illegible] الشروط [illegible]

الشلال لشركة الشمنيتو مستندة فى ذلك الى الروح التى انتشرت فى أوساط دمشق بضرورة الاحتفاظ بهذا الشلال الوطنى وعدم ايجاره للشركات الاجنبية التى تتخذ منه وسيلة الى ارهاق الاهلين والتى قد تتوسل فى فرصة ثانية الى تعديل شروط الاتفاق ، ولها من تساهل السلطة الفرنسية مع الشركات الاجنبية مايعينها على مثل هذا العمل .

وأخيرا رفع الامر الى وزارة الداخلية للنظر فى الامر والبت فيه ، لأنها المرجع الذى تعود اليه لجنة المشروع فى حسم الخلافات التى تنشأ بينها وبين رئيسها الطبيعى .

وتألفت لجنة من كرام الدماشقة للدفاع عن نظرية ابقاء الشلال فى الأيدى الوطنية ومنع ايجاره للشركات الأجنبية . علمت أنها عقدت منذ أيام اجتماعا قررت فيه وضع مضابط تحوى آلاف التواقيع بضرورة ايجار الشلال الى شركة الشمنيتو الوطنية .

ونرجو أن تتحقق للجنة مساعيها وأغراضها وأن تنزل وزارة الداخلية عند رغبة الرأى العام فى هذا المشروع .

فتاة تثير مشكلة

أرجح أن قراء السياسة الاسبوعية مازالوا يذكرون حادث اختطاف الفتاة صبحة من عشيرة الحديديين وما أدى اليه من غضبة خطيبها وقتل احد امراء عرب الموالى ثم ماجر اليه هذا من ازماع عشيرة الموالى ، وهى من أرهب العشائر السورية وأقواها شكيمة ومنعة ، على الثأر لأميرها المقتول وتدخل السلطة الفرنسية للحيلولة دون نشوب القتال بين الموالى والحديديين .

واذا استطاعت السلطة منع اغارة الموالى على الحديديين بصورة عامة فهى ولا شك عاجزة عن الحيلولة دون الحوادث الفردية ، وقد قتل أحد رجال الحديديين بدويا آخر من عشيرة الموالى بالقرب من السخنة ولم يعرف قاتله الا أن التهمة توجهت الى الحديديين .

ولا يزال الشيخ نواف الصالح شيخ الحديديين مقيما فى حلب اتقاء اغارة الموالى عليه وقتلهم اياه ، وهؤلاء يقولون انهم لا يرضون عن دم أميرهم عبد الرزاق القتيل بغير رأس نواف الصالح .

وقد حل الشتاء ، والعشائر السورية تترك ضواحى المدن فيه وتلتجىء الى مشاتيها فى الصحراء وينزل الحديديون فى مشاتيهم الى القرب من مشتى عرب الموالى ولا تجد السلطة فى مكنتها اقامة عسكر يحولون دون اشتباك القبيلتين فى [illegible]

المسارح والمشاهد

مسرحيات شكسبير
على المسرح المصرى

لناقد السياسة الاسبوعية الفنى

ترك الشاعر الكبير شكسبير للمسرح فى العالم أجمع ثروة لايبليها كر الاعوام والسنين . والمسرح المصرى من المسارح التى غذاها شكسبير بمسرحياته . ففى أول النهضة المصرية كانوا دائما يعمدون الى قطع شكسبير فيخرجونها على المسرح حسب مايراه مدير الفرقة غير ناظر الى أن أى تغيير أو تبديل يشوه فكرة المؤلف .

ولكن أخيرا أخرجت لشكسبير بعض رواياته بالعربية اخراجا دقيقا أبان للجمهور ما عليه هذا الشاعر من القدرة الفنية ، حتى أن معظم هذه الروايات تصلح لكل زمان ولكل أمة مما جعل الاعجاب به عظيما .

وبهذه المناسبة نذكر أن مسرحيات شكسبير التى أخرجت على المسرح المصرى من أول نهضته حتى الآن هى : روميو وجوليت وهملت ومكبث وعطيل وتاجر البندقية ويوليوس قيصر والجبارة (تهذيب الشرسة) وهنرى الثامن وتشارلس السابع .

وقد أخرجت كل هذه الروايات باللغة العربية الفصحى ما عدا رواية الجبارة فقد مثلت باللغة العامية . ويرجع هذا الى أنها كوميدى فأراد مترجمها أن يدخل عليها من النكات العامية ما يحبب الرواية الى نفس الجمهور ، كما عمد المترجم الى حذف بعض مواقف هذه الرواية فظهرت كما شاهدها النظارة على مسرح رتانيا .

ولما كانت هذه الرواية تمثل منذ أسبوعين طلب منى أحد أصدقائى أن نذهب مع البروفسور تيلور أستاذ الادب الانجليزى بكلية الآداب بالجامعة المصرية لمشاهدة هذه الرواية وذلك لأن جنابه يدرس هذه الرواية لطلبة القسم الاول من كلية الاداب ولكونه من رجال الادب الانجليزى المهتمين بشئون المسرح وأدبياته . وفعلا قصدنا مسرح برنتانيا وشاهدنا هذه الرواية بعد أن أفهمته بأ جناه الزعم على احدى قطع شكسبير الخالدة ، وذلك كيلا [illegible] للاستاذ تيلور حتى لا يحكم علينا بأننا نمثل مسرحيات شكسبير مشوهة عن جهل وعدم فهم لها .

وبعد انتهاء الفصل الثانى من هذه الرواية طلب منى الاستاذ أن أقدمه الى الممثلة السيدة [illegible] والى مخرج الرواية ليقدم لها كل تهانئه على هذه القدرة [illegible] التى أبدياها فى التمثيل واخراج هذه القطعة المسرحية البديعة وفضلا [illegible] الى المسرح وقدمته لها فكان حديثه عبارة عن ثناء وتقدير لتلك الجهود الفنية حقا كما هنأ

الاستاذ احمد علام ممثل دور بترشيو على اخراجه هذا الدور الشاذ .

وعند الانتهاء من التمثيل أردت أن استطلع رأيه فى أخراج المسرح المصرى لروايات شكسبير ومقدار تفهم عقلية الممثل المصرى والمخرج المصرى للشخصيات التى خلقها شكسبير فى رواياته .

فقال لى : ان اول شىء لفت نظرى ونال اعجابى هو مقدرة المخرج فى ترتيب المناظر حسبما أراد المؤلف ، وكذلك تنسيق وضع الاثاث على المسرح وتنظيم الانارة تنظيما بديعا ودقيقا .

ثم قال : ان المسرح المصرى على حداثة عهده قد وصل حقا لى حد بعيد من النجاح بل أنه ارتقى الى هذه الدرجة من الرقى والتقدم مما يجعل كل مشتغل بالمسرح وأدبياته يعجب بهذا النجاح اعجابا عظيما . وأكبر دليل على ما أقول اخراجه لمسرحيات شكسبير اخراجا فنيا دقيقا كهذا الاخراج الذى شاهدته فى مسرح برنتانيا من فرقة السيدة فاطمة رشدى .

أما التمثيل فانه سرمنه كثيرا وأعجب بقدرة الممثلين وعلى الخصوص أصحاب الأدوار الاولى وهم السيدة فاطمة رشدى واحمد علام وفؤاد شفيق . وقد كرر اعجابه بقدرة الممثل المصرى على حداثة عهده بهذا الفن العظيم : فن المسرح .

وقال ان الممثل فى انجلترا ليس الا قطعة من الشطرنج فى يد المخرج ، وعلى ذلك فالمخرج هناك هو كل شىء فى المسرح فهو الذى يحدد للممثل مواقفه وهو الذى يضعه فى الاوضاع الفنية المختلفة تلك الاوضاع التى تنال رضاء الجمهور واعجابه ، وتلك الاوضاع التى يقوم بها الممثل فى انجلترا ليست له وليست من فنه ولا من ابتكاره لأن الفضل فيها راجع الى المخرج . ولهذا فان اسم المخرج فى انجلترا يكتب دائما بحروف كبيرة كما يكتب قبل أسماء الممثلين ليدل الجمهور على ان الرواية التى ستمثل اخراج فنان كبير وبذلك يقبل عليها الجمهور لوثوقهم من قدرة المخرج الفنية . ولكن رأيت فى مصر عكس ذلك ، اذ انى أرى أن للسيدة فاطمة رشدى موهبة فنية فائقة فى التمثيل ، فدورها فى هذه الرواية متقن اتقانا بديعا جعلنى على جهلى باللغة العربية أستطيع أن أدرك كل مواقف الرواية مع العلم بأنها أخرجت على خلاف مع الاصل الانجليزى الذى أعرفه كل المعرفة كما كنت أدرك كل حركاتها واشاراتها وانى أعتقد أن ممثلة قديرة مثل فاطمة رشدى جديرة بكل اعجاب وتقدير ولو أنها كانت فى أوربا لنالت اعجابا وتقديرا عظيمين ولوصلت الى أوج المنزلة الفنية التى وصل اليها غير واحد من أعضاء الاسرة المسرحية فى أوربا . ومثل هذا القول يقال أيضا عن أحمد علام ممثل دور بترشيو فانه أدب كاترينا تأديبا صحيحا ، وكان اختياره لهذا الدور اختيارا موفقا ، فهو فى طول قامته واعتدال جسمه خير من يصلح لهذا الدور ، كما أن (مكياجه) كان متقنا كأنه كان خبيرا بأخلاق وعادات الايطاليين وبأدوار فلورنسا فى ذلك العصر الذى وصفه شكسبير فى هذه الرواية ، فحركاته وتمثيله وأخلاقه على المسرح كانت بالضبط كما أراد شكسبير . وهكذا كان باقى الممثلين فانهم قاموا بادوارهم على خير مايرام مما يجعلنى اعتقد أن المسرح المصرى وصل الى درجة فنية يغبط عليها .

وعقب ذلك قال : ولو كان لى أى ملاحظة أخرى فهى ملاحظة أستاذ أدب وهى اخراج الرواية مبتورا منها بعض مواقفها . وانى لا أدرى ما هو السبب فى ذلك ولعل لدى المترجم الذى نقل الرواية الى العربية والمخرج الذى أخرجها على المسرح اسبابا هامة دعت الى ذلك .

* * *

ذلك هو مجمل ملاحظات الاستاذ تيلور على اخراج مسرحيات شكسبير على المسرح المصرى وذلك بمناسبة مشاهدته رواية الجبارة . وانى فى الواقع كناقد يعمل على انهاض المسرح المصرى وتقدمه أفتخر كل الفخر بهذه الآراء والملاحظات التى أبداها البروفسور تيلور ، كما أهنىء فاطمة رشدى وعزيز عيد وباقى أفراد فرقتهم على هذا الثناء الذى لا يمكن لمخلوق أن يقول عنه انه صادر عن محاباة فهى ملاحظات أستاذ قدير وأديب ذى قيمة كبيرة فى عالم الفن ، فلا يمكن أن يجرى ثناء على لسانه لأى مخلوق دون استحقاق لهذا الثناء .

وكم كنت أود أن تكون الفرق التى أخرجت روايات شكسبير الاخرى والتى ذكرتها فى أول هذا المقال باقية ليرى الاستاذ تيلور بعينه مسرحيات أخرى لشكسبير تخرج على المسرح المصرى اخراجا دقيقا وبديعا . ولا يسعنى فى هذا المقام الا ان أذكر المخرج لمعظمها ، فقد كان الاستاذ عزيز عيد بنفسه هو مخرج معظمها أيام فرقة الاستاذ جورج أبيض .

وان كل هذا ليسر مصريا يحب للمسرح المصرى كل تقدم وفلاح ، فأين هم من يريدون هدم هذه النهضة الفنية المباركة بالاعيبهم الصبيانية ليروا بأعينهم ويسمعوا هذا التقدير العظيم من رجل له مكانته وله مقامه فى عالمى الأدب والمسرح .

على احمد بليغ

العقد المسحوق

معربة عن الشاعر الفيلسوف

رابندرانات طاغور

أماه ! ان الامير الشاب يمر ببابنا ـ كيف انتبه لعملى هذا الصباح ؟ !

أرينى كيف أنظم شعرى ، وارشدينى أية حلة ارتدى ؟ ! الا لماذا ترمقيننى باستغراب ياأماه ؟ !

أنا أعلم جيدا أنه لا يلاحظنى بنظرة وأنا فى نافذتى ، اننى موقنة أنه سوف لا يتمنى حتى بطرفة عينه . الا أننى أسمع عن بعد ، تنهدات المزمار الذى يأتى الى مثيلا متعبا .

ولكن الامير الشاب سيمر ببابنا ، ويجب أن أرتدى أبهى ماعندى لتلك الآونة .

ياأماه ، لقد مر الأمير الشاب ببابنا ، ولقد أومضت شمس الصباح من مركبته فأزحت اللثام عن وجهى وقطعت عقدى الياقوتى من رقبتى وألقيته فى طريق مروره .

لماذا تنظرين الى باستغراب ، ياأماه ؟ .

لقد أيقنت انه لم يلتقط قلادتى ، بل أعلم فوق ذلك انه سحقها تحت عجلات مركبته تاركا فوق الثرى وصمة حمراء . ولم يعلم أحد ماهى هديتى ولمن كانت ؟

ألا ان الأمير الشاب مر ببابنا ، وانى ألقيت الجوهرة من قلبى فى طريقه .

بغداد عباس حلمى

أربعون يوما من عام ١٩١٤

عنوان كتاب وضعه بالانجليزية ميجر جنرال سير ف . موريس وترجمه الى العربية حضرة محمد عبد الفتاح ابراهيم افندى . والكتاب يقع فى ٢٢٤ صفحة من القطع المتوسط ويحتوى على أربعة خرائط تبين سير الالمان فى البلجيك ومعارك الحرب الاولى ، وبه مقال عن مستقبل العالم لرزق الله قلاده افندى . وقد تصفحنا هذا الكتاب فألفيناه دقيق الرواية للحوادث فى سهولة وتسلسل يشوق القارىء ولا يمله . فنحث القراء على اقتنائه فهو سجل صادق للأيام الاولى فى الحرب العالمية الكبرى .

آخرة فنـــــان

قصة وضعها كاتبها للسينما

نشأ فريد من عائلة متوسطة الحال الا أنها كانت عائلة فنية لاتميل الا الى الفن ، ولا تعيش الا فى جو من الخيال الفريد فى نوعه ، ذلك الخيال الممتع الذى يسود حياة الفنانين المساكين فيبدل من بؤسهم سعادة ويغير من جحيمهم الى نعيم . . .

وترعرع الفتى وكبرت معه تلك الروح الفنية الوثابة وذلك الحب للجمال والخيال . . . ونبغ فى العزف على الكمان فأدهش الكثيرين بقدرته العجيبة وهو لم يزل بعد طفلا غريراً . ولكن الشىء من معدنه لايستغرب ، فأبوه كان أيضاً من خيرة العازفين على العود والناى أنفسهم . . .

وثارت فورة الشباب وبلغ الفتى أشده فأنشأ يبحث عن نصفه المفقود . .

وساعده فنه وبراعته على التعرف الى فتيات كثيرات وساعده شبابه أيضا على اقتطاف الثمار المحرمة أكثر من مرة . . !

كان الفتى ككل فنان يحب تنوع الزهور ويسأم امتصاص الرحيق من نوع بعينه . . ! ولكن الأقدار هى الاخرى فنانة ! تميل الى التغيير المستمر ! فوضعت فى طريق الفنان الصغير أنثى حبتها الطبيعة بأجمل الصفات وأقدس العواطف وأنبلها وزينتها بأخلاق لاتكون الا للملائكة الأطهار . .

فى ذات ليلة أقيمت حفلة موسيقية جميلة فى دار تلك الفتاة ، وحضرها (فريد) وتم له التعارف بها فى بساطة وسذاجة . .

وفكر لتوه فى اقتناصها ، ولكنه شعر بالعرق البارد يبلله حين نظر الى عينيها الطاهرتين وحين رآها تقبل نحوه ونحو غيره من الزائرين تحييهم بوداعة ورقة لا أثر للتكلف فيهما ، وشعر بالخزى يطوقه والعار يلابسه حين مر على فكره أنه سيكون يوماً جلادها . . . وهز رأسه بعنف وعناد وصرخ صراخا ضاع بين ضوضاء الالات الموسيقية ، ودهش اذ تبين له أنه لأول مرة يخاطب نفسه بنفس الصوت الضخم السابق ويقول : —

— كلا ! لن أفعل . . كلا لن أفعل ! . . .

وسمعته سعاد (وكان هذا اسمها) لانها كانت مارة بقربه فأقبلت نحوه وقالت ولم تكن تعرف أنه يعنيها بتلك الكلمة :

— ماذا أيها السيد . . ؟ اهل آلمك شىء حتى أنك لا تريد أن تشنف آذاننا بسماع عزفك ؟! وهل تريد أن تحرمنا منه ونحن ما أقمنا هذه الحفلة الا من أجل سماع فنك ؟!

لقد كان المسكين يرتجف وكان يشعر بكل أطرافه باردة مثلجة ، كان يحس بكل كلمة من كلماتها وكأنها قطعة كبيرة من الثلج توضع على ناحية من جسمه ، وما انتهت من كلامها حتى خيل له وكأن الثلج قد صار يحيط به من كل جانب .

لقد مارس فى الماضى القريب والبعيد كثيراً من الفتيات وحادث شتى النساء ولكنه لم يشعر بتلك الرهبة وتلك القدسية تتملك نفسه الا فى هذه اللحظات الاخيرة وأمام هذه الفتاة فقط . . فماذا دهاه ؟! ومن تكون هذه الفتاة التى تسلطت على مشاعره فى لحظة ؟! وهو الذى كان يفخر بقلبه الحديدى الذى لم يكن ليلين لامرأة أو فتاة . . . . !

ان الفتاة لم تكن بالجميلة الى الحد الذى يجعل الانسان ينبهر ويذهل ، ولكنها مع ذلك أرغمته بقوة الايحاء الذى فى عينيها الى أن يعزف . .

فعزف أنشودة حزينة أودعها كل ما كان يشعر به وقتئذ ، وعزفها فى غير هوجة أو سرعة بل بسكينة وهدوء تجلت فيهما روح الفنان المعذب ، حتى أسال المدامع وأبكى القلوب وجعل آنات الصدور تخرج فى شكل منتظم وتكون من نفسها أنغاما شجية هى أنغام النفوس النائمة المتعبة من الاحزان والتى أيقظتها الموسيقى الحنون من طول السبات والهجوع . . . .

ولعبت الاقدار دورها فأبكت الفتاة وصيرت من عيونها المتفتحة الصافية عيونا أخرى أذبلها الحزن وملأتها الدموع المنسكبة بغزارة ومن غير انقطاع . . ورآها الفتى الفنان الدامع العين أيضاً ، وتبادلا النظرات الحالمة ، وكادت الدموع تثب من أعينهما لتتحد فى مادتها ، كما اتحدت فى مبعثها وفى سبب تحركها وانهمارها على تلك الوجنات الملتهبة المتوهجة التى حاكت الورود فى ألوانها . .

وفى تلك الاثناء رفرف (كيوبيد) فوق الرءوس من غير أن يشعر به أحد ، وعقد اكليلا من ورد الجنان على رأسى سعاد وفريد .

وانفرط عقد السهرة بعد أن ربط قلبين . .

وبقى أن تظهر الظروف براعتها فتقوم هى أيضاً بلعبة ، فتتم سعادة الحبيبين ، ولكن الظروف كانت كعادتها قاسية صارمة ، فلم تعمل على لقائهما الا بعد شهرين من تلك الليلة الساحرة .

كان اللقاء مصادفة فى متنزه عام ، فتبادلا التحية وقد احمرت وجوههما من الحياء وانتقلا من التحية الى الكلام ، ولم يشعرا الا وهما يعينان موعد اللقاء فى منزلها هى . .

وقفلت الفتاة راجعة وأخبرت أباها بما كان وبرغبتها فى أخذ درس موسيقى على الكمان من ذلك العبقرى الصغير . . ووافق الأب ، فقد كان رجلا عصريا محبا للموسيقى .

وبدأ المدرس العاشق فى تعليمها . . وأتقنت الفتاة العزف على الكمان فضلا عن اتقانها للعزف على العود .

وفى لقاء على شاطىء النيل تقابلت الشفاه لأول مرة وكانت الليلة مقمرة هادئة . . واحتضنا بعضهما بعضا بشدة وقد انعكس خيالهما على صفحة المياه الساكنة وكأنها صفحة المرآة .

ولم يفتهما رؤية هذا المنظر الساحر بل استبشرا به خيراً ، فقد قالت المحبوبة بصوت لايختلف عن التغريد بكثير :

— سوف يكون حبنا هادئا لايشعر به أى مكدر ، وسوف نسعد بحبنا ، وما هذا الخيال الساكن الا ظل المستقبل القريب . .

وأمن الفتى على كلامها ، وان كان قد شعر بانقباض حين كرر النظر الى ذلك الخيال .

ومضى بها وأجلسها تحت شجرة وارفة الظلال بعيدة عن الشاطىء ، وفى ذلك الظلام الذى شملهما ابتدأا فى معاودة الكرة والتلاصق من جديد ، فهناك ليس ثمة خيال يرعب المحبوب العزيز .

واستندت المحبوبة الى جذع الشجرة وطفق الفتى يقبل وجهها وأطرافها وأجزاء جسمها مدة طويلة الى أن شعرا بالنعاس يتطرق الى أجفانهما فتوسدا الحشائش النامية حول الشجرة ولاصق كل منهما الآخر وقد انطبق الفم على الفم والصدر على الصدر !!

. . . .

. . . .

. . . .

نظرت اليه نظرة وجيعة وتأنيب ، وشرد الفتى ببصره ولم يدر ماذا يقول وهو فى أثناء ذلك يقلب المسألة على كل الوجوه التى يعرفها علَّه يجد لها حلا موافقاً ومرضياً لضميره اليقظ الذى بدأ يرتفع بصوته للتأنيب والوخز : . .

ووجد أخيراً حلا وان لم يكن صحيحاً الا أنه استراح اليه واطمأن به بعض الاطمئنان وتعزى عن خطئه بأنه سوف يظل أميناً لها ولحبها مدى الحياة وما دام فى جسمه عرق ينبض ، ولكنه لم يكن أول من وفق الى هذا الحل السقيم فقد وفق اليه غيره من شباب الاجيال الخالية ؛ ولم يتمكنوا من أن يظلوا أمناء للعهد مدة طويلة ؛ وخانوا تلك الضحايا التى نحروها بقسوة على مذبح الشهوات الجامحة ، بل وسعوا فى تعذيبها وهم الذين كانوا بالعذاب أحق وأولى من أولاء الضعيفات اللاتى ينتهز الرجال فرصة وهنهن فيسلبونهن أعز الكنوز التى لا تباع ولا يمكن أن تشترى . . . . !! فتفقدها المسكينات الى الابد لأن التشريع الاعوج الذى وضعه الرجل ألقى عليهن المسئولية كلها ، ولم يجد الى الآن حلا صحيحاً منصفاً لتلك المسألة التى تشغل أكبر فراغ من حياتنا والتى تؤثر أكبر تأثير فى مجرى الاخلاق والآداب فى المجتمع الانسانى . . .

ومرت على ذلك مدة والفتى منكب على حبها منتظر بفارغ صبر تلك الفرصة التى سوف يعلن فيها للملأ أجمع قصة حبه من غير حياء أو وجل ثم ينهمك بعد ذلك فى خدمة زوجه وفى توفير السعادة لها . . .

ولكنها كانت أمانى طائشة وخيالات فنان خلق كالنحلة التى لا تقنع بزهرة لها لا تشاركها فيها نحلة أخرى فتذهب الى زهرة ثانية ، وثالثة ، وهكذا . . .

ورأت (سعاد) خيانته لها تزداد وتنمو يوما عن يوم فاعتكفت وهى لا تتكلم ولاتنبس باشارة تعلمه بها ما تعرفه عنه ، وأخفت المسكينة آلامها وعاشت فى رفقتها فقط . . . وشعرت مع كل ألمها بسعادة لا توصف لانها تحبه تتمتع بما يحبه . . . فأثبتت البائسة أنها احدى أولئك النسوة النادرات اللاتى يجود بهن السماء فى تقتير وتطل الى الارض لسعادة البشر وارشادهم الى سبيل الهداية وطريق الفلاح ولو عن طريق تضحية أنفسهن والتكلم ذواتهن . . .

واستمر الفنان يغزو القلوب ويستأسر الافئدة لايردعه عن غيه رادع . . . فلقد ظن أن (سعاد) قد نسيته ، وأنها هى البادئة بالهجران والسلوان عنه بآخر . ولقد كان فى ظنه غير منصف وفى تقديره مخطئا فقد كانت (سعاد) تحبه وكانت ككل امرأة لاتعيش الا لأجل الحب ولا تدافع عن كيان نفسها الا من أجله فقط ولا تجد لذة أكثر من التضحية فى سبيل من تحب . واذا قال رجل عن المرأة غير هذا القول فلا تصدقوه ، واذا قالته امرأة فهى اما تاجرة عواطف أو صاحبة مأرب أو كاذبة وا . . . فهى ليست امرأة . . . !!!

ورأى (فريد) احدى صويحباتها فأغرم بها وأغرمت به ، وعرفت (سعاد) الامر فأخذتهما الى بعضهما وجمعتهما فى غرفة بمنزلها بعيدة متطرفة . . . ووقفت المسكينة أمام بابها من الداخل وهى لاتريد الانصراف ، لكنها تجلدت وخرجت من تلك الغرفة على حين ظل بابها مفتوحا كما هو . . . ووقفت (سعاد) بقربة منه وهى تشعر من نفسها برغبة فى رؤية حبيبها !! ولكنها لم تجرؤ على الولوج الى الغرفة خوفا من ازعاجهما .

وقفت المسكينة خارجا منكسة الرأس مطرقة الى الارض ، فراعها أن ترى ذلك الخيال القديم بعينه الذى رأته فى الماضى على صفحة المياه فى المقابلة الأولى . كان الخيال منطبعاً على الأرض أمامها ونصفه الاسفل مختف فى الغرفة . . . ومرت عليها دقيقة وهى شبه حالمة وقد ظنت أن الحبيب بقربها يقبلها هى . . . تلك القبلات الحارة . . . التى كان يجود عليها قديما بالكثير منها ، ولكنها أفاقت من حلمها القصير السعيد وتأملت ذلك الخيال السارى أمامها جيدا فعلمت أنه خيال المحبوب وهو يعانق صديقتها ، فشهقت المسكينة ووقعت على الارض وصارت تزحف عليها حتى بلغت ذلك الشبح الأسود المنطبع على صفحتها ، وطفقت تتحسسه بيدها وتربته كما تربت الأم صغيرها .

وخرج الاثنان ببطء من الغرفة فوجداها تتقدم كلما تقدما لكى تدرك شبحهما ، وفطن (فريد) الى المعنى من ذلك التصرف الغريب فطفرت الدموع من عينيه وركع بقربها ورفعها بين ذراعيه وطفق يقبلها ولم يأبه للاخرى وقد انصرفت غاضبة مزمجرة . . .

لقد علم أخيرا أى امرأة تلك التى بين ذراعيه وأراد أن يكافئها على ذلك الاخلاص النادر بزواجه منها حالا من غير توان . . . . ولم يكن يعلم بأنه قد فقدها الى الابد . . . وان من هو أقوى منه قد بدأ فى امتلاكها . . .

وقد ذهب الى وصيفتها وأخبرها بأن سيدتها قد أغمى عليها أثناء اعطائه لها درسا موسيقيا عزفيا ، وأنه من الواجب عليها أن تمتثى بسيدتها ريثما يأتى لها الطبيب . .

وخرج مسرعا وأتى لها به ولكنها كانت قد تركت هذا المسكن الوقتى الذى تسكنه الآن ، وذهبت الى دار أخرى سوف يذهب اليها تباعا فى الغد القريب . . .

وحل الفنان الكمان وطفق يرثيها باستمرار وعزف أشجى الالحان وهو واقف فى نافذة عالية بمنزله ونظره شاخص الى السماء .

واستمع الناس كلهم الى صوت الكمان الحزين أياما كثيرة وهو لايكاد يصمت عن وجه لا فى القليل ، وذابت قلوب الناس حسرة والتفت شفقة على المسكين . . فى حين أن أوتار الكمان هى أيضا فى التمزق .

وانقطع الوتر الاول فنظر اليه الفنان نظرة عميقة ثم طفرت من عينيه الدموع ، وانقطع وتر آخر فلمعت عينا الفنان بذلك الوميض الذى يرى غالبا فى أعين أصحاب النفوس المتألمة الحساسة فى فترات الحزن والذكرى . . . ونظر الى الاوتار الباقية ثم حول نظره الى السماء ثانية

واستمر يحرك يده بالعزف فى عنف وشدة وعناد وهو يتمتم ألفاظا غير مفهومة وكأنه يخاطب شخصا فى السماء . . . ولقد كان المسكين يناجى روحها القديسة المعذبة .

واستمر تقطع الاوتار حتى لم يبق الا وتر واحد كاد ينطق بالاسى والألم ، ولكنه تمزق هو أيضا أخيراً ، ففقد الفنان بفقده كل أمل فى الحياة ، لانه لم يعد يستطيع أن يعبر عن آلام نفسه وأشجانها ، وكان أن حطم الكمان المحبوب على صدره ثم دار دورة حول نفسه وأسلم الروح وهو يسقط الى الحضيض من تلك النافذة العالية . . .

أحمد جلال الدين رأفت

بين المعتقدات

الحـــــظ

هل له وجود ؟

الحظ معتقد اتخذه الناس اساساً لجميع أعمالهم يحملون عليه ما يصيبهم فى الحياة من خير وشر . ولقد انتشر هذا المعتقد فى جميع الارجاء وعم الغرب والشرق على السواء ، مع أن الحقيقة المجردة تثبت أنه معتقد لا أساس له ولا وجود بل هو قائم على الوهم والخيال وعنوان الخنوع والاستسلام لفعل القدر وقضاء المقادير ، لأن السعى والارادة والعزم وبعد النظر هى كلها أمور تسبب ما يناله الانسان فى الحياة من نجاح وما يصيبه من خير . وعلى النقيض فالكسل والتراخى وفقدان العزيمة وقصر النظر تدعو لما ينتاب الانسان من سوء .

لقد جاء الاعتقاد بالحظ من الالهام الطبيعى الذى أوحى الى الانسان عبادة الآلهة . ومما لاينكره أحد أن الخوف من الطبيعة هو السبب فى العبادة والتقديس فخر الناس سجداً لروح عليا تدبر الطبيعة وتدفعها الى السير وفق ناموس ثابت معتقدين أن هذه الروح العليا تدبر شأنهم كما تسوس الطبيعة لانهم جزء من اجزائها وقطعة منها ، ولما كانت الطبيعة هى مصدر الاعتقاد وأساس الخوف فلقد أكبر الجميع شأنها وهابوا جانبها لصولتها عليهم فخضع الغرب والشرق لها ، الا أن الغرب استطاع أن يقهرها ويذلها لشأنه ويسخرها لحاجته فصارت له طبعا فطرح عن نفسه ماسبق ان اعتقد وماكان يتملكه من عجز وقنوط وماكان يعزوه الى الحظ والمقادير واعتقد بان الحياة سعى وجهاد . الا أنه لم يستطع أخضاع الطبيعة تماما فلم يتحرر كلية من سلطانها عليه فظل اعتقاده فى الحظ قائما غير أنه اعتقاد ضعيف . أما الشرق فاستمر للطبيعة خاضعا فعبدها وسجد لها خاشعا ، وظل يرزح تحت أثقالها وهو ينوء واعتبر كل ما يحيق به من حدث ناتجا عن فعل الطبيعة وسلطان الآلهة وارادة القدر فان رام به الحظ خيراً فهو فى الحياة سعيد وان أراد به الشر فهو بائس شقى

فالخوف من الطبيعة وقسوتها والخضوع لجلالها هو الذى حمل الشعوب جميعها على الاعتقاد بما يسمى بالحظ ، الا أن الشرق تغالى فيه فتواكل معتقداً أن نصيبه فى الحياة مقدر ورزقه معلوم فلا حاجة به الى الكد فى الحياة . وانتشر بين المسلمين مذهب الجبريين الذين ينادون بأن الانسان على أعماله مجبور لاسلطان له ولا ارادة غير ماتوحيه له الآلهة وما تفرضه عليه المقادير .

فالحظ معتقد وهمى تغلغل فى النفوس تغلغلا عظيما حمل بعضها على الاتكال ودفع بالبعض الآخر الى العمل . الا أن الذين جعلوا العمل يصيبهم فى الحياة لم ينزعوا عن نفوسهم هذا المعتقد فان اصابهم السوء فى عملهم نادوا بأن الحظ عاكسهم وأنه هو السبب فيما وقع عليهم من خسائر ومصائب . ويقول فى ذلك شكسبير فى احدى رواياته : ان الانسان اذا أصابه النجاح فى اعماله ومساعيه عزا ذلك الى مافيه من ذكاء ومامنحه الله من عبقرية ، وان مسه الضر وساء عمله حمل ذلك الى فعل النجوم أو قسوة الحظ !

فالانسان اذا أقدم على عمل يجب عليه أن يفحصه فحصاً دقيقا من جميع وجوهه فان اصابه الفشل كان ذلك نتيجة لاهماله بحث نقطة قد تكون صغيرة لا أهمية لها ولكنها تكون السبب فى الفشل وسوء المصير . فالقاتل مثلا الذى دبر مكيدة القتل ونجح فعلا فى ارتكاب جرمه الا أنه لم يفلح فى اخفاء معالم جريمته ، فان ذلك ناشىء عن عدم بحثه امر المكيدة تماما . ففحص دقيقاً أمر القتل ولذلك نفذ ماكان يرمى اليه . أما الشطر الثانى من الجريمة وهو اخفاء معالمها فلم يدقق فى بحثه . ولذلك كان نصيبه الفشل .

وكذلك الطالب الذى أعد نفسه للامتحان واستذكر دروسه استذكاراً يجعله أهلا للنجاح ولكنه مع ذلك يرسب ، فهذا يعزو الى ارتباك أصاب مخه نتيجة سهره طويلا قبيل الامتحان فلم يستطع أن يحسن الاجابة ، فلارتباط الحوادث معاً واعتماد كل حادثة على اخرى لايجعل رسوب هذا الطالب أساسه الحظ لأن السبب فى الرسوب هو ارتباكه فى الامتحان نتيجة سهره طويلا فهو بذلك قصير النظر مع اتصافه بالارادة والعزم لقيامه بالاستذكار لأنه لم يعط الجسم راحته الواجبة حتى يستطيع التصرف فى الاجابة وقت الامتحان .

وحوادث الحياة نوعان : حوادث فردية يقوم بها الانسان وحده ولا ارتباط له بأحد ، وحوادث الاشخاص معاً وهى متداخلة ومتصلة معا اتصال الحلقات . فارتباط حوادث الناس هو السبب لما يناله بعض الناس من خير ومايصيب الآخرين من سوء . فان الابن الذى يرث عن ابيه ثروة طائلة لم يكد لنيلها والحصول عليها ولكنها صارت له دون تعب ولامشقة ، فليس حظه هو الذى اتى اليه بهذه الثروة لأن الظروف المحيطة به لاتصال سير حياته مع سير حياة أبيه هو السبب فى حصوله على هذه الثروة فلو لم يكن مرتبطا مع والده من قبل ما أصابه منها شىء . وقد يفقد هذا الابن تلك الثروة التى ورثها لسوء تقديره وقصر نظره فيصبح بين آونة وأخرى معدما لايملك ما يبقى عليه الحياة .

أما من يولد لابوين فقيرين فليس حظه من الحياة الشقاء لان الظروف المحيطة به عند ولادته هى التى أوجدته فقيرا شقيا وهو يستطيع بسعيه وذكائه وبعد نظره وارادته وعزمه أن ينال السعادة بقية حياته . فالانسان يستطيع بكده وجده أن يكتسح مايصيبه من تعاسة ولايحيل الامر الى فعل المقادير .

وكذلك فان من يولد ابنا لملك فانه يصير ملكا يحكم ولادته فليس ذلك حظا لأن ارتباط سير حياته بوالده من قبل والظروف المحيطة به وقت ولادته وهى كونه ابنا لملك هى التى جعلته ملكا . ولكنه قد يفقد تاجه وينزل عن صولجانه لقصر نظره وسوء سياسته ، وقد ينال هذا الملك من بعده من ولد فقيراً لابوين معدمين . فقوة الارادة والذكاء والعبقرية التى لمن ولد فقيرا قضت على من ولد ملكا ولكن لم يستطع الاحتفاظ بملكه لقصر نظره . فليس الحظ هو الذى جعل هذا الملك فى البدء سعيدا متنعما فى ملكه ثم دفعه سوء حظه الى الشقاء ولكن الظروف التى أحاطت به عند ولادته جعلته سعيداً ثم سوء سياسته وعدم مقدرته على ادارة الملك حملته على أن يهوى الى الفناء .

ومما يدل على ارتباط حوادث الاشخاص مع من يدهمه ترام أو مركبة فقد لايكون لهذا الشخص شأن فى ذلك وقد يكون ذلك ناشئا عن اهماله أو ارتباكه ساعة الخطر . فان اتصال الحوادث معاً ، جعلت حادثة سير هذا الشخص على قدمه مرتبطة بسير الترام أو المركبة واتحاد الحادثتين معاً أدى الى التصادم . فليس تصادمه بالترام أو المركبة ناشئاً عن سوء حظ بل إما أن يكون سببه سوء تقدير وقصر نظر وإما أن يكون ناشئا عن تصادم الحوادث لارتباطها معاً .

ومما يدل على قصر النظر من يركن الى حائط متهدم ولا يلبث هذا الحائط أن يهوى عليه ميتا فيقضى عليه القضاء الاخير . فليس لهذا سوء حظ أو قسوة المقادير أو نصيبه من الحياة بل هذا دليل على الاهمال وقصر النظر . فان الحائط المتهدم الذى أوشك على السقوط بعد عدة دقائق أمره ظاهر . فلو كان هذا الشخص قد حمل نفسه مؤونة النظر اليه قليلا لبعد عنه ولما أصابه منه الهلاك . الا ان اهماله وقصر نظره دفعه الى القرب منه مما أدى به الى الموت وجعله ينادى بسوء الحظ !

وهناك مسألة أخرى لها أهميتها يجب بحثها والتدليل برأى فيها ، وهى شراء أوراق « اليانصيب » فان جميع الناس يعتقدون أن من حظه سعيد فانه منها سيربح ومن ليس له حظ فلا مكسب منها ولا ربح ، مع ان هذه الأوراق بعيدة عن الحظ أيضا . لأن من يشترى ورقة يانصيب يرغب فى المكسب ولولا حبه فى المكسب لما أقدم على شرائها . وهو ليس مقامراً كما يدعون ولكنه مشروع منتظر المكسب مثله كالتاجر تماما . والفرق بينهما هو ان مكسب التاجر غالباً يتعادل مع رأس المال فى حين ان رأس مال مشترى اليانصيب لايتعادل مع المكسب بأية حال . وعلى ذلك فمن يقدم على شراء اليانصيب مثله كالتاجر تماما ، وكما ان التاجر قد تصيبه الخسارة كما ينال الربح فكذلك مشترى اليانصيب . وعلى ذلك فليس فى مشترى أوراق اليانصيب حظ . ولكن ارتباط الحوادث والظروف المحيطة هى التى تسبب المكسب أو الخسارة .

كل شىء فى العالم يسير تبعاً لعلة ومعلول أو سبب ومسبب ولا يصدر شىء تبعاً لأوهام وخيالات فكل حادث يكون نتيجة أو سبباً لحادث يتلوه . ولا توجد حادثة مستقلة وان ظهرت كذلك فانه قد يسبقها حادثة أخرى منذ مدة وتكون السبب فى ظهورها بعد حين .

ان هذا المعتقد راسخ فى الاذهان ثابت فى العقول لانه نشأ مع فكرة عليا كما بيننا فى بدء المقال : ولذلك فمن الصعب انتزاعه دفعة واحدة . ولقد ضربنا الامثال بوضوح علنا نصل الى بيان الحقيقة مجردة وأن تساعد هذه الأمثال على انتزاع هذا المعتقد الراسخ منذ أجيال .

ولقد أثبتنا ما اتسع المكان أن الاعتقاد فى الحظ لا أصل له ولا وجود وأنه قائم على الوهم والخيال . وليس مايصيب الانسان من خير أساسه سوء الحظ ولكن سببه قصر النظر وعدم بحث الموضوع بحثاً مستفيضاً وهذه هى العلة فى الفشل . كما أن ارتباط حوادث الاشخاص معاً واعتماد كل حادثة على أخرى والظروف المحيطة ، كل هذه الاشياء هى السبب لما يحدث من حادثات ليس للحظ فيها نصيب .

جلال الدين حسن

السيول واضرارها فى سوريا

هطلت أمطار غزيرة فى بيروت وضواحيها نشأت عنها سيول عظيمة اكتسحت مستودعات الجمارك وأصابت البضائع الموجودة فيها باضرار عظيمة . وقد تألفت لجنة للتحقيق عن قيمة هذه الاضرار فاتضح أنها تزيد عن مائة وعشرين الف ليرة سورية .



قصة الاسبوع

علم المصور

قصة عجيبة للكاتب الالمانى الاشهر هوفمان

ترجمت عن الالمانية بقلم « ع »

— ٣ —

وأنت تعرف أيها القارىء العزيز أن الشك يعقبه التساؤل والحدس الخفى ثم تستحيل الازمة الى ألم لاتشفيه الا الطبيعة بوسائلها . ففى تلك الحالة جلس تراوجت لأيام بعد ذلك فوق أكمة كارل مشرفا على البحر والموج والضباب ؛ ولكنه لم يفكر كعادته فى المصير والمستقبل بل رأى أن آماله تهدمت ، وانه لقى فى الفن خيبة ، وان فليسيتاس لم تكن الا خيالا . وعاد كسير القلب الى عمله فى المكتب ، وحدد موعداً جديداً لقرانه بكرستين . وجلس ذات يوم قبل حلول هذا الميعاد فى بهو ارتوس هوف فالتفت الى « السمسار » الذى كان يفاوض الشيخ العجيب يوما فى شراء صورة ، فسأله عما اذا كان يعلم شيئاً عن هذا الشيخ ، فأجاب الرجل « أجل انه الشيخ المجنون والمصور السابق جوتفريد بركلنجر ، وانه يقيم الآن مع ابنته فى « سورنت » ؛ لأن هذا الغلام الامرد الذى يتبعه انما هو ابنته . ويعرف أهالى دانزج ذلك ، ويقال ان بعضهم تنبأ للشيخ بأن ابنته تموت اذا خطبت ، فألبسها ثياب غلام حتى لا يخطبها أحد وجعلها فى صورة ولده » . فهرول تراوجت على أثر ذلك الى خارج البهو ، وانطلق فى العراء البعيد وهو يقول : « رباه ، لقد كانت اياها ، ولقد جلست الى جانبها الف مرة ، وحدقت فى عينيها ، ولمست يديها النحيلتين . رباه ما أعجب حلمى ! الفرار ، الفرار الى سورنت ! » . وركض الى الدار ؛ وما كاد يرى الهرروس حتى أمسك بكتفيه وصاح به : « لن أتزوج كرستين أبداً . آه يافليسيتاس ، انى أراك باسطة ذراعيك وساقيك الى ! ما هذه الدفاتر والكتب ؟ انى مصور واستاذ وأنى بركلنجر » . ثم هز كتفى روس ، فصاح هذا « الموت الموت ! لقد جن الفتى ! » . فهرول جميع العمال على الصياح ، وسألت كرستين الهاوية ما الخبر ؟ فأجاب تراوجت : « لا شىء ، لا أملك الهوى ، ولكن اطلق بالاعلان ، لن أتزوجك أبداً » . فقالت كرستين هادئة : « لا بأس ، فانك لا تروق لى منذ حين » . ثم قالت : « وداعاً » . وانصرفت الى الأب . وانتقل تراوجت الى دانزج بعد الهرروس [illegible]

الله على خلاصه من ذلك الشريك المجنون . وأشرقت الحياة فى عين تراوجت نوعا حينما حل فى رومة ، واتصل بمن هنالك من الفنانين الالمان ، ومكث فى رومة أكثر مما كان يقدر أن يسمح به بعاده عن فليسيتاس . غير أن هواه خف نوعا وكمن فى نفسه كالحلم ينبث خفيا فى جميع نواحى حياته . فكان كلما رسم صورة امرأة للتمرين ظهرت فى وجهها ملامح فليسيتاس ، وكثيراً ما تساءل زملاؤه المصورون : أين توجد هذه المرأة التى تغلب ملامحها ريشة المصور ؛ حتى كان ذات يوم قال فيه مصور شيخ من كنجزبرج يسمى ماتوسفزكى : انه رأى صاحبة هذا الوجه الذى يصوره تراوجت فى رومة . فاضطرم تراوجت فرحا ، ولم يستطع بعد أن يخفى سره عن زملائه ؛ ووعده الجميع بمعاونته فى البحث . وكان ماتوسفزكى أسعدهم حظا ؛ فقد اكتشف مقر الفتاة ، وظهر حقيقة أنها ابنة مصور فقير شيخ يشتغل عندئذ بنقش جدران كنيسة « ترينتاول مونتى » . فهرول تراوجت الى المكان ، وهنالك لمح فتاة تشتغل فى غرفة المنزل ؛ فصاح بها : « فليسيتاس ، ياحبيبى فليسيتاس ! » فارتدت الفتاة مذهولة ، وكانت لها ملامح من فليسيتاس ، ولكنها لم تكن اياها . وهنا اشتد اليأس بتراوجت حتى كاد ينفجر صدره . وقص ماتوسفزكى على الفتاة القصة موجزة ، فاحمرت وجنتاها واشتد خجلها ؛ ومر تراوجت فى مكانه . وأخذته « دورينا » تحدق فى الرفاق المصورين بدهشة وبسمات ساحرة ، ثم قالت : ان أباها يسر للقاء بالفنانين الالمان لانه يحبهم . واعترف تراوجت أن دورينا هى أقرب الناس شبها الى حبيبته . وبعد قليل جاء والد الفتاة فاذا به شيخ هزيل أعجف قد طبعه البؤس بطابعه ، فتعرف به تراوجت ، وأخذته دورينا بسحرها الاخاذ ، وبدا أيضا أنها تميل اليه منذ اللحظة الاولى . ولم يمض الا القليل حتى اعتاد تراوجت أن يقضى مع الاسرة الصغيرة أياما بأسرها ، وانتهى الامر به الى السكنى معها ؛ ومساعدتها بطرق غير مباشرة . وكان الشيخ يرى أن تراوجت [illegible]

مرة غرفة الماثلة من التذوب والسفر ، وبدا له شبح فليسيتاس ماثلا أمام عينه ، ولكنه من جهة أخرى لم يقدر على فراق دورينا ، ذلك أن فليسيتاس كانت تبدو له كصورة خيالية لايستطيع أن يظفر بها ولا أن يفقدها ؛ فهى كامنة فى نفسه روحا ، ولكن دون أن يظفر بها جسما . ولكن دورينا كانت ماثلة أمام عينه ، تبعث الاضطرام الى عروقه ؛ وكان من جهة أخرى يرى الارتباط بعلاقة جديدة ، خيانة لحبه القديم . وهكذا قام فى نفسه معترك من المشاعر المتناقضة ؛ وكان والد الفتاة كلما أمسك تراوجت عن حديث الزواج ، اعتقد أنه ينوى اغواء ابنته ، حتى جاء ذات يوم اضطرمت فيه نفسه ، وقال لتراوجت : إما أن يتزوج من ابنته أو يتركها ؛ وأنه لايسمح له بالبقاء معها بعد ، فلم ير تراوجت بداً من مغادرة المنزل ، رغم أن فراق دورينا يمزق قلبه ، وسافر الى نابولى ومنها الى « سورنتى » .

وأنفق عاما فى البحث والتحرى دون جدوى . ثم أقام فى نابولى ، وقد خبت نار غرامه بفليسيتاس ، وكان من جهة أخرى كلما رأى فتاة تشبه دورينا فاضت نفسه أسفا على فراقها . وأخيراً وصله خطاب من دانزج يخطره بوفاة الهر روس ، وزواج كرستين من تاجر كتب تولى العمل مكان المتوفى ، ويدعوه للحضور لتصفية حقوقه وشركته فى العمل . فهرول تراوجت بالعودة الى دانزج ، وعاد الى مكانه المعتاد فى أرتوس هوف يحدق بصورة الغلام الامرد . وفى ذات يوم سمع « السمسار » المعروف يحييه ، ويسأله أين كان أثناء غيبته ؛ فأجابه تراوجت أنه ذهب الى ايطاليا ليبحث فى « سورنتى » عن الشيخ جوتفريد بركلنجر وابنته ، فبسط الرجل يديه نحو السماء وصاح : « رباه ماهذا الوهم ، ان « سورنت » التى أقصدها هى ضاحية قريبة هنا فى قلب دانزج ، وفيها يقيم المثرى المعروف براند شتر وهو الذى اشترى من بركلنجر صوره ، وأعطاه فى أملاكه فى سورنت منزلا يقيم فيه هو وابنته ، وقد أقاما هنالك أعواما ؛ رباه انها لقصة محزنة ! » . قال تراوجت « قص على ماذا حدث » . فقال : « لقد عاد ولد المثرى براند شتر من انجلترا ، ورأى الفتاة فليسيتاس ، فسحرته ، ففاتحها [illegible]

وجثا أمامها فى شكل رواثى وباح لها بهواه وأقسم لها أنه سيتزوجها ويحرزها بذلك من رق أبيها ؛ وكان الشيخ ، يستتر فى مكان قريب منهما دون أن يرياه ، فلما قالت فليسيتاس للفتى بنعم أنى لك ، سقط الشيخ فى الحال صريعا ، وخرجت منه صيحة ضعيفة وزهق على الاثر ، فعندئذ روعت الفتاة ولم تلبث أن ولد المثرى بعد زيجاتها ، وتزوجت من القاضى ماتيوس ، ورزقت منه الى اليوم بأكثر من ولد » .

وعلى أثر ذلك انصرف تراوجت ذاهلا حزينا وهو يذم القدر ويسخر منه ، ولم يمض الا قليل حتى جاءه خطاب من صديقه ماتوزفسكى من رومة وفيه يقول : « ان دورينا غدت أكثر ظرفا وسحراً أيها العزيز ؛ غير أن غرامها بك يطبع وجهها بالشحوب ، بيد انها تنتظر قدومك صابرة موقنة بأنك لاتستطيع سلواً عنها ، فمتى تراك ؟ » . عندئذ قصد تراوجت زوج كرستين وقال له : « لقد سوينا الاعمال أيها العزيز ؛ وسأذهب غداً الى رومة ، حيث تنتظرنى خطيبة حبيبة ! »

(تمت)

« ع »

مواقف حاسمة

فى تاريخ الاسلام

تأليف الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى

فيه فصول ضافية عن سياسة التحرير الدينية وظهور الدبلوماسية فى الاسلام والرق والفروسية ، وحصار قسطنطينية ، وغزو رومة ، وسقوط غرناطة ، وقضية الموريسكو وغيرها

فلسفة ابن خلدون الاجتماعية

تأليف الدكتور طه حسين

وترجمة الاستاذ محمد عبد الله عنان

فيه شرح واف لنظريات ابن خلدون فى التاريخ والسياسة والاجتماع . وثمن الاول اثنا عشر قرشا ، والثانى خمسة عشر قرشا عدا البريد ، ويطلبان من لجنة التأليف والترجمة والنشر بعابدين بشارع المبتولى رقم ٣٨ تليفون ٩٣ — ٣٩ بستان ، ومن جميع المكاتب الشهيرة

ديوان التحقيق (محاكم التفتيش)

[illegible]

حوادث وأخبار لبنان

قهقة المارشال فرانشه ديسبرى — مجلس النواب يدرس الموازنة لعام ١٩٣١ — سفر المسيو تترو — اتفاقية البترول — وفد من العربان — أملاك السوريين والاتراك — سوريا وشرق الاردن — العفو عن المحكومين بحوادث الانتخابات — بين سوريا وقبرص وفلسطين

بيروت فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٣٠

لمراسلنا الخاص فى لبنان

المريشال فرانشه ديسبرى

كنت ذكرت لكم سابقا أن فرنسا تنوى سحب جيوشها البرية ازاء ماتراه من تذمر المكلف الافرنسى وانها ستستعيض عنه بالمطارات والقوى الجوية التى تنشئها فى طول البلاد وعرضها . ولقد حقق هذا القول ماعلمناه من أن الماريشال فرانشه ديسبرى الضليع بالمسائل الشرقية وخصوصا القضية السورية مكلف من قبل حكومته الجمهورية الافرنسية الاشراف على هذه البلاد والتعرف الى مبلغ الرقى الذى وصل اليه .

بيد أن البعض يظن أن مهمته تقتصر على التفتيش العسكرى . ولاندرى أيصح مايذهب اليه القوم من الظنون أم ان قدوم المارشال فرانشه ديسبرى يتناول مهمة غير تفتيش الجيش فى سوريا خصوصا وهى المرة الاولى التى يعهد فيها بمثل هذه المهمة الى أحد الماريشالات .

وقد استعدت البلاد استعدادا عظيما لاستقبال الضيف الكريم وانصرفت دوائر المفوضية الى ترتيب الحفلة التى ستشترك فيها البرزات مختلفة من جيش الشرق . وتوجه الى الحدود كل من الجنرال بينو دى غرانر وقائد جيش الشرق والجنرال السكرينى والمسيو بوشيد مدير الامن العام فى المفوضية والكولونل بودى لاستقبال المارشال وأركان حربه فى الناقورة .

وحدد يوم الجمعة لزيارة المارشال لدمشق ؛ ومن المأمول ان لايمكث بين ظهرانينا أكثر من السابع عشر من الشهر الجارى ليصل الى فرنسا قبل عيد الميلاد اذ يجب أن يكون فى مركزه .

مجلس النواب يدرس الميزانية

ابتدأ مجلس النواب اللبنانى بدرس الميزانية لعام ١٩٣١ وقد تلى تقرير اللجنة المالية فوافق على الاعتماد المخصص لرئاسة الجمهورية البالغ ٢٧٨٥٣ ليرة سورية كما جاء فى مشروع الحكومة بدون مناقشة .

وكانت موازنة المجلس النيابى العام الماضى ١٣٩٥٠ ليرة سورية فانقصتها اللجنة المالية الى ١٣٠٠٠ الف ليرة بالاتفاق مع رئيس المجلس النيابى لوجود ثلاثة أعضاء من النواب فى الوزارة ويتناولون مرتبهم بصفتهم وزراء .

وقد ثارت ضجة فى المجلس حول هذا الانقاص وتمسك بعض النواب بوجوب ابقاء الميزانية على حالها دون ما انقاص أو تخفيض وطرح المشروع للتصويت فوافقت عليه الاكثرية ، وعلى هذا تكون موازنة المجلس النيابى قد انقصت ٩٥٠ ليرة فى سنة ١٩٣١ وهكذا فالحكومة تصرف [illegible] الاوزان وتقتصد [illegible]

سفر المسيو تترو

سافر على ظهر الباخرة الافرنسية لامارتين المسيو تترو أمين السر العام فى المفوضية . وقد أجيز لمدة سبعة أسابيع على أن تجدد هذه الاجازة اذا اقتضى الأمر وسيقوم بأمانة السر أثناء غيابه حضرة المسيو هيللو الذى قدم بصحبة المفوض السامى .

اتفاقية البترول

ينص بعض مواد مشروع البترول على أنه بالنظر الى ماهية المشروع الاستثنائية يحق للشركة فى حالة الضرورة استيراد اللوازم وتعبئة البواخر وتفريغها وتصدير واستيراد المشحون ليلا أو نهاراً وفى أيام العطلة الرسمية .

والقاء ذلك تتعهد الشركة ببناء وصيانة كل مبان خاصة قد تكون ضرورية لهذا الغرض ، وتتعهد بأن تدفع لمأمورى المكوس النفقات الاضافية التى تنص عليها القوانين .

أما الأسعار التى يباع بها البترول فى البلاد فلحد اليوم لم تحدد .

وفد من العربان فى دار الانتداب

أقبل على المفوضية من شمالى سوريا وفد من العربان يشكون فداحة الضرائب التى تستوفيها منهم الحكومة السورية ازاء الحالة الحاضرة والأزمة المستحكمة التى امتصت منهم اللحم ودقت العظم .

وقابل هذا الوفد الكولونل مورتيه رئيس دائرة الاستخبارات مقابلة طويلة ورفعوا عريضة الى فخامة [illegible] يطلبون فيها التوسط لدى الحكومة السورية لاسقاط بقايا الضرائب [illegible] عن عامى ٢٨ـ٢٩ وهذه السنة الحالية .

أملاك السوريين والاتراك

يخشى السوريون الذين لهم أملاك فى تركيا لو لم تمكن لهم هذه الأملاك فسيتخوف من هذا العذاب الذى يجابهونه والتعنت الذى يعادونه .

وقد عقدوا مؤخراً اجتماعا قرروا فيه أن ينتدبوا وفدا يقابل المسيو دوبينو ويعرضوا عليه مذكرة بمطاليبهم التى ترمى الى استعادة أملاكهم .

وقد توجه هذا الوفد الى المفوضية الافرنسية وشكوا ظلامتهم الى أمين السر العام الذى أجابهم بأن المفوضية شديدة الاهتمام بهذه القضية وكذلك وزارة الخارجية الافرنسية .

وقد قال لهم أيضاً أن المفاوضات التى [illegible] على أثر استقالة [illegible] ستستأنف بعد وصول المندوب الجديد [illegible] وعلى هذا فانه يمكن لاصحاب الاملاك فى تركيا من السوريين أن يطمئنوا من هذه الناحية وأن يستبشروا بقرب حل هذه القضية

العفو عن المحكومين بحوادث الانتخابات

كان فى العام الماضى أثناء الانتخابات قد جرت عدة حوادث أدت الى قتل البعض وقد اعتقل أكثر الذين اشتركوا فى تلك الحوادث الدامية والتى كان من نتائجها عدة قتلى .

ووضعت الحكومة منذ أمد قريب مشروعا يقضى بالعفو العام عن مرتكبى هذه الجرائم واحالته الى مجلس النواب لدرسه وقد وافق المجلس على ما جاء فى المشروع وهذا هو نصه :

المادة الاولى — يمنح العفو العام عن جميع مرتكبى الجرائم التى اقترفت فيما بين أول حزيران سنة ٩٢٩ و١٢ وزسنة ٩٢٩ بمناسبة الانتخابات للدرجتين الاولى والثانية سواء أكانت من نوع الجناية أو الجنحة أو القباحة .

المادة الثانية — وفى جميع الاحوال لايسرى مفعول العفو العام على حقوق شخص ثالث فله أن يقيم دعواه لدى المحكمة المدنية .

على انه اذا كان قد صدر قرار وجاهى فى أساس القضية قبل نشر هذا القانون فتبقى المحكمة الجزائية ذات صلاحية لرؤية دعوى الحقوق الشخصية .

المادة الثالثة — لايتناول هذا العفو العام المصاريف التى أسلفتها الخزينة لأجل الملاحقة والمحاكمة ولا الغرامات النقدية التى تم استيفاؤها .

لجنة الحدود الدائمة

صرح حضرة قنصل تركيا فى بيروت انه كان من المنتظر أن تجتمع لجنة الحدود الدائمة فى شهر تشرين الثانى المنصرم وانه لايدرى ماالذى منعها من هذا الاجتماع وانه يظن أن اجتماعها أجل لأول شهر شباط القادم .

بين سوريا وقبرص وفلسطين

أصدر فخامة المفوض السامى المسيو بونسو قرارا أعلن بموجبه الاتفاق المعقود بيننا وبين جزيرة قبرص على تبادل المجرمين العاديين .

وأصدر قرارا يحدد بموجبه الاتفاق المبرم بين بلادنا وفلسطين على تبادل المجرمين والذى انتهت مدته فى أوائل ديسمبر .

سوريا وشرق الاردن

بعثت حكومة الشرق العربى بكتاب الى المفوضية العليا تقترح فيه تأليف لجنة مختلطة لتسوية المشاكل المعلقة بصورة مرضية وللنظر فى الشكاوى والاعتراضات المقدمة من التجار فى البلدين وذلك تسهيلا للمفاوضات المنوى اجراؤها لعقد اتفاق تجارى .

وعلمت أن فى نية المفوضية أن تحل هذا [illegible]

حديث غرام

بينى وبينها

بكت تمان الحب الذى لم تبح به
فصدقت أن الدمع ينبى عن القلب

وقالت : أخاف الغدر تقتلنى به
كأخرى ، ولم تجن البريئة من ذنب

فقلت : معاذ الله أغدر بالتى
تصون عهود الود فى البعد والقرب

فلانة لم تحفظ ودادى ، ولم تصن
عهودى . ولم تسمع بصاغية عتبى

علقت بها طفلا فشب غرامها
شبابى ، ولم يشرك بها أحداً قلبى

وأدنيتها منى ، وأخلصتها الهوى
وأغضبت فيها ، رغم اخلاصهم صحبى

وكانت منى فى يقظتى كل خاطرى
وحلمى اذا ما أطبق الهدب بالهدب

وكم ذرفت عيناى فى ذوب حشاشتى
لترضى ، ولو ترضى المليحة بى حسبى

فان وصلت ، لاعذب الله عاشقا
وان قطعت ، لا حن صب الى صب

ولما اطمأنت واستبد بى الهوى
ثمرت بى جديداً ، والحسان بلاقلب

فعدت جريح النفس ، لا أنا ميت
فأنسى ، ولا قلبى حديد من الصاب

فلا تحديني مثلها ، واحذرى غداً
عواقب لا تمحى بصادقة التوب

فقالت : أليس الدمع أصدق شاهد
على الحب ان ألوى لسانى بالكذب

وكنت فتى يستعبد الحسن قلبه
وفى الحسن ما يغرى وفى الدمع مايصبى

وكانت سويعات اللقاء لذيذة
بواكر جنى الشهد نامية الخصب

فأسامتها قلبى ولم أدر أنها
تحارب بى من فر من ساحة الحرب

وانى وان لانت قناتى لمثلها
لأصعب ان رامت هوانى من الصعب

فأكرمت حبى أن يهان وبعتها
كما بعت شيئاً لست منه بذى ارب

بلوت قلوب الغانيات فلم أجد
وفيا ، فحاذر أن تصدقك يا قلبى

[illegible] اذا ما نولتك وصالها
فان غدرت فالغدر حرام بلا حرب

دمياط أمين المعداوى

كيف تربي جرترود أطفالها

محاولة لارشاد الامهات في تربية أطفالهن

تأليف جوهان هنريخ بستالدزي (١٧٤٦–١٨٢٧)

الرسالة الأولى

— ١ —

بورجدورف
اليوم الاول من عام ١٨٠١

عزيزي جسنر

تقول انه قد آن الأوان كي اطلع على الناس بآرائي في التربية، وها أنا عند طلبك وسأنشرها كرسائل متبعاً مثل لافاتر في آرائه عن الخلود باذلا مايسعني من جهد في توضيحها والتبسط في الافصاح والتعبير.

لقد هالني ما رأيت من نقص في طرائق التربية وأساليبها ... لقد الفيتها مستنقعاً قذراً لاقرار له، فخضت فيه حتى اهتديت الى النبع الذي ترد منه هذه المياه القذرة ووفقت الى ايجاد المنفذ الذي نأمل أن نحول اليه هذا المجرى ... ولكني سأبين لك خطأ وقعت فيه وخلصت منه بعد عهد طويل وعن طريق المصادفة لانتيجة لادراك أو مهارة .. لقد كان قلبي من الحداثة يخفق بغرض واحد أسمى هو أن نضع حداً لما يخيم على القوم من بؤس وما يحيط بهم من شقاء غرقوا فيه الى الاذقان. تلك كانت القبلة التي توجهت اليها جهودي ومساعي المتتالية.

ولكني كنت حدثا لما أصقل بطلاء التجربة والخبرة. فكان مشروعي يتضمن التعلم في الحقل وفي المصنع، وكنت على يقين ثابت فيما ينطوي عليه ذلك الرأي من عناصر القوة والحق، ولكن كانت تنقصني الخبرة الكافية ومعرفة دقائق تلك الوجهات وتفاصيلها، وأهملت الاستعانة بمن يتفوق على فكرتي ومن يمكن أن ينتج الخير من ناحيتهم. وأكثر من هذا أعوزني المال وهو قوام المشاريع وروحها. فما لبث أن بدت الصعاب تكتنفني. وحينما بدأت أشعر بحرج موقفي وأدرك ما أنا في حاجة اليه كنت قد أضعت مواردي وفقدت ما حزته من ثقة. ودلت النهاية المؤلمة فشل المشروع وتحطم. (في عام ١٧٦٨ اشتغل المؤلف بالزراعة في مزرعة وأخذ يعلم بعض الاولاد الفقراء. وأخيراً في سنة ١٧٨٠ اضمحلت صحته وفقد ثروته وأغلق المزرعة)

كان حبوطي تاما. انتهى النضال ضد القدر لقد كانت معركة بين ضعف يزداد من جانبي وبين عدو يزداد قوة وثباتا. ولكني لمست فوائد جمة من ذلك الصراع. ادركت كثيراً حول الحقيقة وجربت خبرة بعيدة المدى وعظم اعتقادي في صدق آرائي حتى حين أخذت آمالي في الانهيار والتبدد ... في وسط الشقاء الذي انغمرت فيه ... أمام ... [illegible]

وتحملت السخرية والتحقير وقول البعض: «أيها التعس! انك لأعجز من اعالة ذاتك، فهل دار بخلدك أنك قادر على مساعدة الناس» واذ ألفت أرى ابتسامة السخرية والانكار على كافة الشفاه ... كل هذا في سبيل المثل الاعلى الذي اتخذته لنفسي. وعلم الله ماوهنت، بل استمر قلبي ينبض ومجراه ينساب، بل وزادت حماستي واشتد مايدفعني من أمل ويقين ... حقاً لقد أعطتني الالام درسا عن حقيقة غرضي لقد عرفت الشعب ولم أخدع ... لقد عجز فرحه الظاهري من الربح الناتج عن ادخال الصناعة القطنية وما اليها من ازدياد الثروة العامة ووفرة المحصول وترقي بعض المعلمين في أساليبهم ومحاولتهم اتباع طريقة سقراط في التربية... أقول قد عجز كل هذا عن أن يخدعني عن رؤية وادراك الشقاء الحق المحيط بأولئك الناس ...

شاهدت كل هذا ولكني وقفت جامداً ولم أتحرك قليلا لاستنباط العلاج العملي بل أضعت نفسي في أعمال ظاهرية الاثر لم أتعمق في تهيئة أسسها اللازمة.

أما لو فعلت ذلك لسموت كثيراً ولأسرعت في تحقيق غرضي ... هكذا سقطت يا عزيزي سقوطا يستحق منك الرثاء. ولقد حاولت ايقاف ذلك الهبوط بنشر «بحث. الطريق الذي تسلكه الطبيعة في ترقية النوع الانساني» على ... اذ جاء ذلك الكتاب مؤيداً لضعفي وقصوري عن اتيان أي جهد عملي، وزاد الهوة بين خبرتي وآرائي النظرية.

ولكن ... لم أحصد أكثر مما زرعت! ... كتابي وأثره أعمالي السالفة فلم يفهمني من يحيطون بي. فقاسيت جهل الناس وعدم انصافهم لي وشعرت شعوراً داخليا باحتقار الانسان وبذا أدت قضيتي أكثر مما آذاها به من ازدروها وازدانوا فيها.

لقد هزأ الكل مني وقالوا «سينتهي الامر بك أن تكون مصلحا» وحقا لقد أصبحت ذلك الرجل .. ومن ذلك الوقت خضت في زوال ... تلك النقائص الداخلية والعيوب التي عاقت مشاريعي قبلا وأدت الى حبوطها، وهذا ما تعلمته من تجاربي السابقة.

في ... حكومة الدير كتوار الاولى ... بعضا من الثقة وحسن الظن وكدت أفلح في انفاذ مشروع واسع النطاق لولا أن احترقت ستانز (على يد الفرنسيين في ٩ سبتمبر ١٧٩٨) ولكن أعانني صديقي (لوجران) وقدم لي مكانا ... [illegible] ... الجبال ... [illegible]

السويسرية ملجأ الايتام في ستانز وعهدت به الى بستالدزي في ديسمبر من السنة نفسها. لقد افتتحه في ١٤ يناير ١٧٩٩)

وتدور مركزي: كان سيئا! كنت بمفردي المشرف والممول والمعلم بل والخادم وذلك في بيت غير مهيأ يكتنفني الجهل والمرض والبدع المتنوعة، وزاد عدد التلاميذ الى ٨٠ تدريجيا ومن أعمار مختلفة وبيئات متفاوتة وعقول وقوى متباينة، ولكنهم متساوون في الجهالة.

كان حتما على أن أعلم هؤلاء وأن أثقفهم وأربيهم وأن أخلقهم خلقا آخر، فياله من واجب شديد وعبء ثقيل!

وتجرأت على القيام بالتجربة ووقفت في وسطهم أخرج الاصوات وهم يحاكونني. ولقد دهش كل من شاهد ذلك. كانت النتيجة مدهشة. كان ذلك نتيجة لفكرة سيكولوجية شعرت بها ولكني لم أعلمها ولم أدرك مصدرها. تم كل شيء دفعة واحدة، وهكذا سرت في الطريق المرسوم أجالد الصعاب وأدفع العقبات واهتديت الى طريق غير مطروق. ولأدخل الان في التفصيل:

لما كنت مرغما على تعهد الاطفال بمفردي تعلمت كيف أعلم عدداً من الافراد مجتمعين. واذ حرمت من كافة الوسائل هدا الكلام بصوت مرتفع فبطبيعة الامر، نشأت فكرة جعل المتعلمين يرسمون ويكتبون ويشتغلون في نفس الوقت.

أضف الى هذا الجهل التام الذي كان فيه الاطفال. وهنا وجدت من الضروري السير ببطء حتى يتمكن الاطفال في المبدأ وحتى يستطيعوا اتقان الخطوة الاولى لأن عليها يتوقف نجاح الطفل في الحصول على أنواع المعرفة فيما بعد. لقد اهتديت الى ذلك كأنه لاول مرة. نتج عن هذا الاهتمام باتمام الخطوة الاولى أن نما في الاطفال شعور بقوة خفية غير معلومة وخاصة بالاحساس والشعور بالجمال.

انهم أحسوا بقوتهم وزال شبح الملل من حجرات الدراسة عندي.

لقد أرادوا وحاولوا وثابروا ونجحوا وضحكوا، ما كانوا متعلمين بل كانوا أشبه بمن تنبهت فيهم قوى داخلية. ولقد جهدوا في تطبيق ما أخبرتهم به فعلم بعضهم بعضاً.

قدمت أنه لم يكن معي من يساعدني مطلقا ذلك أدت الى سبيل آخر ذلك أن أعهد بطفلين الى ثالث يتفوق عليهما فكان يلازمهم بذراعيه وكانوا يجلسون معاً يسود بينهم الفرح والعطف والشفقة ... وهذا النشاط الداخلي من جانبهم والذي نما فيهم كثيراً جعلني أقتنع أن كل تدريب أو تعليم يجب أن يأتي من ناحية الاطفال وأن يتولد فيهم ... وهذا كله ساقتني اليه الضرورة.

لقد شاهدت ذلك يا عزيزي كله ... بمالك الله من شعورك ... حقا لقد رأيت عبراتك وشعرت بالغضب يسري في نفسي نحو الاولى يقولون: «ان تقدم الشعب حلم من الاحلام». كلا! انه ليس بحلم ... والكفاية في يد الام وفي يد العامل وفي يد ... على ... وان ... من الاحلام» ... لقد كان ... (ستانز) ... [illegible]

سريعا أو لم يخمدها أو تقض عليها بيئة منزلية غير منظمة أو نظام مدرسي سيء. كانوا خلقا آخرين حتى الفقراء منهم يتميزون عن أشباههم ممن يعيشون مع ذويهم وفي الشوارع والطرقات عن طريقهم شاهدت قدرة الطبيعة وجلالها وأبصرت مزاياها وخصائصها.. ان نقائصها عبارة عن عيوب الطبيعة القوية السليمة، وهذه تباين العيوب التي ينتجها التعليم السيء غير المثمر وبمعنى آخر: ذلك الشلل الذي ينتاب الذهن وذلكم الجمود الذي يصيب التفكير.

رأيت في أولئك الصغار قوة الملاحظة والادراك عن طريق الحواس Anschauung(١) وعرفت العلاقة والفرق بين المعرفة الحقة والمعرفة عن طريق الكتب. تعلمت عدم نفع المعرفة المرتكزة فقط على الالفاظ والكلمات من غير أن يكون وراءها ما يدعمها. أدركت كيف يكون هذا عائقا في سبيل انماء قوة الملاحظة الحقة وقوة ادراك المظاهر المحيطة بنا.

سرت في ستانز الى هذا الحد وكان على (بورجدورف) أن تزيا في دلما.

(يتبع) راشد مصطفى البراوي

(١) تقابل هذه الكلمة المرادف الانجليزي intuition تقريبا وعلى فهمها تتوقف ادراكنا لطريقة بستالدزي وهو يطلقها في كتابه الذي نقوم بترجمته على:
١ — المعرفة التي نحصل عليها بالتأمل المباشر عن طريق (الحواس)
٢ — العمل العقلي الذي نحصل به على المعرفة السابقة (الملاحظة)
٣ — الحواس نفسها
٤ — الملكة العقلية التي ندرك بها
٥ — المرئيات والمشاهدات نفسها

الجهاد للحياة

واجبات يجب أن يعرفها الشرقيون

يروى عن السير ولتر سكوت أنه لما اصيب بخسارته المالية الجسيمة اثر احدى المضاربات، ثم دهم بعد ذلك بفقد زوجته وموت أحد أولاده أيضاً، لم يركن الى الآلام أو الحزن لهذه المصائب المتلاحقة، بل انه أخذ يجدد نشاطه وقواه؛ ويعمل ثانية على توطيد مركزه المادي بعد تلك العثرات العنيفة التي لحقته؛ وانكب على التأليف؛ ونشر منتجاته حتى يعوض مافقده في الماضي؛ ثم لم يلبث أن هزمه مرض الفالج أخيراً، فخضع له.

وقصة حياة هذا الكاتب محزنة للغاية؛ فهي تحوي من نواحي النضال الشريف والجلاد في سبيل العيش مايكفي لتخليد اسمه غير ما انتجته قريحته من مؤلفات رائعة. ولو أننا أردنا أن نحصي تلك المعاني الكبيرة التي سمت بذلك الكاتب الى أعظم مايمكن أن يتصف به انسان ما، لو أننا أردنا ذلك لخرجنا عن الموضوع الذي نعني ببسطه؛ انما نعني شيئا آخر. نعني أن هذا الكاتب وهو لايملك غير القلم سلاحا للحياة والكفاح، لم تهن قواه في سبيل الرزق حتى بعد أن توالت عليه المصائب.

أما في الشرق! أما في الشرق فان القلم معناه البؤس. وبئس هذا القلم لو أدى بصاحبه الى هذا القرار. بل وأولى بهذا القلم ان كان لاينتج الا البؤس. أولى به أن يستبدل به فأس أو محراث أو مكنسة أو أي شيء من وسائل العمل الشريف يقوم به الانسان بدل صناعة القلم.

***

قد يكون للعوامل المناخية من الاسباب ما يجعلنا نفهم السر في نشاط الانجليز وغيرهم من الاوربيين وميلهم الى العمل الدائم، قد يكون في تلك العوامل ما يؤيد هذا الزعم. وقد يكون من سهولة الانتاج ووفرة الخصب في الشرق ما يؤيد هذا الزعم بأن أكثر الشرقيين لايميلون كل الميل الى الجهاد في العمل كالرجل الانجليزي مثلا الذي تضطره تلك العوامل المناخية الكثيرة لان يعمل في سبيل العيش.

ولكني أعني هنا ببسط ناحية أخرى، أو على الاصح أعني في هذا الحديث بالتحدث عن صفة لازمة لاكثر الامم الشرقية، وهي صفة التواكل؛ ولهذه الصفة أطراف أخرى، منها الاعتماد على الغير اذ أعوز الانسان أمرها.

ولست أود أن أبسط أو أسهب في تلك النقائص الاجتماعية التي ورثناها عن عصور الترف والتسلح. وانما أود أن أقول بأننا يجب أن نعد أنفسنا لصفات أخرى حتى يمكن أن نلائم روح هذا العصر الذي يسود فيه الغرب. يجب أن نعرف ... الاعتماد على النفس وما النضال في سبيل العيش حتى لو تجشم الانسان لهذه الغاية كل ما يتصوره من مشقة ... يجب أن نعرف ذلك. ويجب أن نروض أنفسنا على احتمال المشاق ومجابهة المصائب والكوارث كما يجابهها الغربيون. ويجب أن نربي في الطفل روح المغامرة من صغره حتى ينشأ معتمداً على نفسه دون أن ينظر الى ناحية أخرى.

وأننا نسلم كما أسبقنا بأن للعوامل المناخية تأثيراً كبيراً في ايجاد روح المغامرة واحتمال المشاق في الغربيين. ولكن هذا ليس معناه البتة أننا لانستطيع أن تكون هذه الصفات فينا اذا لم تتهيأ لنا هذه العوامل.

ولكن كيف تكون؟

من الحق أن نذكر أن محور التربية عند الطفل يجب أن يتغير، ويتغير تماماً. واعداداتي تسير عليها التربية الغربية اليوم.

غرور الانسان

جلست ليلا الى نفسي أعيدها
والغيم يسحب فوق النجم مئزره
فقلت اني انا الانسان من خضعت
له الدنى وأباح الكون مضمره
أنا الذي نفذت في الصخر فكرته
والماء حتى اجتلى كلا وقدره
وطار بالعلم فوق الريح مقتدرا
في حين عنصرها لم يملك عنصره
أنا الذي استخدم الأحياء من قدم
فالنبت والطير حتى الوحش سخره
بالعقل ذللت ما أعيا القوى زمنا
ولنت للدهر فاستدررت أشطره
أنا الذي منح الاشياء بهجتها
فأنشأ الحسن في الدنيا وسيره
أنا الوجود أنا سر البقاء أنا
مهندس الكون بناه وعمره
وقت أحسب شخصي من جلالته
سد الفضاء وأن الجو أكبره
ودرت في موضعي أرنو مخالسة
الى العلاء وهي أن أحقره
فلاح لي المشتري يقظان مختلجا
من جانب الغيم حلو الضوء أزهره
كأنما عن روح الكون قد سهرت
ليلا عليه لترعاه وتحذره
فشاع لي من سناه ما استضاء به
روحي وأثبت مافيه كان أنكره
فقلت ماذا وراء الضوء من ظلم
ومن دجا النجم في الدنيا وكوره
وكان ميلاده في أي آونة
وكيف أوائل يلقى النجم مصدره
وذلك الجو من أحصى مساحته
ومن أم ... وقدره
هنا عقلت ... الكون من عظم
ووجدت أنك من شخصي لم أره

الاسكندرية ... [illegible]

اعدل نفسك أهلا للزواج



منذ يبلغ الغلام وهو يحلم بأن يتزوج فتاة جميلة يؤسس لها بيتا يتمتع معها فيه بلذات الحياة وزينتها من مال وبنين. ولكن الشبان على العموم — وأنت منهم — عرضة للعادات الضارة والافراط مما يؤدي الى اضعاف صحتهم وقواهم. لان الطبيعة لا تشفق قط على من يخرق حرمة قوانينها. فانت تدفع من صحتك وقواك غرامة عن كل مرة خالفت فيها هذه القوانين

انك الآن قلق من نحو زواجك وتخشى أن تجد فيك الفتاة الجميلة التي تحبها رجلا خائرا بدلا من الرجل القوي الكامل الذي كانت تحلم به والزواج مع الضعف لا يمكن أن يكون الا بؤساء وشقاء لك ولزوجتك ولاطفالك اذا استطعت ان تأتي باطفال. فان للوراثة قانونا صارما لايمكن تخطيه.

العقاقير لا يمكن ان تفيد

انك لا يمكن أن تكون أهلا للزواج اذا كنت ضعيفا ناقص النمو. فاحذر أن تكون سببا في شقاء الفتاة التي ركنت اليك. واذا كانت غلطات الشباب والعادات السرية والافراط قد تركتك صورة مشوهة من الرجل فلا تتوهم أن العقاقير يمكن أن تنقذك مما أنت فيه فان مثل هذه الاشياء غير الطبيعية لا تزيل سبب الضعف من أساسه وانما لتنمو بدلا من أن تفيد. أما الطريق الأكيد الآن للشفاء مما أنت فيه فهو الطريق الطبيعي — طريق

التربية البدنية — علم الصحة والقوة والنشاط

ان التربية البدنية — أول وأهم عامل من عوامل الطبيعة — قد استطاعت أن ترفع آلاف الناس من حضيض الضعف والنقص والسقوط واليأس الى ذروة الصحة ... والسعادة والنجاح حيث اعادت اليهم تلك الرجولة التي كانوا يتوهمون أنهم قد ... الابد، وجعلتهم أهلا للتمتع بلذات الحياة. ولا شك أنها تستطيع أن تفعل لك ... الاخرين. بصرف النظر عن سنك أو عملك أو الظروف التي تحيط بك.

التربية البدنية ليست رياضة فحسب

لا يخطرن ببالك أن التربية البدنية هي نوع من الالعاب السويدية التي يعملها صبية المدارس أو أنها فقط مجرد تمرينات لتربية العضلات. كلا فانها فوق ذلك بكثير. انها تدريب علمي مبني على احتياجات الجسد الطبيعية ومعد بحيث يعيد الرجال المرضى الضعفاء العاجزين الى الرجولة الكاملة والى الصحة والقوة والسعادة بغير حاجة الى استعمال أي دواء كريه الطعم أو أية آلة متعبة، أو اتباع نظام مضايق في الطعام أو في أي وجه من وجوه المعيشة

صور من الحيـــــاة

خواطر ومشاهدات فى دور القضاء

لم يخطىء الفرنسيون حين أطلقوا مثلهم الخالد « فتش عن المرأة » ورموا به الى الدلالة على مبلغ ما لها من أثر عميق فى الحياة قد لا يغيب عن المرء تلمسه والوقوع عليه ، وقد يحتشه فى أحوال كثيرة الى استبطان الحقائق والوقائع ودراستها دراسة مدققة فلا يلبث أن يتأدى الى باطن الامر ويرى أصبع المرأة تتحرك من وراء ستار . وليس فى وسع أحد قط أن ينفس على المرأة أثرها فى الحياة وحفزها على كثير من الاحداث ، ولا سيما اذا كان هذا الاثر عاملا من عوامل الخير يضاعف من جمال الحياة ويزيد فى بهائها ، فأما أن يكون هذا الاثر هداما يبث فى النفوس عناصر الشر ويجنح بها الى الاجرام والافتئات على النظم القائمة ، فأمر لا ريب يستثير عناية صادقة ويحدو الى التأمل والاعتبار. ولعل مسائل الحب وعلاقة الرجل بالمرأة أفسح مجال يبدو فيه سلطان المرأة قويا رائعا وتتجلى فى نواحيه المتشعبة هذه الآثار ان خيرة وان شريرة ، تفعل فى النفوس فعلها وتسوقها كارهة أو راضية الى كثير من الافعال . قد يحب الرجل امرأة تدفعه روحها الى التسامى والتماس أسباب الكمال ويكون له من حبها الطاهر خير نبراس يسترشد بهديه فى مفاوز الحياة ويعصمه من الهوى الى حضيض الشر والفساد . وكم رأينا من عظماء كان حبهم خير باعث لهم على نشدان الخير والسعى الى تكميل ما فى الحياة من نقص يقلل من لذة المتاع بها الى أقصى حدود المتاع . بل لقد تنطوى نفس الرجل على نزعات شريرة مفسدة ان أطلقت على سجيتها انشأت تعمل فى الحياة تقويضا وهدما حتى تتلاشى جمالها وتطمس معالمها ، بيد أن الحب لا يلبث أن يطلع عليه كما تطلع الشمس على الزهرة الذابلة تذكى ضرام الحياة فيها ، فاذا الحب قد صقل نفسه وطهرها من أوضارها ، واذا هو شعلة من الخير تستطيع فى أدق الحياة فتهدم ما فيها من الشر والفساد . لكن هنالك لونا من الحب الآثم ...

لاسيما وهو يكن لها فى فؤاده حبا عميقا وتربطه بها ، وهذا فى اعتباره عامل هام ، رابطة الجوار وهى أكفل بفتح مغاليق قلبها . لكنه مع هذا كله ، ومع استمرار العاشق الغريب على خطته المثيرة ، لم يشأ أن يعرب عن استيائه وحنقه بعمل من أعمال العنف وانما آثر أن يخلد الى السكون وارتقاب ما تأتى به المقادير . ففى أحد الايام اذ كان الجار المنبوذ واقفا فى رفقة من أصدقائه قرب منزله يتسامرون عن لهم العاشق الظافر مستقلا دراجة أخذ يروح ويغدو بها أمام منزل الحبيبة وكله تحد بين واستثارة لا يستطاع الصبر عليها ، وفى احدى جولاته يمم شطر الصحب الوقوف فصدم الجار المعتصم بحبل الصبر والتماسك صدمة أثارت كامن حنقه وأضرمت فى صدره نيران الغضب الشديد على هذه القحة التى جاوزت كل حدود الأدب واستوجبت العقاب الشديد ، فانبرى للمعتدى يبغى تأديبه ، وانحدر صاحبنا عن دراجته وان هو الا كلمح البصر حتى استل من جيبه مطواة طعن بها الجار الموتور طعنة نجلاء فى عنقه خر على أثرها مضرجا بدمائه ، ولم يلبث حين نقل الى المستشفى لاسعافه أن فارق الحياة . وبالطبع قبض على القاتل وحوكم فقضت المحكمة بحبسه خمس سنوات .

والذى يعنينا من هذه القضية أمران :

(الاول) . أن العاشق القاتل من طبقة العامة ولأفراد هذه الطبقة نظرية غريبة فى الحب تبعث على الدهشة حقا . فهم يفهمون من هذا الحب مجرد الشهرة والاعلان . فترى العاشق منهم اذا فاز بقلب فتاة تخيل اليه أنه قد ملك الكون بأسره وراح يجاهر بحبه فى كل مجمع ولكل انسان ، مؤيدا دعواه بوشم اسم الحبيبة على معصمه تارة وبالمناديل الحريرية والصورة المهداة اليه من لدنها تارة اخرى ، غير مكترث فى كل هذا بما يجلبه بحمقه واستهتاره من الضرر الأدبى والمادى على سمعتها وشخصها ، باذلا جهوده فى مقابلتها والاجتماع بها جهرة حتى تراها ...

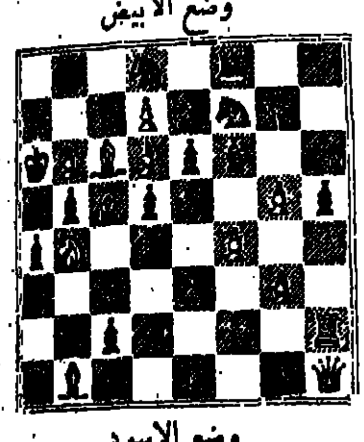
يمارسون ألوانا من المناكر والدناءات دونها أفعال هؤلاء السذج الذين يصدرون عن نزعات لو امتدت اليها يد التثقيف والاصلاح لأقلعت عن كثير مما بها ... انما موضع المؤاخذة فى قضية اليوم ما أظهره العاشق القاتل من تحد مرير وقحة تحمل أشد النفوس تماسكا على الثوران والانفجار ، فهو أولا غريب عن الحى ولا تربطه بأهله صلة من جوار أو نسب الا ما كان من أمر هذه العلاقة الغرامية التى لا تسوغ له أن يسرف فى تردده على الحى وأن يمعن فى مغازلاته الى حد بعيد . واذا علمت فوق هذا أن الاوساط العامية لا ترضى بانسان غريب يتطفل على أحيائها ويغزو قلوب فتياتها ، وأن هذا أمر شديد على نفوس الشبان واهانة بالغة لا يمكن السكوت عليها ولا يزيل وصمتها الا درس قاس فى جزاء الحب يعطاه العاشق المتطفل فيرد اليه صوابه ويعلمه مراعاة الحرم ، وأن القتيل ، وهو من جيران الحبيبة ، كان يهواها فتوافر له بذلك عاملان للحقد على العاشق المتحدى ، اذا علمت هذا كله أدركت مبلغ تأثر القتيل بهذه العوامل مجتمعة مما كان يهيء له أسباب العدوان على العاشق القاتل ويبرر عمله لو أنه قام بمحاولة من هذا القبيل ، فأما وظروف القضية كما بسطنا ، وليس من بينها سبب واحد يسوغ للقاتل هذا التحدى وهذا الجرم الشنيع الذى ارتكبه دون مبالاة ففى هذا ما يكشف لنا عن عناصر الشر المتأصلة فى نفسه وروح الاجرام التى تسيطر على عقله ومشاعره سيطرة تامة تستخف بالعرف والقانون ولا تفتأ تتحدى وتمعن فى اتيان المآثم حتى تسقط السقطة الكبرى فلا يشفع فيها ندم ولا يجدى بكاء ، وفيه أيضا ما يبين لنا أثر هذا الحب فى اذكاء عناصر الشر فى نفس القاتل وتهيئة الوسائل التى تكفل لها المضى فى سبيلها الوعر دون أن تأخذها هوادة أو خوف من عقاب .

(الثانى) ما أظهره العاشق القاتل بعد اعتقاله وتقديمه للمحاكمة من جبن شائن وهلع لا يتناسب مع تلك السطوة الجوفاء التى كان يتظاهر بها . وفى الحق ان أمثال هذا المغرور كثيرون لا يخلو منهم مجتمع من المجتمعات ولا يتعذر على ذى النظر السديد أن ينفذ الى باطن أمرهم فيدركهم على حقيقتهم قبل أن يتورط معهم ...

أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الابيض



وضع الاسود

قطع الابيض أحد عشر : شاه ؛ وزير ؛ رخ ؛ فيلان ؛ فرس ، ستة بيادق .

قطع الاسود اثنى عشر : شاه ؛ وزير ؛ رخ ؛ فيل ، فرسان ؛ ستة بيادق .

جامبيت الوزير

مسابقة لعبت فى مدينة هامبرج

	الابيض الخين	الاسود باراز
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢	ب — ٤ فو	ب — ٣ م
٣	ح — ٣ فم	ب — ٤ و
٤	ف — ٥ حم	ب — ٣ فو
٥	رو — ٢ و	جو — ٢ و
٦	ب — ٣ م	و — ٤ رو
٧	ب × ب	بيدم × ب
٨	ف — ٣ و	ح — ٥ م
٩	ت	ح × ف
١٠	ح × ح	ب — ٤ رم
١١	ح — ٣ فم	ف — ٢ م
١٢	و — ٢ م	ح — ٣ فم
١٣	ح — ٥ م	و — ٣ حو
١٤	رو — ١ حو	ت
١٥	ب — ٤ حو	ب — ٤ رو
١٦	ب × ب	و × ب رو
١٧	و — ٢ حو	و — ٦ رو

رسالة سوريا

بقية المنشور على صفحة ١٨

غارات عليهم . وأخيرا طالبت السلطة الفرنسوية من الحديديين الالتجاء الى بادية الشام وتعمية الشتاء فى الصحراء التى يشتى فيها عرب الرولا . وتدعيم هذا الطلب تقالبت انذار يوجب على عشيرة الحديديين العمل به لمدة شهر والا فان السلطة تضطر لحمل الحديديين على العمل به بالقوة .

وامتناع الشيخ نواف الصالح عن العمل بانذار السلطة الاخير يحرمه من مشيخة الحديديين وهم أصحاب تجارة واسعة . ويرجح أن الحديديين اذا رحل الشيخ نواف ملتجئا الى نورى الشعلان شيخ الرولا سيعمدون الى انتخاب شيخ آخر مكانه يستطيع التوفيق بينهم وبين عرب الموالى الاقوياء وينصرفون بعدها الى متاجرهم الواسعة .

البريد بين سوريا ونجد

أبلغت المعتمدية النجدية ، دائرة المفوضية الفرنسوية أن حكومة جلالة ملك الحجاز ونجد أبرمت اتفاقيات البريد الدولى الموضوعة فى مؤتمر البريد الدولى العام سنة ١٩٢٩ وهذه الاتفاقيات تتعلق بتبادل الرسائل والحوالات والطرود البريدية العامة وتحصيل الحسابات بطريق البريد وأجور نقل الصحف الخ ...

الاحرار والوفد

وقع خبر تأليف لجنة الاتصال التى تألفت من الاحرار الدستوريين والوفد المصرى لتقرير خطة التعاون على تنفيذ قرار مقاطعة الانتخابات القادمة التى قررها الحزبان فى أندية دمشق الوطنية وقعا طيبا . وترجو هذه الدوائر أن يؤدى هذا العمل التمهيدى الى التعاون العام بين الحزبين المصريين الكبيرين لانقاذ مصر من حالتها الحاضرة .

السلوم

بقية المنشور على صفحة ١

ساكنيها : بناء متين بسقفه وأبوابه ونوافذه وما كينات ومولدات كهربائية لانارة الطابية ليلا وأمكنة لحفظ مياه الشرب وكل سبل الراحة لساكنى هذه القفار غير أنهم سامحهم الله حينما عرفوا أنهم تاركوها نزعوا سقوفها وأبوابها ونوافذها ولم يتركوا فيها صغيرة أو كبيرة الا حملوها معهم وهكذا تسلمها المصريون بتلك الحالة المزرية راضين قانعين . على أن الجيش أرسل لها حرسا يحرس الحدود لا يزيد عن ثلاثة عشر جنديا لم تهتم الحكومة بايوائهم أو عمل سقف احدى الحجرات لهم بل مكثوا فى الخرائب التى تركها الايطاليون كانهم بوم ينعق فى سواد الليل . وهكذا يكبر الفارق بين الفرنج وبيننا حتى فى أهم المسائل التى تخص بلادنا — تلك أحاديث تجرى على الالسنة ننقلها ولا ندرى قدرها من الصحة والواقع .

وكان لزاما لتسليم جغبوب لايطاليا أن عينت الحكومة الايطالية قنصلا فى السلوم حيث يقطن « فيلا » جميلة يرفرف عليها العلم الايطالى طوال الايام . واتصال هذا القنصل بالحكومة المصرية يكون عن طريق مأمور السلوم ، ولذا يمكن القول أن المأمور فى السلوم يتحمل مسؤولية سياسية علاوة على مسؤوليته التنفيذية والقضائية . ولو لا ما يتحلى به من قوة الشكيمة والدقة لبات ضعيفا مرتبكا .

هذا مجمل الحال فى السلوم التى هى الحد الغربى لمصر والمنفذ الوحيد لمن أراد أن يغزوها من الغرب

كاتن

المجهول العظيـــــم

كثيرا ما اختلط علينا السبل فى البحث عن أى الناس هو أحق بأن ينال شكراننا واعجابنا العظيم ! . أيكون هذا الشرف من حق المخترعين الذين ابتدعوا لنا أعاجيب ، نحن ... الى استعماله الآن ، من أمثال الطيارات والتلغراف اللاسلكى ؟ . أم يكون هذا الشرف من حق المكتشفين الذين كشفوا لنا عن أراض جديدة ، أم يكون من حق الذين تعهدوا ربوعها وأوجدوا حركة التجارة فيها من بعد كشفها ؟ . أم يكون من نصيب الفنان الذى يعمل فى هدوء ، والكاتب الاديب الذى ينزوى فى أحد أركان المكتبة ، مؤثرا العزلة فى عمله ليقدم للانسانية صورة محبوبة لكل شىء جميل مستطرف ، فيرفع المجتمع الى مستوى أرقى وأسمى ؟!

من الصعب أن نجزم برأى ، ولكن نحن ندرك ونتصور أن العالم ربما يكون مكانا يحتويه الظلام الحالك ، مكانا غير مرغوب فيه ، لا متعة فيه ولا لذة ، لكثيرين منا ، لو لم تخرج لنا المطابع كتبا نستقى منها العلم ونروم فيها التسلية والمتعة ! .

من هؤلاء الكتاب الذين أكثر ماندين لهم بفضل ما انتجت عقليتهم وتساقط من يراعتهم من بدائع الكلام المنظوم ، تزينه الروح الساحرة الخفيفة ، صبى صغير أصابه فى عهد طفولته عرج ، جعله يحجل وهو يسير فى شوارع (أدنبره) أو يعتلى صهوة مهر صغير (شتلندى) ينطلق كالسهم يعدو فوق الربى والوديان فى اسكتلندة . لم يكن هذا الصبى فقيرا معوزا ، شأن كثير من الصبية الذين تهيأ لهم أن يجيدوا بعض الاعمال العظيمة فخلدت ذكرهم فى سجل التاريخ العام ، ولكن عاهة كبيرة أصابته فلازمته طيلة حياته ، تلك عاهة العرج !

ولد (والترسكت) فى مدينة (أدنبرة) عام ١٧٧١ . كان أبوه نائبا .. أما أمه ، وهى كريمة أحد أساتذة الطب فى الجامعة ...

يقدر الأخطار خارج البيت . وغالبا ما كان يذهب فى حراسته أحد الرعاة فيهيىء له مجلسا على الحشيش الاخضر بين الاغنام ..

كانت (ساندى كنو) فى (بكسبرجشير) احدى المقاطعات الواقعة على حدود اسكتلندة وفى جوارها كان يعيش اجداد والتر الصغير لابيه .. واشتركوا فى حروب كثيرة قامت على الحدود . ولا تنس أنه قبل اتحاد انجلترا واسكتلندة بمئات من السنين ، كانت هذه المقاطعات التى على حدود البلدين ميادين ثابتة للهجوم والمعارك .. وكان الاشراف فى كلا البلدين يحرصون على الاحتفاظ بأكبر عدد ممكن من الاتباع الذين كانوا على أتم استعداد لاشعال نار الفتن والحروب اذا دعت الظروف الى ذلك .. وكلما اتفق أن تفرغ خزائن المال أو لم يكن للشريف منهم أى عمل يعمله ، جمع اتباعه يحملون معهم الاسلحة ، فيندفعون الى الحدود وهناك يغيرون على الاعداء من جيرانهم ويعودون ومعهم المغانم من ماشية وأغنام وخيول وتبعا لذلك كان لابد أن يقف العدو بالمرصاد يذود عن نفسه ، فتقوم الحرب سجالا بين الفريقين وتهدر الدماء .. أما الغالب الفائز فيعمل جهده أن ينتزع الغنيمة اليه ، ويعدو فى الارض يبحث عن ملجأ فى القلاع الحصينة التى تكثر على ابعاد من أراضيه ! ..

كانت (ساندى كنو) احدى هذه البروج ، وهى لاتزال باقية على قمة صخرة عالية عظيمة ، قريبة جدا من مزرعة (سكت) .. وعندما شب (ولتر) وترعرع ، لم يكن أحب الى نفسه من أن يتسلق هذا البرج فيجلس على قمته ويتيه فى الاحلام التى تتراوده ، مقلبا صفحات أعمال أجداده الاولين .. وعلى الرغم من عرجه تعلم فى نباهة وسرعة مدهشة ، كيف يتسلق الصخور .. وكان يسير فى أنحاء البلد برا كما يمهره (الشتلندى) الصغير ، وهو لا يكبر عن ارتفاع كلب ضخم ! .

نحن نستطيع أن نتصور هذا « الغلام حلو الطبع » ...